

الدراوين في مصر

خلال العصر الفاطمي

(٣٥٨ - ٥٦٧ هـ / ٩٦٩ - ١١٧١ م)

سمير عبد الله سليمان



٢٥٧

تاريخ المصريين

رئيس مجلس الإدارة

د. ناصر الأتصاري

رئيس التحرير

د. عبد العظيم رمضان

مديرا التحرير

محمود الجزار

هناء عمر

تصدر عن

الهيئة المصرية العامة للكتاب



الأقوال في مصر

خلال العصر الفاطمي

(٣٥٨-٥٦٧ هـ / ٩٦٩-١١٧١ م)

سمير عبد الله سليمان



الهيئة العامة للكتاب

٢٠٠٦

سليمان، سمير عبدالله

الدواوين في مصر خلال العصر الفاطمي ٢٥٨ -

٥٦٧ هـ / ٩٦٩-١١٧١ م / سمير عبدالله سليمان - القاهرة:

الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٦

٣٣٦ ص؛ ٢٠ سم. - (تاريخ المصريين)

تدمك ٧٠ ٤٤ ٤١٩ ٩٧٧

١ - مصر - تاريخ - العصر الفاطمي (٩٦٩ - ١١٧١ م)

١ - العنوان

٩٥٣,٠٧٣٨

٩٥٣,٠٧٣٨

تقديم

القارىء العزيز يسعدنى ان اقدم لك هذا الكتاب ضمن سلسلة تاريخ المصريين هذه السلسلة المجيدة التى تخصصت فى نشر الأعمال التاريخية الهامة خدمة للدارسين والدراسة التاريخية . فضلا عن نشر الرسائل العلمية التى تصدر فى الجامعات المصرية والتى أصبحت ترى النور من خلال هذه السلسلة القيمة والتى تقدم مساحات عريضة من تاريخ مصر بأقلام باحثين جادين وتحت اشراف أكبر أساتذة التاريخ فى مصر .

وفى هذه الدراسة يقدم الباحث موضوعا قلما تناولته الأبحاث التاريخية وهو موضوع الدواوين فى مصر خلال العصر الفاطمى رغم كثرة الأعمال التى تناولت العصر الفاطمى من النواحي الاقتصادية والاجتماعية والسباسبية والعسكرية .

ـ أما فى هذا البحث فقد قام الباحث برصد التنظيمات التى كانت عليها الدواوين وسائر ما يتعلق بها من تحديد مواقعها وأماكنها بالقاهرة والدواوين التى تم انشاؤها وما يخص موظفى هذه الدواوين من أحوال اجتماعية واقتصادية ومعالجة العلاقات المختلفة التى كانت تربط بينهم وبين الخلفاء والوزراء وسواهم من رجال الدولة والتى كانت بسودها الوفاق تارة والعداء الشديد تارة أخرى .

وقد اعتمد الباحث في دراسته على مراجع ومصادر التاريخ
الفاطمى المتاحة في مكثبات القاهرة ودور النشر بالاضافة الى
مجموعة كبيرة من المصادر المهمة التي افادت البحث وساهمت
في بنائه .

- والموضوع في الأصل رسالة علمية حصل بها صاحبها على
رسالة الماجستير وتعد موضوعا هاما جدير بأن ينتفع به الباحث
المتخصص والقارئ المثقف .

والله ولي التوفيق ،

د . عبد العظيم رمضان

مقدمة

لقد كان فتح الفاطميين لمصر بداية عهد جديد قامت فيه دولة مستقلة تمام الاستقلال ، بعد ما كانت مجرد ولاية تابعة للخلافة العباسية ، ومن ثم دعت الضرورة الى انشاء عدد من الدواوين ، لتلائم الوضع الجديد ، ولتكون دعامة يعتمد عليها في تنظيم شئون الدولة المختلفة السياسية والحربية والاقتصادية وسائر الشئون الادارية .

والحقيقة ان الفاطميين اهتموا اهتماما بالغا بهذه الدواوين ، واعتنوا بها من خلال الوقوف بصنفة مستمرة على احوالها ، ومعالجة ما قد يحتاج الى اصلاح عند اعوجاج شئونها ، ايماناً منهم بدورها المؤثر في تسيير عجلة الحياة في المجتمع .

والحق اقول : اننى حينما اردت اختيار عصر ليكون مجال دراستى للماجستير رايت اختيار عصر الدولة الفاطمية في مصر وذلك لما تتميز به هذه الدولة من سمات خاصة .

ولكن قابلتني مشكلة كبرى ، هي ان معظم الموضوعات المتعلقة بالنواحي الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والحربية ؛ قد تم بحثها ، واعداد دراسات اكاديمية عنها ، ومن ثم كان علي

أن أجد بضاعة أخرى أقدمها في دراسة تتسم بالجدة والتميز ،
فوقع اختياري على موضوع الدواوين في مصر خلال العصر
الفاطمي وذلك لعدة أسباب :

(١) على الرغم من كثرة الموضوعات التي عنيت بالتاريخ
للعصر الفاطمي سياسيا واجتماعيا واقتصاديا ، فإنه لم يوجه
أحد من الدارسين اهتمامه الى موضوع الدواوين - على قدر
ما وصل علمي وبحثي - فأخرجه في دراسة أكاديمية شاملة ،
تجمع شتاته ، وتجلي غوامضه ، وتنظمه في عقد فريد ، على
الرغم مما له من أهمية قصوى في التاريخ العام لهذه الدولة ،
اذ إن دراسة هذا الجانب تكشف اللثام عن كثير من الحياة
والأنشطة المختلفة في الدولة الفاطمية .

(٢) إن الفترة التي هي موضوع البحث ، تطورت خلالها
النظم السياسية والاقتصادية والاجتماعية والحربية تطورا
خطيرا ، ظهرت معظم آثاره واضحة جلية في الدواوين المختلفة
التي اهتمت بهذه النظم المتعددة ، والتي كانت تعكس دائما صورة
مصر وسياساتها الداخلية والخارجية .

(٣) أن معظم هذه الدواوين لم تظهر في مصر الا في العصر
الفاطمي ، مما احتاج الى دراسة خاصة تعالج شئونها ، وتوضح
قيمة ما وصلت اليه من روعة التنظيم وبراعة الإدارة ، فكانت سمة
واضحة من سمات هذا العصر .

(٤) إن هنالك عددا من الدواوين كان يتم انشاؤها بسبب
فرض معين ، مرعان ما تزول بزواله ، وذلك على امتداد عصر
الدولة ، مما استدعى رصد هذه التغييرات وبيانها في ثنايا
الحديث عن الدواوين كموضوع متكامل .

ومن الصعوبات التي واجهتني عند دراسة هذا الموضوع :

(١) ندرة المصادر التي اهتمت بذكر الدواوين بتفاصيلها .

(٢) اقتصار المصادر التاريخية الفاطمية رغم كثرتها على ذكر النواحي السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية ، وعدم الاهتمام غالباً بالدواوين . وأن ما جاء بشأنها في هذه المصادر لا يعدو شذرات متفرقة هنا وهناك مما تطلب قراءة هذه المصادر قراءة متأنية ، والبحث بين ثناياها للظفر بلمحة أو إشارة ذات علاقة بموضوع الدواوين .

لقد حاولت في هذا البحث رصد التنظيمات التي كانت عليها الدواوين ، والرسوم المتبعة داخلها ، وسائر ما يتعلق بها من تحديد مواقع الدواوين وأماكنها بالقاهرة وعدد الدواوين التي كانت موجودة ثم اندثرت إبان ذلك العصر ، وما نشأ من دواوين أخرى ظلت باقية إلى آخر عهدنا .

وما يخص موظفي الدواوين من أحوال اجتماعية واقتصادية ، ومعالجة العلاقات المختلفة التي كانت تربط بينهم وبين الخلفاء والوزراء وسواهم من رجال الدولة ، والتي كانت يسودها الوفاق تارة ، والعداء الشديد تارة أخرى .

وقد اقتضت طبيعة البحث أن يكون مقسماً إلى مقدمة وتمهيد وستة فصول وخاتمة بالإضافة إلى قائمة المصادر والمراجع .

وقد جعلت للتمهيد عنواناً هو : (نشأة الدواوين في مصر وتطورها إلى بداية العصر الفاطمي) . تحدث فيه عن الدواوين

التي اشتهر وجودها بمصر من الفتح الاسلامي حتى بداية العصر
الفاطمي (٢١ - ٣٥٨ هـ / ٦٤٢ - ٩٦٩ م) .

واما الفصل الاول وهو بعنوان (التنظيم الاداري والفني
للدواوين في مصر خلال العصر الفاطمي) فقد عنيت فيه
بالتنظيمات الادارية والفنية للدواوين في ذلك العصر .

وفي الفصل الثاني وهو بعنوان (دواوين الموارد المالية)

تحدثت فيه عن انواع هذه الدواوين واختصاصاتها ، وكيفية
ادارتها ، واسماء الموظفين الذين تولوا ادارتها .

كما اظهرت فيه هذا التنظيم الرائع الذي كان يتبع في ادارة
الدواوين المالية وخاصة ديوان الخراج .

وفي الفصل الثالث وهو بعنوان (دواوين النفقات ودواوين
المراقبة والمراجعة) .

تحدثت فيه عن الدواوين المالية التي اقتصت بوجوه الاتفاقي
المختلفة داخل الدولة الفاطمية ، كدواوين الرواتب ، وديوان
النفقات ، وديوان الاشراف وغيرها من الدواوين التي اقتصت
بهذا الجانب .

وفي الفصل الرابع (ديوان الانشاء وديوان البريد) .

تحدثت عن ديوان الانشاء واختصاصه وموظفيه ورواتبهم ،
والاجراءات المتبعة في انشاء المكاتبات والرسائل ، وانواع الورق
المستخدم في هذا الفرع .

وبينت فيه كذلك قيمة هذا الديوان الذي كان يعد بمثابة وزارة خارجية بالمعنى الذي نعرفه في عصرنا الحاضر ، بل يجمع اختصاصات عدة كوزارة الاعلام وادارة المحفوظات وغيرها .

كما عرضت فيه لديوان البريد ، وأهميته في الدولة الفاطمية ووسائله المستخدمة مثل : الخيل ، والحمام الزاجل .

وفي الفصل الخامس الذي جاء بعنوان (دواوين الجيش وديوان الأسطول ودواوين أخرى) ، تحدثت فيه عن دواوين الجيش واختصاصاتها والدواوين الفرعية لديوان الجيش ، والتي كان ظهورها لفترات معينة سرعان ما تختفي عن مسرح الوجود بانتهاج الأسباب التي من أجلها أنشئت كديوان العرائف وديوان الشام ، وديوان الكتامين .

كما تحدثت فيه كذلك عن ديوان الأسطول « وأهميته ، واختصاصه ، وعده السفن الخاصة بالأسطول الفاطمي ، والأدوات المستخدمة في صناعتها ، بالإضافة الى دور صناعة السفن في مصر ابان هذا العصر .

وكذلك تطرقت فيه للحديث عن بعض الدواوين التي جاء ذكرها في المصادر التي توفرت للبحث ذكرها عابرا ، دون بيان لاختصاصها أو معلومات تضيء الطريق للمزيد من المعلومات التي تظهر شخصيتها .

وجاء الفصل السادس والأخير بعنوان (الحالة الاقتصادية والأوضاع الاجتماعية لموظفي الدواوين وعلاقاتهم المختلفة) .

وقد تحدثت فيه عن أوضاع الموظفين الاجتماعية • وكيفية
اهتمام الدولة بتوفير مناخ يلائم مكانتهم مما يوفر لهم حياة
اجتماعية هائلة مستقرة •

كما تحدثت فيه كذلك عن العلاقات التي كانت تربط هؤلاء
الموظفين بعضهم ببعض وكذا بينهم وبين الخلفاء والوزراء ، وكيف
أن هذه العلاقات كان يسودها جو من الوثام والوفاق أحياناً ،
ويغلب عليها طابع السوء والتنافر أحياناً أخرى بسبب الحسد
والتنافس فيما بينهم ، وتلك طبيعة مجتمع الموظفين في كل زمان
ومكان •

وفي الخاتمة ذكرت أهم النتائج التي أبرزتها من خلال هذه
الدراسة • هذا وقد اعتمد البحث على مصادر التأريخ الفاطمي
المنشورة والمتاحة في مكتبات القاهرة ودور النشر بها • ومن
أهمها :

— كتاب نزمة المقلتين في أخبار الدولتين الفاطمية والصلحية
لابن الطوير المتوفى عام (٦١٧ هـ / ١٢٢٠ م) وهو شاهد عيان
على أحداث العصر الفاطمي ، فقد كان أحد موظفي الدواوين ،
وكتابه يعد عمدة البحث ، ومنه نقل « القلقشندي » في موسوعته
الشهيرة « صبح الأعشى في صناعة الإنشبا » و « المقریزی » في
كتابه الشهير « المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار » المعروف
بالخطط المقريزية •

وعلى الرغم من أن « ابن الطوير » كان يهدف من وراء كتابه
هذا عقد مقارنة بين رسوم الفاطميين ورسوم دولة صلاح الدين
إلا أن كل ما وجدناه في معظم كتابه خاصاً بالحديث عن الدولة

الفاطمية مما دفع ابن تفسرى يردى الى أن يقول عنه : « وهو أجدر
بأخبار الفاطميين من غيره » ، النجوم الزاهرة ٥ / ٢٤١ .

– وكتاب قوانين الدواوين لابن مماتى (ت ٥٦٠٦ /
١٢٠٩م) وهو أحد موظفى الدواوين فى الدولة الأيوبية ، وينتمى
الى أسرة عمل أكثر أفرادها فى دواوين الدولة الفاطمية ، وقد
نكر فى كتابه الشروط الخاصة لمن يتصدى للعمل بالدواوين ،
وأسماء الوظائف الموجودة فى كل ديوان واختصاص أصحابها ،
بالإضافة الى معلومات مفيدة عن سائر أنواع الدواوين .

– وكتاب المفتى من كتاب المنهاج فى علم خراج مصر
للمغزومى (ت ٥٥٨٥ / ١١٨٩م) وهو من رجال الدولة
الفاطمية ، وترجع أهمية كتابه لكونه المصدر الوحيد الذى قدم
معلومات دقيقة وتفصيلية لدواوين الجيش الفاطمية .

– وكتابا : « قانون ديوان الرسائل » و « الاشارة الى من
قال الوزارة » وكلاهما لابن منجب الصيرفى (ت ٥٥٤٢ / ١١٤٧م) ،
وكان شاهدا عيان على الدولة الفاطمية وأحد موظفيها . وقد
استفدت منه فى التعرف على الكثير من موظفى الدواوين
ورواتبهم وثرواتهم ، وعلاقاتهم المختلفة بالخلفاء الفاطميين .

بالإضافة الى مجموعة كبيرة من المصادر المهمة التى أفادت
البحث وساهمت فى بنائه مثل – كتاب نصوص من أخبار مصر
لابن السامون (ت ٥٥٨٨ / ١١٩٢م) ، وكتب « المقرئى » ،
والنويزى ، وكذلك كتب الرحالة وأشهرهم « كتاب سفرنامه
لناصر خسرو » (ت ٥٥٤٣ / ١٠٦١م) . بالإضافة الى بقية
المصادر والمراجع الأخرى المهمة ، والتي من الصعب عرضها فى

هذا المقام ، ولكنها جميعا مسجلة في قائمة المصادر والمراجع ،
وآدين لكل منها بالتقدير والعرفان .

ولا يسعنى في ختام هذه المقدمة الا ان اتقدم بخالص
شكرى وتقديرى واحترامى لأستاذى الفاضل الأستاذ الدكتور /
محمد جبر أبو سعدة استاذ التاريخ والحضارة الاسلامية بجامعة
الأزهر ، الذى كان ولا يزال لى ولغيرى من طلاب العلم والمعرفة
كالشجرة المثمرة التى تقصدها تجد فيها خيرا كثيرا ، لقبوله
الإشراف على هذا البحث رغم شغله الشاغل ، فأثرت توجيهاته
السديدة أعظم الأثر فى خروج البحث على هذه الصورة ، التى
أرجو أن تكون مقبولة وطيبة ان شاء الله وكذلك أتقدم بالشكر
والتقدير لأعضاء لجنة المناقشة الأستاذ الدكتور / عبد الشافى
محمد عبد اللطيف استاذ التاريخ الإسلامى والحضارة الاسلامية ،
الذى غمرنى منذ كنت طالبا فى مرحلة الدراسات العليا بخير
من العناية والتوجيه ولأستاذى الدكتور / عبد الرحمن أمين صادق
أبو راس ، أستاذ التاريخ الإسلامى والحضارة الاسلامية ، الذى
شارك فى مناقشة البحث مشاركة بناءة ، أفادت البحث أعظم إفادة
بفضل توجيهاته السديدة وملاحظاته المفيدة .

وأخيرا أرجو أن أكون قد وفقت - بعون الله وفضله - فى
تقديم عمل مفيد نافع أذخر أجره ومكافأته عند الله سبحانه
الدولة المختلفة السياسية والحربية والاقتصادية وسائر الشؤون

بسمين عبد الله سليمان

تمهيد

نشأة الدواوين بمصر وتطورها الى بداية العصر القباطني

الديوان ، تعريف وبيان :

« الديوان » اسم للموضع الذي يجلس فيه الكتاب والسجل أو الدفتر الذي تسطر فيه البيانات المختلفة .

وأصل كلمة « ديوان » ذوان بكسر الهمزة ، وتشديد الواو فأبدلت إحدى الواوين ياء فقيلاً « ديوان » وجمعه « دواوين » .

و « الديوان » اسم فارسي تكلمت به العرب ، فقالوا « ديوان » ولم يقولوا ديوان بفتح الهمزة ، كما قالوا « ديباج » ولم يقولوا « ديباج » .

وقد قيل في معناه بالفارسية ، اسم للشياطين ، فسمى الكتاب باسمهم ، لحدقهم الأمور ووقوفهم على الجلي منها والخفي وجمعهم بالياء ، وتفريق ، وإطلاعهم على ما قرب ويعد ، ثم سمي مكان جلوسهم باسمهم فقيلاً « ديوان » .

السبب في تسمية الديوان ديوانا :

وقد قيل في تسمية الديوان « ديوانا » : ان كسرى اطلع ذات يوم على كتاب ديوانه في مكان لهم ، وهم يحسبون مع أنفسهم فقال « ديوانه » أي « مجانين » فسمى موضعهم بهذا الاسم ، ثم حذفت الهاء من آخره تخفيفا لكثرة الاستعمال ، فقيل : « ديوان » (١) ، ثم نقل هذا الاسم الى كتاب هذه الأعمال أو سجلها الذي يتضمن القوانين والحسابات فالدواوين اذن ، هي دور الحكومة بما تحويه من سجلات « لحفظ ما يتعلق بحقوق السلطنة من الأعمال والأموال ، ومن يقوم بها من الجيوش والعمال » .

ديوان الجند :

لم يكن على عهد رسول الله ﷺ وعهد خليفته ابي بكر الصديق - رضي الله عنه - ديوان الاحصاء الاموال وضبط المعطاء .

فلما كان زمن عمر (١٣ - ٢٣ هـ / ٦٣٤ - ٦٤٤) - رضي الله عنه - كثر المال ، واتسعت البلاد ، وزاد الناس ، فدونت الدواوين لوجود الدواعي ، فكان - رضوان الله عليه - اول من وضع الدواوين في الدولة الاسلامية .

وفي عهد عمر - رضي الله عنه - ايضا تم انشاء « ديوان الجند » بمصر ، فكان ذلك اول تدوين بها - في ولاية أميرها « عمرو بن العاص » ، حيث كان « يتم تدوين الجند فيه حسب القبائل التي ينتمون اليها ، وأمام كل اسم ما رتب له ولأسرته من عطاء » ، يعني الواحد عن الاشتغال بحرفة أخرى ، ويعينه على التفرغ للجهاد » .

وقد بلغ الاهتمام « بديوان الجند » بمصر في عهد الدولة الأموية (٤١ - ١٣٢ هـ / ٦٦١ - ٧٤٩ م) مبلغا كبيرا ، فقد اعتنى « معاوية بن أبي سفيان » (٤١ - ٦٠ هـ / ٦٦١ - ٦٧٩ م) بإحصاء المسلمين ، فجعل على كل قبيلة من قبائل العرب بمصر ، رجلا يصبح كل يوم فيمر على المجالس فيقول : هل ولد الليلة فيكم مولود ، وهل نزل بكم نازل ؟ • فيقال ولد لفلان غلام ، ولفلان جارية ، فيكتب أسماءهم ، ويقال نزل بهم رجل من أهل كذا بعياله فيسميهِ وعياله ، فاذا فرغ من القبائل كلها أتى الديوان وكتب ذلك •

وقد اختلفت قيمة الراتب حسب العصور المختلفة ، حيث تضاعفت رواتب الجند في أوائل العصر الأموي ، ثم نقصت في آخره ، ثم زادت في أوائل العصر العباسي ، وتدرجت في النقصان حتى صارت في أيام « المأمون » - (١٩٨ - ٢١٨ هـ / ٨١٣ - ٨٣٣ م) - مائتين وأربعين درهما للجندى في السنة فضلا عن حصته في الغنائم ، وذلك في حالة الغزو •

كما وضع الطولونيون (٢٥٤ - ٢٩٢ هـ / ٨٦٨ - ٩٠٥ م) للجند العطاء ، وقدروا لهم الرواتب •

وفي عهد الدولة الاخشيدية (٢٣٣ - ٣٥٨ هـ / ٩٣٥ - ٩٦٨ م) زادت رواتب رجال الجيش الذي كان يضم عدة طوائف من النوبة والترك والسودان •

كما جرت العادة أن يسند « ديوان الجيش » لكاتب من اندر كتاب الدولة ، بحيث يكون من أعلى الناس قدرا ، وأوسعهم صدرا ، وأحسنهم خلقا وخلقا وأطيبهم أصلا ، وأجملهم فعلا ••• خبيرا بالجيوش والعروض ، ومعرفة الرجال ورتبهم وأقدارهم ، وموقعهم

من الدولة ويتقن أمر الحلية ٠٠٠ وشيات الدواب والسلاح ، وله هيبة وحرمة كبيرة ٠٠٠ يحترز عند العروض ، فهو الأصل في انتظام أمر الجيش .

كما ينبغي أن يكون عارفا بلغات جنده ٠٠٠ ينهى للوزير ما يحتاج اليه من النفقات والجرايات .

ولذا كان يختار صاحب هذا الديوان ، جهازا قويا من الرجال ليكونوا بين يديه نقباء للأمر ، يعرفونه أحوال الأجناد من الحياة والموت والغيبة والحضور وغير ذلك ، كما ينبغي أن يكون عالما كذلك بالقائمين على السجلات والأضابير (٢) والطوامير (٣) .

ديوان الخراج :

من المعلوم أن دواوين الخراج بقيت بعد الاسلام على ما كانت عليه من قبل ، ديوان العراق بالفارسية ، وديوان الشام بالرومية .

وكتاب هذه الدواوين كانوا من أهل العهد من الفريقين وكان أول من وضع الخراج في الاسلام الخليفة الراشد « عمر بن الخطاب » . وفي ذلك يقول الماوردي : هو أول من مسح السواد ووضع الخراج ، وحد الحدود ، ووضع الدواوين .

وفي العصر الأموي قامت حركة التعريب في عهد « عبد الملك ابن مروان » (٦٥ - ٨٦ هـ / ٦٨٥ - ٧٠٥ م) والتي امتدت الى عهد ابنه « الوليد » (٨٦ - ٩٦ هـ / ٧٠٥ - ٧١٥ م) . وكان لذلك أثره على « ديوان مصر » حيث تم نقله من القبطية الى العربية في عام (٨٧ هـ / ٧٠٦ م) ابان امرة « عبد الله بن عبد الملك » على مصر (٨٦ - ٩٠ هـ / ٧٠٥ - ٧٠٨ م) .

ومصر كغيرها من أقاليم الدولة الإسلامية ، كان الخلفاء يعينون فيها واليا يتولى جباية الخراج ، وانفاق جزء منه على الإدارة ومصالح الشعب المصرى ، ثم يقوم بإرسال ما يتبقى الى دار الخلافة .

وقد ذكر « المقرئى » خراج مصر بقوله « وكان خراج مصر اذا بلغ النيل سبعة عشر ذراعا وعشر أصابع ، أربعة آلاف دينار ، ومائتى ألف وسبعة وخمسين ألف دينار فى خلافة « المأمون » وغيره » .

وكان متولى الخراج بمصر يجلس فى جامع « عمرو بن العاص » بالفسطاط . . . ولم يزل يعمل فى جامع عمرو الى أن عمر « أحمد ابن طولون » جامعه ، وصار العسكر منزلا لأمرء القصر ، فنقل الديوان الى جامع « أحمد بن طولون » .

كما كان لديوان الخراج بمصر - (الفسطاط والعسكر) - فروع فى الأقاليم المختلفة وأنه كان يتولاها موظف يسمى « الجستال » (٤) يكون غالبا من القبط وكان يضطلع بمهمة تسليم الخراج ، وتحريره ودفعه والاعفاء منه ، موظفا يسمى الجهبذ (٥) من القبط أيضا .

وكان السبب فى الاعتماد على أهل القنمة فى العمل بديوان الخراج ، لأنهم أعرف الناس بسنى الزرع ، وذلك لارتباطهم بالخراج وانتهائه بشهورهم القبطية ، ولذا أسند اليهم جمع الضرائب والاشراف عليها وكان يشترط فى اختيار صاحب الخراج (عامل الخراج) أن يكون من أهل الصلاح والدين والأمانة والفقه والعلم « عارفا بالسطوح والمساحة ، خيرا بالحسابات والمقاسمات ، ليأخذ الحق ولا يحيف ولا يضيع لأن الحيف سريع المضرة وخراب البلاد » .

وأحيانا كان صاحب الخراج يعطى تعهدا مكتوبا بأن يدفع مبلغا لبيت المال ، يأخذ على عاتقه مهمة جبايته .

وبمرور الوقت أصبحت هذه الشروط تختلف باختلاف الوظيفة الخراجية كما ذكر « الماوردي » : وعامل الخراج يعتبر في صحة ولايته ، الحرية ، الأمانة ، والكفاية ، ثم يختلف حاله باختلاف ولايته ، فان تولى وضع الخراج ، اعتبر فيه أن يكون فقيها من أهل الاجتهاد ، وان ولي جباية الخراج صحت ولايته وان لم يكن فقيها مجتهدا » .

وكان أجر عامل الخراج ، وكذلك « المساح » (٦) يستخرج من مال الخراج .

ولما كان الخلفاء يخشون في معظم الأحيان ، ازدياد نفوذ الوالى ، فأسندوا الخراج الى شخص آخر ، هو « عامل الخراج » ويكون مسئولا أمام الخليفة مباشرة لا أمام الوالى . ولذا كان لعامل الخراج أهمية كبيرة ، وكثيرا ما يكون منافسا للوالى ، مع أن الوالى هو رئيس الولاية بالانابة عن الخليفة .

وظل الحال على هذا حتى استقل « ابن طولون » بمصر فبدأ فى تنظيم شئونها خاصة « ديوان الخراج » .

كما أبقى على الموظفين من أهل الذمة فى أعمالهم ، استعانة بخبرتهم المالية فى مجال تنظيم الخراج وجمعه .

ومن التطورات التى أدخلها « ابن طولون » على « ديوان الخراج » استخدامه لما يسمى « بالسفاتج » (٧) وذلك فى نقل الأموال من بلد الى بلد آخر .

وفي عهد الدولة الاخشيدية ، كان عامل الخراج ، هو رئيس
الهيئة التي تشرف على جمع الخراج ، وتدير النفقات الادارية للبلاد ،
أى أنه كان بمثابة وزير مالية الأمير .

وفي عهدهم استعملوا أهل الذمة في « ديوان الخراج » ، كما
استعملهم الطولونيون من قبل .

ديوان البريد :

ومن الدواوين التي كانت بمصر قبل مجيء الفاطميين « ديوان
البريد » الذي كانت له أهمية خاصة في الدولة الإسلامية .

فمن المعروف أن العرب المسلمين قد اهتموا بنظام البريد منذ
بداية دولتهم ، فقد أبقوا على النظم الرومانية التي كانت موجودة ،
ثم أدخلوا عليها التحسينات والأنظمة التي أضافوها لنظام البريد
في الدولة الإسلامية آنذاك .

ولما تولى « معاوية بن أبي سفيان » الخلافة اعتنى بالبريد
اعتناء كبيرا لوصول الأخبار إليه بسرعة من جميع أطراف البلاد .

فحصل للبريد محطات ، ومراكز للاستراحة وللتزود بالزاد
والعلف ، وتغيير الدواب والراكبين على طول الطريق ، وكانت المسافة
بين المحطة والأخرى التي تليها فرسخين أو أربعة فراسخ (٨) .

وأنشأ للبريد ديوانا خاصا ، له موظفون مخصوصون يقومون
على العمل فيه ، وذلك لم يكن موجودا قبله .

وكان عامل البريد يقوم بنقل الأخبار والرسائل بين العاصمة
والولايات وبالعكس ثم صار عينا للخليفة يراقب الولاة والعمل ،
وأعمالهم ومسالكهم ويرفع للخليفة بكل ما يصل إلى علمه بأحوال
الولايات وما يدور فيها .

ولذا كانت وظيفة صاحب البريد من الوظائف المهمة في ذلك العهد ، ولما كان البريد واسطة العلاقة بين الولاة والخليفة ، فقد كان صاحب البريد أشبه برئيس البوليس السرى ، فهو جاسوس الخليفة ، وعينه المبصرة ، وآذانه السامعة ، ينقل اليه أخبار الدولة بأسرها .

وكان يعاون صاحب البريد في الولايات التابعة للدولة الإسلامية ، عمال يطلق عليهم « عمال البريد » يتبعون رأسا لصاحب البريد ، يقومون بنقل الأخبار والأنباء اليه أولا بأول ، عن طريق تقارير يقدمونها له ، ثم يرفعها بنفسه الى الخليفة .

وفي ولاية « عبد العزيز بن مروان » على مصر (٦٥ - ٨٦ هـ / ٦٨٥ - ٧٠٥ م) وصل البريد المصرى الى درجة عظيمة ، فلم يكن مقصورا على النواحي السياسية فحسب ، بل كان الى جانب تلك الأغراض يخدم النواحي العلمية أيضا ، فقد أرسل « عبد العزيز » الى « كثير بن مرة الحضرمى » الذى أدرك سبعين ممن اشتركوا فى غزوة بدر (٢ هـ - ٦٢٣ م) - من الصحابة - أن يكتب اليه بما سمع من الصحابة ، غير أبى هريرة ، فان أحاديثه عنده .

كما استخدمه « قره بن شريك » والى مصر (٩٠ - ٩٦ هـ) فى تحذير عماله على الأقاليم ، من الظلم فى تقدير الضرائب المقررة على أفراد كورهم ، بحيث لا يزيدوا عليهم شيئا الا بعد أن يرسلوا له بهذه الزيادة .

وكان لصاحب البريد علامة يتميز بها عن غيره ، وذلك فى كل الولايات الخاضعة للخلافة العباسية .

وفي عهد « أحمد بن طولون » حظى « ديوان البريد » فى مصر عناية خاصة منه ، حيث استغله فى التعرف على أخبار عماله وتحركاتهم .

كما استخدم « الحمام الزاجل » (٩) في نقل الرسائل ،
وأعمال الجاسوسية ونقل الأخبار .

ولعل الجديد الذي ابتكره « ابن طولون » في تنظيم « ديوان
البريد » أنه كان يستخدم رجالا يحفظون الرسائل عن ظهر قلب
يوفدهم في مهام خاصة ويقوم بتحفيظهم هذه الرسائل « كاتب
السر » .

ولم يتعرض « ديوان البريد » في العصر الاخشيدى لاية
تطورات جديدة بل ظل يعمل كما كان يعمل أيام الطولونيين .

ديوان الانشاء والمكاتبات :

أما « ديوان الانشاء والمكاتبات » فلم يكن له وجود بمصر
الا على يد « أحمد بن طولون » فهو أول من أنشأه في مصر وذلك
على مثال « ديوان الانشاء » بعاصمة الدولة العباسية بغداد .

وقد ذكر « القلقشندي » ذلك بقوله : « أحمد بن طولون »
أول من أخذ في ترتيب الملك واقامة شعائر السلطنة بالديار المصرية ،
ولما شمع سلطانه ، وارتفع بها شأنه ، أخذ في ترتيب « ديوان
الانشاء » لما يحتاج اليه في المكاتبات والولايات .

وكان السبب وراء ذلك ، اتساع الدولة الطولونية ، وسياسة
الطولونيين الاستقلالية .

وقد اتخذ « ابن طولون » عددا من الكتاب للعمل في هذا
الديوان ، اشترط فيهم أن يكونوا من ذوى الكفاية العالية في فنون
الكتابة ، ولذا أطلق عليهم كتاب الانشاء والمراسلات ، لأن مهمتهم

كالت تنحصر في تحرير الكتب التي يرسلها الأمير الى عاصمة الخلافة ، أو أصدقائه بها وكذلك الى غيره من الملوك .

وكان تأسيس « أحمد بن طولون » لهذا الديوان بمصر ، يعد عملا مهما في اطار استقلاله بأمور الادارة ، كما كان هذا الديوان مفتاح علاقته بالأمراء والملوك في كافة الأنحاء ، اذ كان عمله بمثابة وزارة الخارجية في العصر الحاضر .

وقد بلغت دقة « ابن طولون » واهتمامه بهذا الديوان ، أنه كان يقرأ الرسائل أو تقرأ عليه قبل ارسالها ، وفي هذا يقول صاحب سيرته : « كان « أحمد بن طولون » يدقق في الرسائل الصادرة قبل انفاذها » .

كما كان يستبح الى نصوص الكتب ، ثم يصدق عليها قبل ارسالها وكان « ابن طولون » يفضل الكاتب المصري على الكاتب العراقي . ورد عنه قوله في هذا الصدد : « أصلح الأشياء لمن ملك بلدا أن يكون كاتبه منه ، وأن يكون شمل الكاتب فيه » .

وقد استخدم « ابن طولون » بعض الكتاب في وظائف شبيهة بوظيفة السكرتارية الخاصة التي تراها في عصرنا الحاضر ، وكان صاحب هذه الوظيفة يسمى « كاتب السر » لأنه كان يحضر مجلس الأمير ، ويدون محضرا بما يدور في تلك المجالس من أحاديث الأمير مع الوفود ، ورجال الدولة ، أو بعض المتظلمين .

وقد كان عمل « كاتب السر » يستلزم السرعة والدقة ، لذلك قيل ان هؤلاء الكتاب كانوا يعملون نوعا من الاختزال على ما يبدو .

ولم يطرأ على هذا الديوان أي تطورات أخرى ، فقد كان يسير على ما كانت تسير عليه الدولة الطولونية من نظم ورسوم .

ديوان الأحباس :

كانت بداية ظهور هذا الديوان بمصر ، على يد القاضي الأموي « توبة بن نمر » قاضي الديار المصرية عام (١١٥ هـ / ٧٣٣ م) . وكان السبب في انشائه ، أن القاضي « توبة بن نمر » رأى أن أموال الأحباس (الأوقاف) التي كانت موقوفة على الفقراء والمساكين يخشى عليها من الهلاك ، وأن من الأفضل أن يخصص لها ديوانا تحفظ فيه ، ومن ثم شرع في انشائه وسماه « ديوان الأحباس » وكان يتولى الاشراف عليه بنفسه في الفترة التي ولي فيها القضاء بمصر (١١٥ - ١٢٠ هـ / ٧٣٣ - ٧٣٨ م) . وصارت من بعده سنة مجمودة ، أن يتولى القاضي القائم الاشراف على هذا الديوان .

وظل « ديوان الأحباس » أحد فروع الدواوين المالية ، يتولى مسئوليته والاشراف عليه القضاة حتى قامت الدولة الفاطمية بمصر ، فأفردت له ادارة مستقلة ، واسندت الاشراف عليه لقاضي القضاة .

ولعله من خلال ما سبق ذكره تتضح الصورة التي كانت عليها الدواوين بمصر قبيل العصر الفاطمي ، والتي يلاحظ أنها كانت تزدهر وتعمل تابعة للخلافة الأموية تارة ، ثم العباسية تارة أخرى ، أو مستقلة في ظل الدولتين الطولونية والاخشيديية ، كلما كان هناك اهتمام بها ، وعناية بشئونها .

كما يلاحظ أن هذه الدواوين ، لم يظهر لها شأن ، ويستقر لها حال حيث كانت أشبه ببراعم لم تفتتح أزاهيرها ، إلا في العصر الفاطمي ، الذي يعتبر البداية الحقيقية لظهور سماه هذه الدواوين واضحة جلية .

الهوامش

- (١) وكلمة « ديوان » كما تكررت المصادر الفارسية : ومعناها : مجنون أو مجنوب أو أبله .
 - (٢) الأضابير : ومفردتها « الأضبارة » بالكسر والفتح ، الحزمة من الصحف .
 - (٣) الطوامير : ومفردتها « الطامور » وهو الصحيفة .
 - (٤) الجستان أو الجسطال : كلمة معربة من اللغة اليونانية ، ومعناها « الكاتب » أو « المسجل » . وقد وردت بلفظ « القسطال » وهو العدل ومهمته الاشراف على النواحي المالية في الكورة .
 - (٥) « الجهيد » : والجهياد بالكسر ، والجمع جهابذة ، النقاد الخبير بقوامع الأمور .
- والمقصود بالجهيد هنا كاتب مهمته استخراج المال وقبضه وكتب الوصولات به .
- (٦) والمساح : من حرفته المساحة وهو العامل الذي يقوم بقياس الأرض التي عليها الخراج واثبات ذلك في الديوان .
 - (٧) السفاتج : ومفردتها السفتجة ومعناها : أن يعطى مالا لآخر ، وللآخر مال في بلد المعطي فيؤديه أياه فيستفيد أمن الطريق .
 - (٨) ومقدار البريد أربعة فراسخ ، والفرسخ ثلاثة أميال ، والميل ثلاثة آلاف فراسخ .
 - (٩) الحمام الزاجل : ضرب من الحمام يرسل إلى مسافات بعيدة بالرسائل ، وزجل به زجلاً ، ولحمه ودمه به ، والزاجل هو الرامي .

الفصل الأول

**التنظيم الإدارى والفنى
للدواوين فى مصر خلال العصر**

الفاطمى

الفصل الأول

التنظيم الإداري والفني للدواوين في مصر خلال العصر الفاطمي

لما كانت الدواوين تمثل الجهاز الإداري ، الذي يقوم بمباشرة المصالح العامة والخاصة ، وجميع أنشطة الدولة المختلفة ، فقد اهتمت الدولة الفاطمية منذ انتقالها الى مصر (٣٥٨هـ / ٩٦٨م) بهذه الدواوين والموظفين فيها فعمدت الى وضع نظم إدارية وفنية تمثل الشكل العام لدولاب العمل داخل هذه الدواوين ، ليسهل عليها إدارة البلاد ، وتسييرها على الوجه الأكمل ، والقيام بأعبائها داخليا وخارجيا ، وفيما يلي الحديث عن هذه التنظيمات :

موقع الدواوين في القاهرة :

شرع « جوهري الصقلي » (١) منذ دخوله مصر على رأس الجيش الفاطمي ليلة الثلاثاء ١٧ من شعبان عام (٣٥٨هـ / ٧ يولية ٩٦٨م) ، في بناء مدينة جديدة ، لتكون مقرا للخلافة الفاطمية ، فوضع لذلك أساس مدينة القاهرة ، في تلك الليلة التي فتح فيها مصر كما وضع أساس قصر الخليفة « المعز لدين الله » (٢) والذي عرف فيما بعد بالقصر الشرقي الكبير ليكون مقرا للخليفة ، وحرمه ، وجنده وخواصه ، وليكون كذلك مركزا للدواوين الإدارية المركزية لحكومة الفاطميين .

وبلغت مساحة هذا القصر الذي يقع وسط القاهرة (العاصمة الجديدة) حوالى سبعين فدانا تقريبا .

وكان بينه وبين الأبنية المحيطة فضاء يفصله عنها ، ويقوم على حراسته بالليل خمسمائة فارس ، وخمسمائة حارس من الرجال وتحيط به أسوار عالية ، لتحجب مبانيه من الخارج ، وحتى لا تعطى الفرصة لاتصال بنيان به البتة .

وحتى تكون القاهرة عزيزة الجانب ، موفرة الحماية ، بنى « جوهـر الصقلى » حولها سورا لحماية من يقطنها من الخلفاء وأشباعهم ، ضد الأخطار الداخلية والخارجية (٣) وسميت الأبنية الواقعة داخل هذا السور باسم داخل السور ، والأبنية التى خارجه ، ظاهر القاهرة وكانت مساحة السور حوالى ٣٤٠ فدانا تقريبا وقد زالت آثار هذا السور الذى بناه «جوهـر الصقلى » فى أواسط القرن الخامس الهجرى/الحادى عشر الميلادى .

وأصبحت الدواوين فى مكانها بالقاهرة ، حيث مقر الخلافة الفاطمية ومركز سلطانها ومهبط الوافدين عليها والقاصدين لها من شتى الأقاليم (٤) .

انتقال الدواوين من القصر الفاطمى وعودتها اليه مرة أخرى :

وظلت الدواوين الفاطمية بمكانها فى القصر الذى بناه « جوهـر الصقلى » « للمعز لدين الله » ثم نقلت فى عهد « العزيز بالله » (٥) (٣٦٥ - ٣٨٦هـ/٩٧٥ - ٩٩٦م) الى قصر وزيره « يعقوب بن كلس » (٦) وبقيت منصوبة به الى أن توفى « ابن كلس » (٣٨٠هـ/٩٩١م) فعادت كما كانت الى القصر مرة أخرى .

كما انتقلت في خلافة « الحاكم بأمر الله » (٣٨٦ - ٤١١هـ / ٩٩٦ - ١٠٢٠) الى دار وزيره « أبى الفتح مسعود بن طاهر » (٧) في عام (٤٠٩هـ / ١٠١٨م) ثم رجعت بعدها الى القصر مرة أخرى .

كذلك نقلها « الأفضل بن أمير الجيوش بدر الجمالي » (٨) ، الى مسكنه المعروف بدار الملك (٩) بمصر (الفسطاط) سنة (٥٠١هـ / ١١٠٧م) فلما قتل « الأفضل » (٥١٥هـ / ١١٢٢م) رجعت الى القصر ، وما زالت به حتى زالت الدولة (٥٦٧هـ / ١١٧١م) .

شروط العمل بالدواوين :

اشترط الفاطميون للعمل في دواوينهم عدة شروط :

١ - اعتناق المذهب الشيعي :

وقد بدا ذلك واضحا من أول عهد الدولة بمصر ، عندما طبق « جوهر الصقلي » سياسته الذكية ، والتي كان يستهدف من ورائها احلال المغاربة الشيعة محل المصريين السنة ، ولذلك أفسح المجال رحيبا أمام المغاربة لكي يتمكنوا من الالمام بالنظم الادارية ، التي كانت تسير عليها الحكومة المصرية وهذا ما جعل « المقریزی » يقرر هذه الحقيقة بقوله « ان « جوهرا » لم يدع عملا ، الا جعل فيه مغربيا شريكا لمن فيه » .

وكان ذلك بمثابة انذار الى السنين الذين يحتلون أرفع المناصب بالدولة ، وفي الوقت نفسه دعوة مباشرة لاعتناق المذهب الشيعي ، اذا أرادوا المحافظة على مناصبهم .

وهذا ما دفع بعض الناس الى اعتناق المذهب الجديد ، طمعا في السلطة والحصول على الجاه ، وضمانا للعيش ، كما هو الحال في مثل هذه الظروف الطارئة .

وتشدد الفاطميون في شرطهم هذا ، فكانوا لا يولون رئاسة الدواوين ، أو ولاية الأقاليم ، إلا لمن عرف بولائه للعقيدة الفاطمية ، وإيمانه بها حرصا منهم على تأمين جانبهم من ناحية ، وثقة في أن الأموال ستأتيهم من مصادرها بكل طريق .

٣ - الإسلام :

كان على المتقدم لشغل إحدى الوظائف الديوانية في مصر خلال العصر الفاطمي أن يكون مسلما عالما بالله تعالى لأنه سيتعرض للقرآن الكريم ، والعلوم الشرعية وغير ذلك مما يحتاجه دولا العمل في بعض الدواوين مثل « ديوان الانشاء والمكاتبات » .

ومع وجود هذا الشرط ، إلا انه يلاحظ أن الفاطميين لم يلتزموا بتنفيذه بدقة فقد كان من كبار موظفيهم من كان نصرانيا ، أو يهوديا ، مثل « ابن أبي الليث النصراني » (١٠) الذي كان يتولى « ديوان المجلس » من عام (٥٠١ هـ) إلى (٥١٨ هـ) في خلافة « الأمر بأحكام الله » (٤٩٥ - ٥٢٤ هـ / ١١٠١ - ١١٣٠ م) و « أبي يعقوب ابراهيم اليهودي » الذي كان يتولى « ديوان الخراج » من عام (٥١٩ هـ) إلى عام (٥٢٤ هـ) .

ومن الجدير بالملاحظة أن الفاطميين قد أفسحوا المجال رحيبا أمام أهل الذمة للعمل بدواوينهم ، والحقيقة أن هذا الاجراء لم يكن من قبيل الطبيعة السمحة للعقيدة الإسلامية ، كما يقرر ذلك بعض الباحثين إذ لو كان هناك تسامح ديني لكان الأولى به المسلمون أيا كان مذهبهم ، لأنهم أقرب إلى الشيعة من النصارى واليهود .

ومن الممكن تفسير اتجاه الفاطميين نحو أهل الذمة والاستعانة بهم في الدواوين إلى وجود بعض الدواوين التي تحتاج إلى ذوي

الخبرة بالشئون الادارية والمالية ، كدواوين « الخراج » و « الانشاء
والمكاتبات » مثلا ، خاصة في أول عهد الدولة ، حيث لم يكن
للفاطميين - آنذاك - أنصار تتوافر فيهم القدرة على ضبط الأحوال
المالية والادارية التي تحتاج الى مهارة وتخصص كبيرين .

٣ - العقل

وأن يكون عاقلا ، أدبيا فقيها ، كافيا فيما يتولاه ، لا تكن
حوطته على اليسير بأيسر من حوطته على الكثير ، لا يفصح الا عما
شرع من الأقوال والأفعال .

٤ - الأمانة والعفة والنزاهة :

واشترطوا فيه كذلك أن يكون أمينا فيما يستكفاه ، شديد
الأنفة ، عظيم النزاهة ، لا يقبل هدية ، ولا يأخذ من أحد عطية
ولا يقع في أحد بغيبة ولا نسيمة .

٥ - الصبر :

وأن يكون كثير الاحتمال قوى النفس ، طويل الروح ، جميل
الذكر ، حلو اللسان .

٦ - الذكاء :

بحيث لا يبتدىء بالسؤال عن شيء الا فيما يخشى فوات الأمر
فيه ، وألا يجب عما يسأل عنه غيره ، ولا يظهر ما بينه وبين أحد
من صداقة ولا عداوة واذا تكرر حضوره بين يدي السلطان
فلا يسلم عليه .

٧ - العدالة :

وهي أن يكون له جراءة يبت بها الأمور على حكم البديهة ،
يعامل الناس بالحق من أقرب طرقه وأسهل وجوهه ، ولا يحتشم
من الرجوع عن الغلط ، فالبقاء عليه غلط ثان .

٨ - الإلمام بفنون الكتابة :

ويحتاج الكاتب (الموظف) بالدواوين حتى يكون صالحا
لممارسة الأعمال الكتابية التي سوف يتولى مباشرتها ، أن يكون
ملما بفنون الكتابة والبلاغة ، عارفا بأسرار العمل والقوانين
الجارية في الدواوين التي سيعمل فيها وذلك عن طريق ما يلي :

١ - حفظ كتاب الله تعالى :

ذكر « النويرى » أن أول ما يبدأ به - الكاتب - حفظ كتاب
الله تعالى ، ومداومة قراءته ، وملازمة درسه وتدبر معانيه حتى
لا يزال مصورا في فكره ، ذاكرا له في كل ما يرد عليه من
الوقائع التي يحتاج إلى الاستشهاد به فيها ، ويفتقر إلى إقامة
الأدلة القاطعة به عليها .

٢ - الاستكثار من حفظ الأحاديث النبوية :

ويأتى في المرتبة الثانية بعد حفظ القرآن الكريم ، حفظ
كثير من الأحاديث النبوية - صلوات الله وسلامه على قائلها -
وخصوصا المتعلقة بالسيرة والمغازي والأحكام والنظر في معانيها
وغريبها ، وفصيحها ، والمقصود من ذلك الاحتجاج بها في مكان
الحجة ، فمن المعلوم أن الفصاحة إذا طلبت غاياتها فإنها بعد كتاب
الله في كلام من أوتى جوامع الكلم ﷺ .

٣ - اجادة علم النحو لتقوية قريحته اللغوية :

وكان على الكاتب حتى يتجنب الوقوع فى الأخطاء اللغويه التى قد تفسد عليه ما يقوم بكتابته أن يتعرف على القواعد النحوية التى يحصل بها المقصود فى تنمية قريحته اللغوية ، وتظهر فائدة ذلك فى أن الكاتب لو أتى من البلاغة بأتم ما يكون ولحن (١١) ذهبت محاسن ما أتى به ، وانهدمت طبقة كلامه ويتصل بذلك النظر فى خطب البلغاء من الصحابة وغيرهم ، ومخاطبتهم ومحاورتهم ، ومراجعاتهم ومكاتباتهم ، ليقتنى بها ، وينسج على منوالها ، ولا يحفظها ، لئلا يتكل على ما فى حاصله ، ويستند الفكر الى ما فى مودعه ويكتفى بما ليس له .

٤ - حفظ أشعار العرب ومطالعة شروحها :

كما يتطلب من الكاتب أن يكون حافظا لأشعار العرب ومطالعا لشروحها حتى يتم استكشاف غوامضها ، لأن ذلك يفيد الكاتب فى مواضع الاستشهاد ، حيث يبرز ما فى ذخيرة حفظه منها مما يناسب الحدث الذى بين يديه وكأنه وضع له .

٥ - معرفته بأيام العرب ووقائعهم وحروبهم :

ومما يلزم الكاتب لتمام صنعته أن يكون عارفا بأيام العرب ووقائعهم وحروبهم وتسمية الأيام التى كانت بينهم ، ومعرفة يوم كل قبيلة على الأخرى ، وما جرى بينهم فى ذلك من الأشعار والمنافسات وتتضح أهمية ذلك فى أن صاحب هذه الصناعة - وهو الكاتب - اذا لم يكن عارفا بأيام العرب ، عالما بما جرى فيها لم يدر كيف يجيب عما يرد عليه من مثلها ، ولا ما يقول اذا سئل عنها ، وحسبه ذلك نقصا فى صناعته وقصورا .

٦ - معرفته بالتاريخ وأخبار الدول :

كما يحتاج الى المعرفة بالتاريخ وأخبار الدول ، لما في ذلك من الاطلاع على سير الملوك وسياساتهم ، وذكر وقائعهم ومكائدهم في حروبهم ، وما اتفق لهم من التجارب .

٧ - معرفته بالأحكام السلطانية :

وقد كان ذلك لزاما عليه بسبب ما قد يؤمر به من الأمور ، فيعرف منها كيف يخلص قلمه على حكم الشريعة المطهرة من توليه القضاء والحسبة ، وغير ذلك .

٩ - اجادة بعض اللغات الأجنبية المعاصرة :

لم يكن هذا الشرط عاما على كل المتقدمين للعمل بالدواوين ، بل كان يخص طائفة من الموظفين أصحاب الثقافات الخاصة ، يشترط فيهم معرفة اللغات الأجنبية المعاصرة ، مثل الفارسية ، والتركية ، واليونانية ليكونوا ألسنة الدولة ويدها التي تخاطب بها الشعوب والملوك في العالم أجمع ، كل على حسب قواعده وأصول بلاده ، وسياسة دولته واتجاهها .

وكان على هؤلاء الموظفين الناطقين بهذه اللغات الخاصة ، معرفة الألقاب المختلفة للملوك والأمراء ، وما يستعمل في مخاطبتهم من صفات ونعوت ، وكان يوجد لهذا الغرض « سجل » يشتمل على المعلومات الخاصة برؤساء وملوك وأمراء الدول الأجنبية .

١٠ - اجادة فن الحساب وعلوم الهندسة :

وكان يشترط في المتقدم للعمل بالدواوين وخاصة ديوان الخراج ، اجادة فن الحساب ، وعلوم الهندسة والرى ، ومعرفة الموازين وأنواع المكايل .

١١ - توفر عنصر الخبرة :

ومما يدل على أن الفاطميين قد وضعوا نظاما دقيقا عند اختيار موظفيهم بالدواوين ، أنهم قد اشترطوا - فوق ما سبق - توفر عنصر الخبرة ، بحيث يكون المتقدم لشغل إحدى وظائف الدواوين ، من بين الأسر التي كان يعمل بها أربابها في خدمة الدولة من قبل ، حتى يسهل عليه خوض غمار وظيفته سريعا ، لسابق معرفته بضروب العمل المختلفة ، ومن ثم لا يتعطل دولاب العمل ، أو يتأثر بخروج أحد الموظفين إذا ما دعت الضرورة .

إجراءات الموظفين للتدريبات الخاصة بأعمالهم في الدواوين :

وكما حرصت الدولة الفاطمية على وضع شروط خاصة للعمل بدواوينها ، حرصا منها على اختيار العناصر المتميزة صاحبة الكفاءة النادرة والقدرة العالية لضمان سير الحركة الإدارية فيها ، فقد عملت أيضا على تنمية قدرات هؤلاء الموظفين المتحقين بدواوينها المختلفة ، عن طريق اكتسابهم للمهارات الخاصة بوظائفهم ، وإعدادهم الأعداد الجيد قبل مباشرة اختصاصاتهم داخل الدواوين .

وكانت سنة متبعة في العصر الفاطمي ، أن يلتحق الموظف بالعمل الذي يرشح له ، ويقضى فيه فترة يتدرب خلالها على أنواع الأعمال الكتابية المختلفة - ليسهل عليه فيما بعد - إنجاز ما قد يسند له من مهام وأعمال (١٢) .

تسجيل أسماء الموظفين بدفاتر الرواتب :

وبعد أن تظهر صلاحية الموظف للعمل المتقدم له ، يتم إلحاقه « بديوان الرواتب » لتسجيل اسمه ، واستيفاء بياناته في كشوف أو دفاتر مخصصة لذلك ، يطلق عليها « استيमार » مقابل ما نسميه

اليوم « استيمارة » أو « استيمارات » ثم يجرى الراتب المقرر له ،
حسبما يتفق وطبيعة عمله بالديوان المعين فيه (١٣) .

الزى الخاص بالموظفين فى الدواوين ولونه :

وكان للموظفين بالدواوين زى خاص ، كما هو الحال فى
بعض المصالح الحكومية فى العصر الحاضر فقد امتدت عناية الدولة
الفاطمية بموظفيها أن خصصت لهم ملابس صيفية وشتوية وأنشأت
لهذا الغرض منذ بداية عهدها فى مصر « دار الكسوة » (١٤) التى
كانت تخرج منها جميع أنواع الثياب ، الى أرباب الوظائف فى
الدولة من فاخر الملبوس فى الصيف والشتاء .

وكان اللون العام لهذه الملابس هو اللون الأبيض - شعار
الدولة - منقوش عليها سطور من الكتابة الكوفية ، تتضمن اسم
الخليفة وحده تارة ، ومع وزيره تارة أخرى ، بالإضافة الى بعض
الصور المختلفة للطيور والحيوانات مع ذكر مكان الصنعة
وتاريخها (١٥) .

عدد القطع المشتملة عليها كسوة الموظفين والنظام المتبع فى توزيعها :

وكانت ملابس هؤلاء الموظفين تختلف باختلاف رتبهم ، ومراكز
أعمالهم بالدواوين ، فمثلا كبار الموظفين ، كانت ملابسهم تتكون من
بدلة مذهبة ، وعمائم من القصب (١٦) المطرز بالذهب ، وتبلغ
قيمتها خمسمائة دينار .

أما صغار الموظفين فكانت ملابسهم أقل قيمة من ملابس كبار
الموظفين ، فقد كانت تتكون من قطعتين من القميص والسروال ،
وتصنع غالبا من الكتان والصوف والحريير ، وقد تم فى سنة
(٥١٦ هـ / ١١٢٣ م) توزيع أربعة عشر ألفا وثلاثمائة وخمس قطع
على موظفى الدولة باختلاف مراتبهم .

وكان المتبع عند توزيع هذه الكسوة ، أن توضع فى شئمة أو « ربطة » تحمل اسم صاحبها حيث كان يعلق فيها « رقعة » (بطاقة) - وفى ذلك يقول « ابن المأمون » • وكان يكتب فى كل كسوة هى برسم وجوه الدولة « رقعة » من ديوان الانشاء ، حتى لا تختلط الملابس بعضها ببعض •

العلامات المميزة لموظفى الدواوين المختلفة :

وكان موظفو الدواوين فى العصر الفاطمى يمنحون عند توليتهم وظائفهم بعض الأدوات التى تتفق وطبيعة عملهم مثل « الدواة » وهى احدى الشارات الرسمية فى بروتوكول العمل داخل الدواوين ، تمنح لرؤسائها ومن فى أهميتهم وكذلك « المرتبة » (١٧) و « المسند » (١٨) كانت من ضمن العلامات الرئيسية التى تدل على مكانة صاحبها ، لا يحصل عليها الا من بلغ مكانة مرموقة من أرباب الدواوين كصاحب «ديوان النظر» الذى كان بمثابة رئيس الادارة المالية •

لذلك كانت الدواب من العلامات المميزة لبعض رؤساء الدواوين فقد كان « لأبى البركات يوحنا بن أبى الليث » متولى « ديوان المجلس » فى عهد الخليفة « الأمر بأحكام الله » (١٩) (٤٩٥ - ٥٢٤ هـ / ١١٠١ - ١١٣٠ م) بغلة يمتطيها ، فى ذهابه الى الديوان وعودته كل يوم (٢٠) •

كما كان موظفو « ديوان البريد » يعرفون بأصصحاب الأخبار (٢١) ولهم علامات تميزهم فقد كانوا يضعون حول رقبتهم عند القيام بعملهم « شرابة » من الحرير الأصفر يثبت فيها لوح من الفضة يجعلونه تحت ثيابهم ، منقوش عليه ما يدل على وظيفة حامله •

كما كان للموظفين من أهل النمة بالدواوين علامات تميزهم عن زملائهم المسلمين ، لتسهيل معرفتهم مثل « الزنابير » (٢٢) التي كانوا يشيدونها على أوساطهم ، والعمائم السود فوق رؤوسهم .

ولم يكن التمييز بين الموظفين المسلمين وأهل النمة على هذا النحو في الدواوين الفاطمية ، إلا من أجل تشريعات سياسية ، أوجت بها ضرورات إدارية واجتماعية وعسكرية أيضا .

صاحب السلطة في تولية وعزل موظفي الدواوين :

كانت سلطة تولية وعزل موظفي الدواوين في خلال العصر الفاطمي في يد الخليفة الفاطمي نفسه تارة ، والوزير تارة أخرى على هذا النحو :

أولا : سلطة الخليفة الفاطمي في تولية وعزل موظفي الدواوين :

كما هو متبع في أرقى الحكومات اليوم ، أن ثمة شخصا بيده سلطة العزل والتولية لكبار الموظفين وصغارهم بالدولة ، كان يوجد هذا النظام أيام الدولة الفاطمية ، حيث كان الموظفون يتبعون السلطة التنفيذية ، ويتقلدون مناصبهم مباشرة من الخليفة ، باعتباراه الرئيس الأعلى للدولة .

وقد كان هذا الحق مرتبطا بالخليفة الفاطمي على نحو من الاستقلالية ، وسعة النفوذ ، منذ قدوم « المعز لدين الله » واستقراره في مصر عام (٣٦٢ هـ / ٩٧٣ م) ، حيث كان أول شيء بدأه فيما هو خاص بالدواوين إصداره أوامره بتعيين « يعقوب بن كلس » رئيسا لعدد من الدواوين كديوان الخراج و « ديوان الجوالي » و « ديوان الأحباس » .

كما قام الخليفة « الحاكم بأمر الله » (٢٣) عام (٣٨٦ هـ / ٩٩٦ م) بتعيين « الحسين بن جوهر الصقلي » (٢٤) رئيسا لديوان الانشاء وديوان البريد .

وكذلك فعل الخليفة المستنصر بالله (٢٥) (٤٢٧ - ٤٨٧ هـ / ١٠٣٥ - ١٠٩٤ م) حيث أصدر أوامره بتعيين « أبي سعد ابراهيم ابن سهل التستري » (٢٦) رئيسا للديوان المسبى « بديوان أم المستنصر » .

أما سلطة الخليفة فى العزل فتتضح من خلال ما حدث فى عهد « العزيز بالله » وذلك عام (٣٧٣ هـ / ٩٨٣ م) حيث قام بعزل « يعقوب بن كلس » من كل ما يتولاه من الدواوين ثم أعاده بعد عدة شهور وقال له : « عزلت بالاغراء ورددت بصميم الآراء » .

وقد ظل الخلفاء الفاطميون على هذا الحال يملكون حق التولية والعزل لموظفى الدواوين حتى عام (٤٦٦ هـ / ١٠٧٣ م) حيث ظهر منذ هذا التاريخ وحتى نهاية الدولة (٥٦٧ هـ / ١١٧١ م) ضعف هؤلاء الخلفاء واستأثر وزراءهم بالسلطة دونهم ، مما كان له أكبر الأثر فى هذا ضعف هذا الحق الذى يتوارى شيئا فشيئا حتى انقضى عمر الدولة .

الاجراءات المتبعة عند فصل احد رؤساء الدواوين او رؤسيتهم :

وكان كل ديوان ينقسم بصفة عامة الى قسمين : قسم للإدارة .
وقسم للمراجعة (ضبط المصروفات) .

فكان اذا تم فصل أحد المباشرين (الموظفين) بالدواوين . وخاصة رؤساء الدواوين ، أثناء السنة وبأشْر أحد مكانه ، لزمه أن ينظم لما مضى من السنة فى مباشرته حسابا ، ولزم الكاتب (الموظف) المباشر بعده عملا ملخصا أو تاليا يتلوه لما بقى من **المدة** .

وأن يكتب عند عمل التقرير السنوي للديوان موضحا ذلك ،
بذكر بداية ونهاية خدمة هذا الموظف المخلوع بالديوان .

سلطة الوزير في تولية وعزل موظفي الدواوين :

كان لمتولى الوزارة (٢٣) في مصر خلال العصر الفاطمي ،
سلطة تعيين وعزل موظفي الدواوين خاصة اذا تضمن سجل توليته
ما يفيد الاشراف على الدواوين ، والقيام بشئونها ، فقد قام الوزير
« اليازوري » (٢٨) خلال وزارته (٤٤٢ - ٤٥٠ هـ / ١٠٥٠ -
١٠٥٨ م) بتعيين « أبى الفرج محمد بن المغربي » (٢٩) رئيسا
لديوان الجيش في خلافة المستنصر بالله .

كما قام « العادل بن رزيك » (٣٠) وزير الخليفة « العاضد
لدين الله » (٣١) في الفترة من عام (٥٦٦ هـ / ١١٦١ م) الى عام
(٥٥٨ هـ / ١١٦٣ م) باختيار « القاضى الفاضل البيساني » (٣٢)
للعمل كاتبا في « ديوان الجيش » .

مما يدل على أن الوزير كان له الحق في تعيين كبار موظفي
الدواوين وصغارهم أيضا .

صاحب السلطة في تعيين الوزير وعزله :

كان الخلفاء الفاطميون يتولون بأنفسهم تعيين وزراء لهم ،
يساعدونهم في ادارة دفة الحكم ، وينتفعون بمشورتهم ، الى جانب
اشرافهم على الدواوين .

كما كانوا يملكون السلطة المباشرة في معاقبتهم بالعزل من
مناصبهم ، اذا أساءوا استخدام السلطات المخولة اليهم ، ومنها
كما أسلفنا الاشراف على الدواوين فظلموا من يبعد عنهم ، وجاروا

على من ينأى عنهم ، أو تطفوا مع من يقترب منهم فجاملوهم
وصانعوهم ، فيكونوا عندئذ مرتكبين لجريمة يستحقون عليها
الجزاء الصارم والعقوبة الرادعة ، لسوء تدبيرهم وإخلالهم بقواعد
منصبهم .

ففى عهد الخليفة « العزيز بالله » تولى الوزارة « عيسى بن
نسطورس » (٣٣) (٣٨٣ هـ / ٩٩٣ م) واشترط عليه
« العزيز بالله » أن يولى المسلمين فى الدواوين .

ورغم أنه ضبط الأمور ، ووفر كثيرا من الخراج ، إلا أنه مال
إلى النصارى وقلدهم الأعمال والدواوين ، وأطرح الكتاب والمتصرفين
من المسلمين .

فكثرت بسبب ذلك الشكايات ضده ، مما استدعى الخليفة
« العزيز بالله » أن يصدر أوامره بالقبض عليه هو وسائر الكتاب
النصارى ، وأن ترد الدواوين والأعمال إلى الكتاب والمتصرفين
المسلمين .

ومن الجدير بالذكر أن الوزير كان يحتفظ بصورة من
الوثائق المهمة ويضعها فى جملة سجلاته ، فإذا عزل تم نقل هذه
السجلات إلى دار من يخلفه فى الوزارة .

ويلاحظ أن الفاطميين لم يتقيدوا عند اختيارهم وزراءهم
بالناحية الدينية ولا حتى بجنسياتهم ، ولذلك فقد لعب أهل الذمة
فى عهدهم دورا مهما فى تولية الدواوين وكافة الشؤون الإدارية
الأخرى ، فكان منهم الوزراء والكتاب وعمال الخراج وغير ذلك
من المناصب التى تقلدوها . ومع جواز أن يكون وزراء التنفيذ (٣٤)
من أهل الذمة دون وزراء التفويض ، فإن الفاطميين لم يلتزموا

بذلك حيث تولى وزارة التفويض (٣٥) لهم من كان نصرانيا مثلما
حدث في عهد الخليفة « الحافظ لدين الله » (٣٦) (٥٢٤ - ٥٤٤ هـ /
١١٣٠ - ١١٤٩ م) فقد اتخذ شخصا يدعى « بهرام الأرمني » (٣٧)
ليكون وزير تفويض (٥٢٩ - ٥٣١ هـ / ١١٣٥ - ١١٣٧ م)
على الرغم من أنه كان نصرانيا .

وكما كان للوزير الحق فى تولية من يرى توليته لرئاسة
الدواوين والعمل فيها كان له الحق أيضا فى عزل من يرى عزله ،
فقد رأينا الوزير « رضوان بن الولخشى (٣٨) لما تولى الوزارة عام
(٥٣٦ هـ / ١١٣٧ م) للخليفة « الحافظ لدين الله » قام بعملية
احلال وابدال واسعة داخل الدواوين ، حيث عمد الى استخدام
المسلمين بدلا من النصارى الذين أساءوا تدبير شئون الدواوين
آنذاك وما يذكر فى هذا الصدد قيامه بعزل « أبى الكرم الأخرم
النصرانى » (٣٩) عن ديوان النظر وتعيين « القاضى المرتضى
ابن المحنك » (٤٠) بدلا منه .

مكتب شكاوى الموظفين بالدواوين والعامه :

وكان يوجد جهاز يتلقى الشكاوى الخاصة (يشبه مكتب
الشكاوى فى عصرنا الحاضر) حيث كانت تقدم له « القصص »
أو « الرقاع » وفى داخلها أسباب الشكوى ، والتي كانت غالبا
ترفع ضد موظفى الدواوين اذا أثبتوا بطريق العمد أو الخطأ ،
ما يجافى الحقيقة ويبعد عن جادة الصواب (٤١) .

موقع جهاز الشكاوى بالعاصمة (القاهرة) :

وكان موقع جهاز الشكاوى بالعاصمة (القاهرة) داخل
القصر الكبير ، عند مكان يسمى « باب الذهب » (٤٢) .

ولعل وجود هذا الجهاز بالقرب من الدواوين ، كان يساعده على سرعة احضار من يكون سببا في الشكاية ، مما يسهل عملية البت فيها .

الأوقات التي تقدم فيها الشكاوى والأسلوب المتبع في ترتيبها :

وكان للشكاوى وقت معين يتم فيه تقديمها الى جهة الاختصاص وهو يوما الاثنين والخميس من كل أسبوع .

ولم تكن خدمات هذا الجهاز مقصورة على سكان العاصمة وحدها بل كان يفتح أبوابه لجميع أفراد الرعية - رجالا ونساء - تشملهم عناية الخلفاء الفاطميين ونصفة القضاء .

ولذلك كان يراعى عند تقديم هذه الشكاوى وتصنيفها داخل « ديوان الانشاء » ظروف القادمين من الأقاليم ، اذ كانت ترتب شكاواهم الأبعد فالأقرب ، تبعا لمكان اقامة الشاكي ومنطقته التي جاء منها .

صاحب الاختصاص في نظر الشكاوى والبت فيها :

وكان يقوم بالفصل في هذه الشكاوى الخليفة نفسه باعتباره الرئيس الأعلى للسلطة التنفيذية ، أو من يعينه لذلك ، كالقاضي ، أو الوزير ، أو من يضاف اليه نظر المظالم (٤٣) .

وقد بلغ اهتمام الخلفاء الفاطميين بمثل هذه الشكاوى ، أن ينزلوا بأنفسهم الى المناطق المختلفة ، لمعرفة نبض الشارع ، وما يعج به من مشكلات وقضايا للوقوف على عنصر الفساد والفوضى داخل الدولة ، فكان « الحاكم » يركب حمارا ويطوف به في الأسواق ، ويأخذ الشكاوى بنفسه .

جهاز سرى لمراقبة كبار الموظفين ووضع التقارير عنهم :

وكما يوجد فى العصر الحالى ، جهاز يقوم بمراقبة كبار موظفى الدولة ، ووضع التقارير اللازمة عن أدق تفاصيل حياتهم ونشاطاتهم المختلفة وجد هذا أيضا فى الدولة الفاطمية ، وأطلق عليهم قلم مخابرات الدولة .

وكان يتبع فى اشرافه « ديوان الانشاء ولا يضم الا الموظفين الأكفاء المهرة فى جمع المعلومات لخلفائهم ، عن كل صغيرة وكبيرة . تحدث فى أركان الخلافة ، ويتولى تنظيم صفوفهم رئيس يطلق عليه « صاحب الخبر » .

وكان لهذا الرئيس شخصية مهيبة ، كما احتل مركزا مرموقا فى الدولة الفاطمية . وفى عهد الخليفة « الأمر بأحكام الله » (٤٩٥ - ٥٢٤ هـ / ١١٠١ - ١١٣٠ م) اشتمل العمل بهذا الجهاز على الرجال والنساء معا .

وازداد نشاط هؤلاء الجواسيس الحكيميين زيادة كبيرة فى أيام الوزير « المأمون البطائحي » (٤٤) (٥١٥ - ٥١٩ هـ / ١١٢٢ - ١١٢٥ م) فى عهد الخليفة « الأمر بأحكام الله » اذ بث الجواسيس فى كل مكان لاختباره بالحوادث التى تقع داخل أركان الخلافة وخارجها ، ويبدو أن جهاز الاستخبارات هذا لم تكن مهامه مقصورة على مراقبة العاملين بجهاز الدولة ومساعدة الحكومة فى الوقوف على أخبار موظفى الدواوين فحسب ، بل كانت له استخدامات أخرى تتعلق بمعالجة بعض الظواهر الاجتماعية الناشئة فى المجتمع المصرى والتى تمس استقرار الدولة ، والمحافظة على القيم والأخلاق الرفيعة داخلها ، فقد استعان الخليفة « الحاكم بأمر الله » (٣٨٦ - ٤١١ هـ / ٩٩٦ - ١٠٢٠ م) بجواسيس من

النساء ، وهو يحاول بثتى الوسائل معالجة الانحلال الخلقي التي كانت تهدد سكان العاصمة في ذلك الحين ، ولذا فقد جهز نساء عجائز يستعلمن أحوال النساء العاشقات وأخبار العشاق . وكيف أغرق بسبب ذلك خلق من الرجال والنساء والصبيان ، ممن يطلع على فسقهم ، فضاق الحال ، واشتد على الفساق ذلك (٤٥) .

مما كان له عظيم الأثر في الرجوع بالناس الى الأخلاق الفاضلة ، والمروءة الغائبة ، ورد الناس الى ما اعتادوا عليه من صفات الخير والبر .

تقديم الدواوين ميزانياتهم كل عام للاعتماد والموافقة :

وكان المتبع في مصر خلال العصر الفاطمي ، أن يتم عمل ما يسمى بالاستيमार أو الروزنامة (٤٦) ، وذلك لحصر الميزانيات الخاصة بكل ديوان من الدواوين .

وقد حدد « ابن الطوير » وقت اعداد هذا الاستيमार بقوله : « واذا انقضى عيد النحر من كل سنة ، تقدم بعمل الاستيमार لتلك السنة تمام ذى الحجة منها ، فيجمع كتاب « ديوان الرواتب » عند متوليه ، وتحمل العروض اليه » .

ثم يقول : « وقد انعقد مرة وأنا أتولى « ديوان الرواتب » . . . على ما بلغه نيف (٤٧) ومائة ألف دينار أو أقرب من مائتى ألف دينار .

وقد عمل هذا « الاستيमार » مدة في أيام « المستنصر بالله » فلما استؤذن على عرضه قال : هل وقع أحد بنا فيه غيرنا ؟ . قيل له : معاذ الله يا مولانا ما تم انعام الا لك ولا يرزق الا من الله على

يديك ، فقال .: ما ينقض ما خرج به أمرنا ولا خطنا وما صرفناه
فى دولتنا باذننا وتقدم - أى كاتب الانشاء آنذاك (٤٨) ، بامضاء
للناس من غير عرض ، وحمل الأمر على حكمه ، ووقع عن الخليفة
بظاهر الاستيمار :

الفقر مر المذاق ، والحاجة تذل الأعناق ، وحراسة النعم
بادرار الأرزاق ، فليجروا على رسومهم فى الاطلاق ، ما عندكم
ينفذ وما عند الله باق .

اختصاص ديوان المجلس بعمل الميزانية العامة للدولة :

أما الديوان الذى يختص باعداد هذه الميزانية (الاستيمار) -
شهو ديوان المجلس كما كانت سجلاتها تحفظ بعد اقرارها فى ديوان
الرواتب (٤٩) ويلاحظ أن موظفى « ديوان الرواتب » كانوا يتحرون
الدقة التامة بعد اعداد هذه الميزانية وايداعها بالديوان عندهم ،
فلا يفتحون اعتمادات مالية من أبواب لا أصل لها فى ميزانية
الدولة ، أو من أبواب لا وفور فيها .

أيام العمل والعطلات بالدواوين :

وكانت الدواوين تعمل طوال الأسبوع ما عدا يوم الجمعة .
كما كانت تعطل فى أيام الأزمات التى تمر بها البلاد ،
مثلما حدثت خلال الشدة المستنصرية (٤٥٧ - ٤٦٤ هـ / ١٠٦٤ -
١٠٧١ م) .

وتتعطل أيضا عند موت أحد الموظفين الكبار فى الدولة ،
كما حدث عند وفاة « يعقوب بن كلس » (٣٨٠ هـ / ٩٩٠ م)
فى خلافة « العزيز بالله » فقد تم اغلاق الدواوين بسبب ذلك مدة
ثمانية عشر يوما حزنا عليه .

كما تم اغلاقها ثلاثة أيام في خلافة « الحافظ لدين الله » بسبب موت وزيره « بهرام الأرمني » الذي ولي الوزارة في الفترة من « ٥٢٩ هـ / ١١٣٥ م) الى (٥٣١ - ١١٣٧ م) .

انواع الورق والأقلام المستعملة في أعمال الكتابة بالدواوين :

وقد استعمل الفاطميون داخل دواوينهم أنواعا مختلفة من الورق ، منها الورق الأبيض (٥٠) ، الذي كان يتم اعداده بمدينة الفسطاط ، حيث اقتصت بالمطابخ التي تصنع هذا الورق (٥١) .

ومن أشهر الأقلام (٥٢) ، التي ظهرت بمصر خلال العصر الفاطمي « القلم الأبنوس » (٥٣) ، والذي تم ابتكاره في عهد الخليفة « المعز لدين الله » مما يدل على اهتمام الفاطميين بأدوات الكتابة ، والتوصل الى الأقلام الحبر والأبنوس ، والتي لم يسبقه اليها أحد من قبل .

وكان هذا النوع من الورق يستخدم بالدواوين ، في كتابة الرسائل ، وعمل الايصالات والعقود وسائر وجوه المكاتبات الأخرى .

وكانت مقاسات الورق ، تختلف بحسب الأغراض المستخدمة فيها ، كما كان لكل نوع منها القلم (٥٤) الخاص بها (٥٥) .

انواع الأحبار المستعملة في الكتابة بالدواوين :

أما لون المداد أو الحبر (٥٦) ، الذي كان يكتب به في الدواوين ، فهو الحبر الأسود وذلك لأسباب منها ، ما يوجد بين لون الحبر الأسود ولون الصحيفة الأبيض من فضاء ساعد على بروز وظهور الكتابة ووضوحها في أحسن صورة ممكنة ، كما أن عمل هذا النوع من الحبر أيسر وأسهل من صناعة الأحبار الملونة فبينما يحتاج الحبر الأسود الى جهد قليل ، تحتاج صناعة المداد الملون الى

بالوان وحواديد كيميائية ، مما يستغرقه من الوقت والجهد أكثر مما يبذل
في صياغة النوع الأول .

طرق ازالة (محو) الكتابة عن الورق بالدواوين :

أما عن طرق ازالة الكتابة عن الورق أو محوها ، فقد كان المتبع فيها أن يعمد النساخ (٥٧) الى أخذ كمية من « اليورق (٥٨) وكمية مثلها من صمغ عربي ، وما يعادلها أيضا من الكيريت ، ويدق الجميع ، ويسحق المخلوط جيدا ويجفف في الظل ، وعند الحاجة اليه يصب عليه قدر من الماء ، ويؤخذ منه بطرف القلم ويكتب على الحروف ، أو تظلي الكتابة فحينئذ تزول .

كما كان يستخدم الشسب الأبيض (٥٩) ، والكيريت الأصفر (٦٠) ، وغيرهما من المواد الأخرى لمحو الكتابة من على الورق ، حيث كانت تسحق هذه المواد ، ويضاف اليها الخل الأحمر ، وبعد ذلك تكون صالحة لازالة ما قد يحتاج للازالة وذلك عن طريق الحك جهنمه المواد في الدقائر أو السجلات .

ومن الجدير بالذكر أنهم كانوا يستعملون ما يعرف بالمسحة (٦١) ، وهي خلاف « اللحاية » (٦٢) ، وهي عبارة عن خرقة متراكبة ذات وجهين ملونين من صوف أو حرير ، أو غير ذلك من نفيس القماشين « وذلك لميسنج القلم بباطنها عند الفركاغ من الكتابة لئلا يجف الحبر عليه فيفسد .

ولعل مما تقصم تتضح صورة التنظيم الإداري والفني للتدوين ، وكيف بلغ اهتمام التنظيميين بها الى «تناكسها» حتى أصبح العمل وفق هذه التنظيمات أمثاسا لما كانت عليه الدواوين قديما بعد ، أيام الدولة الأيوبية والملوكية (٥٦٧ - ٩٢٣ هـ / ١١٧١ - ١٥٤٧ م) .

المهتسوا مشي

(١) « جوهري الصقلي » : هو القائد أبو العاصم جوهري بن زيد الله ، المعروف بكاتب ، كان من حواري « المعز لدين الله » الخليفة الفاطمي ، ومديره من القيروان إلى مصر بعد موت « كافور الإخشيدي » ، ومدير مصنع المسكاك ، وهو المقدم ، قد دخلها سنة (٤٠٨هـ / ١٠١٨م) ثم منها لوالده « المعز لدين الله » ، ونزل يحكم مصر نيابة عن خليفته حتى عام (٤١٣هـ / ١٠٢٣م) ، وهو العام الذي أرسل فيه « المعز لدين الله » يصفه ليصل إلى مصر ويتسلم زمام القيادة فيها منه ، ولما قدم « المعز لدين الله » إلى مصر عزله « جوهري الصقلي » عن الدواوين وصيانة الأموال ، وبجميع ما كان يظفروه ويقولونه من أموالها ، ثم توفي يوم الخميس لعشر من ذي القعدة سنة (٤٢١هـ / ١٠٣١م) .

(٢) « المعز لدين الله » : هو أبو نجيم محمد بن الجندوب بن الله أبي الظاهر السماعيل بن القائم بأمر الله أبي القاسم محمد ، رابع الخلفاء الفاطميين ، وأول من ملك منهم مصر والشام وكان قد أرسل « جوهري » لفتح مصر عام (٤٠٨هـ / ١٠١٨م) فتفتحها وأقام الخطبة فيها له « المعز لدين الله » ، ووقفت أسعة على المسكة ، ثم أرسل يستقدمه ، فقدم إلى مصر عام (٤١٣هـ / ١٠٢٣م) ونزل خليفته عليها حتى توفي عام (٤٢٥هـ / ١٠٣٥م) .

(٣) وقد كان إنشاء السور حول مدينة القاهرة ، جريا وراء عادة المسلمين في إقامة السور حول ما يبغون من مدن لغنائمها ضد غارات الأعداء .

(٤) يوم النجدي بالذكر أن موقع القاهرة قبل تأسيسها كان صحراء مغطاة بالرمال يمر بها القاهن من طريقهم من الصحراوات التي « عين شمس » ولم يكن بها عهد نوبل « جوهري الصقلي » سوى بستان « الاخشيدي » المعروف باسم البستان الكافوري .

(٥) « العزيز بالله » : هو المتصور فزار بن المعز لدين الله ثاني الخلفاء الفاطميين بمصر ، تولى الخلافة بعد وفاة أبيه « المعز لدين الله » عام (٢٦٥هـ / ٩٧٥ م) حتى عام (٢٨٦هـ / ٩٩٦ م) .

(٦) « يعقوب بن كلس » : هو يعقوب بن يوسف بن ابراهيم بن هارون ابن داود بن كلس وكنيته أبو الفرج ، ولد ببغداد عام (٣١٨هـ / ٩٣٠ م) وتوفي في مصر عام (٣٨٠هـ / ٩٩٠ م) . وقد سلم اليه « جوهرة الصقلي » بعد فتحه مصر عام (٣٥٨هـ / ٩٦٨ م) أمر الدواوين وجعل له حق التصرف المطلق فيها عام (٣٦٠هـ / ٩٧٠ م) . ولما قدم « المعز لدين الله » الى مصر عام (٣٦٢هـ / ٩٧٣ م) ولاة رئاسة ديوان الخراج وديوان الجوالي وديوان الاحباس وديوان المواريث ، وظل قائما فيها حتى وفاة المعز لدين الله عام (٣٦٥هـ / ٩٧٥ م) ، ولما تولى « العزيز بالله » الخلافة بعنه أبيه رفع من مكانة « ابن كلس » حتى فوض اليه أموره في سائر مملكته ، ثم استوزره في يوم الجمعة ١٨ من رمضان (٣٦٨هـ / ٩٧٨ م) ولقبه بالوزير الاجل فكان بذلك أول وزير للفاطميين بمصر ، وينكر له ان قام بنقل الدواوين الى داره بعد وزارته ، وظلت منصوبة فيه حتى وفاته ، فعادت الى القصر الفاطمي مرة أخرى .

(٧) « أبو الفتح مسعود بن طاهر » : هو شمس الملك أبو الفتح مسعود ابن طاهر الوزان ، تولى رئاسة « ديوان الكتامين » ، كما تولى رئاسة « ديوان الجيش » في عام (٤١٤هـ / ١٠٢٣ م) في خلافة الظاهر لاعزاز دين الله . وقد تولى الوزارة في ذي الحجة عام (٤٠٩هـ / ١٠١٨ م) ابان خلافة « الحاكم بأمر الله » ، وظل فيها حتى صرف في جمادى الآخرة سنة (٤١١هـ / ١٠٢١ م) . وقد قام خلال وزارته « للحاكم » بنقل جميع الدواوين الى داره ، وجعل يوما يركب فيه الى القصر للمطالعة لما يحتاج اليه ، واستمر على ذلك حتى نهاية وزارته الثانية (٤١٥هـ / ١٠٢٤ م) .

(٨) « الأفضل بن أمير الجيوش » : هو أبو القاسم شاهنشاه ، ولقبه « الأفضل » ، وهو ابن أمير الجيوش بدر الجمالي ، تولى الوزارة للخلفاء الفاطميين ، « المستنصر بالله » و « المستعلي بالله » و « الأمر بالله » ، على التوالي في الفترة من (٤٨٧هـ / ١٠٩٤ م) الى ان قتل عام (٥١٥هـ / ١١٢٢ م) .

(٩) « دار الملك » قام بينها الأفضل أمير الجيوش عام (٥٠١هـ / ١١٠٧ م) ثم تحول اليها وسكنها ونقل اليها الدواوين وجعل فيها الاسمطة ، واتخذ بها

مجلسا. سماه مجلس العطايا كان يجلس عليه ، علما قتل عام (٥١٥ هـ / ١١٢٢ م)
صارت هذه الدار من جملة متنزهات الخلفاء الفاطميين ، لأنه كان يوجد فيها
بستان عظيم .

(١٠) « ابن أبي الليث » : هو ولي الدولة أبو البركات بن يوحنا بن
أبي الليث ، كان نصرانيا ، تولى رئاسة ديوان التحقيق ، في سنة (٥٠١ هـ /
١١٠٨ م) وبقي فيه حتى قتل في سنة (٥١٨ هـ / ١١٢٤ م) وذلك في وزارة
« الأفضل » بن أمير الجيوش بدر الجمالي (٤٨٧ - ٥١٥ هـ) كما تولى أيضا
« ديوان المجلس » مضافا الى ما في يده من « ديوان التحقيق » .

- نكره « ابن خلكان » بقوله « ولي الدولة أبو البركات بن يحيى بن أبي
الليث » .

(١١) « لحن » : مصدرها لحننا : اخطا الاعراب وخالف وجه التصواب
في النحو .

(١٢) ومثال ذلك ما قام به الفاضل البيهقي الذي تولى « ديوان الانشاء »
عام (٥٦٦ هـ / ١١٧٠ م) من تدريب على فنون الكتابة والانشاء من حيث القلم
والرسوم الخاصة بهما في مصر خلال العصر الفاطمي على يد « ابن الخلال »
الذي كان يتولى رئاسة « ديوان الانشاء » منذ اواخر عهد « الحافظ لدين الله »
(٥٤٤ هـ / ١١٤٩ م) حتى عام (٥٦٦ هـ / ١١٧٠ م) .

(١٣) والمقصود الاستيثار السجل الحكومي الذي تدون فيه ارزاق ورواتب
موظفي الدواوين وغيرهم من موظفي الدولة .

(١٤) دار الكسوة : وكانت تقع في مدينة القاهرة ، اليها يحمل ما تم
انتاجه في دار الطراز بتنيس ودمياط والاسكندرية ، من خاص المستعمل بها
وكان لا يتولى دار الطراز الا احد اعيان المتقدمين من ارباب الاقلام ، وكان مقامه
جليلا عند الفاطميين ، فهو الذي يتقدم بما فصله من فاخر الملابس الى القاهرة ،
وإذا لم يستطع الحضور بنفسه ، اذاب عنه ناقبا ولا يكون الا ولدا او اخا له ،
فإن الرتبة عظيمة ، وكان يعطى شهريا راتبا قدره سبعون ديناراً ولناقبه عشرون
دينارا ، لأنه يتولى ذلك عنه اذا وصل بنفسه ، ويقوم اذا غاب في الاستعمال
مقامه ، ومن تولى دار الكسوة في العصر الفاطمي « شهاب الدولة دري »
المعروف بالصغير المظفرى ، غلام المظفر بن أمير الجيوش بدر الجمالي - ولذلك

نسب إليه - وكان أبرهينيا وأسلم ، وكان نزلهم في عهد الخليفة « الحافظ لدين الله » .

(١٥) ومن أقدم المنسوجات الفاطمية المؤرخة ، التي تم العثور عليها قطعة كبيرة من الكتان صنعت في تيسر سنة (١٠٢٠ هـ) وعليها اسم الخليفة « النظار » (٤١٩ - ٤٢٧ هـ / ١٠٢٨ - ١٠٣٥ م) مما يدل على انه هذه الملابس تكن يكتب عليها اسم الخليفة ويكان المصنع وتاريخه .

(١٦) القصب : ثياب من كتان رقاق ناعمة ومفردتها قصبى .

(١٧) المرقبة : والمقصود بها المرتفع من الأرض .

(١٨) المسند : يفتح الميم وضمها وكسرهما : كل ما يستند إليه والجمع

« مساند » .

(١٩) الأمر بأحكام الله : هو الخليفة الفاطمى أبو على المنصور بن الخليفة المستعلى بالله ، وهو العاشر من ملوك الدولة الفاطمية ، والسابع من ملوك الديار المصرية منهم ، جلس لمر بعد موت أبيه « المستعلى بالله » عام (٤٩٥ هـ / ١٠٩٤ م) وعمره آنذاك خمس سنين وشهر واحد واليام ، وظل خليفة لمر حتى توفى عام (٥٢٤ هـ / ١١٣٠ م) .

(٢٠) كما كان يمنح للقاضي بغلة أيضا تسمى الشهباء وكانت من العلامات الخاصة على متولى هذا المنصب .

(٢١) وكان موظفو هذا الديوان يعرفون بأصحاب الأخبار لطبيعة عملهم الذى يعتمد على نقل الأخبار الخاصة بالدولة ، ولذا كان أفرادهم ينتقون من أفضل العناصر التى تتوافر فيها الأمانة والإخلاص والصدق والقدرة على تنسيق الكلام ، وتحسين العبارة ، على علم بالطرق وبمهورتها .

(٢٢) الزنابير ومفردتها الزنار : حزام يشده النصارى فوق وسطهم .

(٢٣) الجلكم بامر الله : هو أبو على المنصور بن العزيز بالله نزار ، بن المهدي لدين الله أبو تميم بعد . ثالث خلفاء الفاطميين بمصر ولد (٣٧٥ هـ / ٩٨٥ م) بايع له أبوه « العزيز بالله » بالخلافة قبل وفاته ، فتولاها من عام (٣٨٦ هـ / ٩٦٦ م) حتى عام (٤١١ هـ / ١٠٢١ م) وكانت سياسته في مدة خلافته مضطربة تمتاز بكثير من التناقض والغموض .

(٢٤) الحسين بن جوهري ، هو أبو عبد الله الحسين بن قائد القواد جوهري
الاصقلي، توفي عام (٤٠١ هـ / ١١٠١ م) وقد بدأ ظهوره في عهد الخليفة « الحاكم
بأمر الله » حيث ولاه رئاسة « ديوان الانشاء » و « ديوان البريد » في الخامس
من شوال عام (٣٨٦ هـ / ٩٩٦ م) وتولى الوزارة من عام (٣٩٣ هـ / ١٠٠٢ م) ،
حتى عام (٣٩٨ هـ / ١٠٠٨ م) في عهد « الحاكم » أيضا ولقب بقائد القواد ،
وزير الوزراء .

(٢٥) المستنصر بالله : هو أبو تميم محمد ، بن الظاهر لاعزاز دين الله بن الحاكم
بأمر الله بن العزيز بالله بن المعز لدين الله ، خامس خلفاء الدولة الفاطمية
بمصر ، تولى الخلافة عام (٤٢٧ هـ / ٤٨٧ م) وعمره يومئذ سبع سنين . واستمرت
خلافته ستين عاما تقريبا .

(٢٦) أبو سعد ابراهيم بن سهل التستري : هو العميد علم الكفاية
أبو الحسن ، مات مقتولا عام (٤٣٩ هـ / ١٠٤٧ م) وقد تولى « ديوان أم
المستنصر » في خلافة المستنصر بالله (٤٢٧ - ٤٨٧ هـ) كما تولى رئاسة بيت المال
ثم تقلد الوزارة عام (٤٢٦ هـ / ١٠٤٥ م) فإقام فيها عشرة أيام ثم استعفى .

(٢٧) كانت الوزارة في مصر خلال العصر الفاطمي من أرفع المناصب عند
الفاطميين وأعلىها رتبة ولم يكن يتولاها الا أرباب الاقلام وهم أصحاب الدواوين
الحربية وغير الحربية - وأرباب السيوف وهم أصحاب الدواوين الحربية وكانت
تعلق فيعبر عنها بالوزارة أو تهبط فيعبر عنها بالوساطة . وكان أول من تولى
منصب الوزارة في العصر الفاطمي « يعقوب بن كلس » وآخر من تولاه « جيلاح
الدين الايوبي » (٥٦٤-٥٦٧ هـ / ١١٦٩-١١٧١ م) . وبعد وفاة يعقوب بن
كلس (٣٨٠ هـ / ٩٩٠ م) تولى القيام بأعمال الوزارة رجال لم يبلغوا مبلغ
هذا الوزير في قوة الشخصية واتساع النفوذ فلم يتسموا بالوزراء ، بل أطلق
عليهم وسطاء لكونهم واسطة بين الخلفاء والرعية . وتولى هذا المنصب خلال
هذا العصر « أبو الحسن عمار بن محمد » في عهد « الخليفة الحاكم بأمر الله »
(٢٨٦ - ٤١١ هـ / ٩٩٦ - ١٠٢١ م) وأبو الفتوح موسى بن الحسن عام (٤١٢ هـ /
١٠٢٢ م) في عهد الخليفة « الظاهر لاعزاز دين الله » (٤١١ - ٤٢٧ هـ /
١٠٢١ - ١٠٣٦ م) .

(٢٨) اليازوري : هو أبو محمد الحسن بن علي بن عبد الرحمن اليازوري
نسبة الى « يازور » بلدة بسواحل الرملة من أعمال فلسطين - توفي عام (٤٥٠ هـ /

٢٥٨م) وكان يتولى « ديوان أم المستنصر » عام (٤٤٠هـ / ١٠٤٨م) كما خرج له سجل عام (٤٤١هـ / ١٠٥٠م) بتوليه لوظيفة القضاء والدعوة ولقب فيه بقاضي القضاة وداعي الدعوة ، الأجل المكين ، عمدة الدين أمير المؤمنين كما تولى الوزارة عام (٤٤٢هـ) .

(٢٩) أبو الفرج محمد بن جعفر المغربي : هو أبو الفرج محمد بن جعفر ابن محمد بن علي بن الحسين المغربي (ت ٤٧٨هـ / ١٠٨٥م) وقد تولى رئاسة « ديوان الانشاء » عام (٤٥٤هـ / ١٠٦٨م) ولقب « بكاتب الدست الشريف » كما تولى « ديوان الجيش » في عهد الخليفة « المستنصر بالله » .

كما يشار غير رئاسته لهذين الديوانين الوزارة للخليفة « المستنصر بالله » من عام (٤٥٠هـ / ١٠٥٨م) الى عام (٤٥٢هـ / ١٠٦٠م) وهو أول من اقترح تولية الوزراء اذا صرفوا بعض الدواوين ، فقد كان الوزراء اذا صرفوا قبيل ذلك لم يستخدموا وقد جرى عليه هذا الرسم حيث تولى بعد انصرافه من الوزارة عام (٤٥٢هـ / ١٠٦٠م) « ديوان الانشاء » وصار ذلك لما فيه من المصلحة ، سنة متبعة تمنع الخمول وتؤمن الدثور .

(٣٠) العادل بن زريك : هو العادل بن زريك بن الصالح طلائع ، تولى الوزارة للخليفة « العاضد لدين الله » في الفترة من (٥٦٦هـ / ١١٦١م) الى عام (٥٥٨هـ / ١١٦٣م) وكانت له سياسة محمودية في وزارته ، ومما يذكر له انه سامح الناس فيما كان عليهم من خراج اثناء وزارته ، كما أدى عن الحجاج ما يلزم الى أميرهم .

(٣١) « العاضد لدين الله » : هو عبد الله أبو محمد بن يوسف بن عبد الحميد ابن المستنصر بالله ، آخر الخلفاء الفاطميين في مصر ، تولى الخلافة بعد وفاة الخليفة الفائز بنصر الله عام (٥٥٥هـ / ١١٦٠م) الى عام (٥٦٧هـ / ١١٧١م) وترتيبه بين الخلفاء الفاطميين عموماً الرابع عشر وبين من تولى الخلافة منهم بمصر العاشر عشر ، وفي أيامه سقطت الدولة الفاطمية .

(٣٢) « القاضي الفاضل البيهقي » : هو القاضي الفاضل أبو علي عبد الرحيم ابن علي بن الحسن بن أحمد بن الفرج بن أحمد البيهقي نسبة الى « بيسان » وهي مدينة بالأردن بين حوران وفلسطين ولد في نصف جمادى الآخرة عام (٥٢٩هـ / ١١٣٤م) وتولى عام (٥٩٦هـ / ١١٩٩م) وقد تولى رئاسة ديوان

الانشاء بمصر عام (٥٦٦ هـ / ١١٧٠ م) وظل رئيسا له كذلك في عهد الأيوبيين حتى وفاته ، وكانت له كتب بلغت مائة ألف مجلد ، خلف ما تركه من مسودات رسائله التي لو جمعت لبلغت مائة مجلدة .

(٢٣) عيسى بن نسطورس : أحد النصارى الذين وصلوا لمنصب الوزارة في العصر الفاطمي حيث تولاهما « للعزیز » عام (٢٨٢ هـ / ٩٩٣ م) ، وكان يشتهر بالجلادة ، تسلط على الموظفين المسلمين فعزلهم وعين غيرهم من أبناء ملته ، واتسع نفوذه حتى قبض عليه عام (٢٨٦ هـ / ٩٩٦ م) ثم قتل عام (٢٨٧ هـ / ٩٩٧ م) .

(٢٤) وزارة التنفيذ : هي أقل رتبة من وزارة التفويض ، لأن مهمة متوليها تنحصر في تنفيذ أوامر الخليفة التي يصدرها اليه ولا يتصرف برأيه واجتهاده كما يفعل وزير التفويض . السلطانية ، ص ٢٩-٣٠ .

(٢٥) وزارة التفويض : وهي أن يستوزر الامام (الخليفة) من يفوض اليه في تدبير الأمور برأيه وامضائها على اجتهاده ، وتتلخص مهامه في جواز أن يحكم بنفسه وتقليد الحكام كما يجوز ذلك للامام لأن شروط الحكم فيه معتبرة ، والنظر في المظالم ، ويستتبع فيها لأن شروط المظالم فيه معتبرة ويجوز له ذلك أن يباشر الأمور التي يديرها وأن يستتبع في تنفيذه لأن شروط الرأي والتدبير فيه معتبرة .

(٢٦) الحافظ لدين الله « هو الحافظ لدين الله ، عبد المجيد بن محمد ابن المستنصر بالله بويح له بالخلافة الفاطمية عام (٥٢٤ هـ / ١١٣٠ م) وترقيبه الحادي عشر من ملوك الدولة الفاطمية ، والثامن من ملوك الديار المصرية منهم ، وتوفي عام (٥٤٤ هـ / ١١٤٩ م) .

(٢٧) بهرام الأرمني : هو رجل نصراني أرمني ، موطنه « تل باشر » بأرمينية ، ومواطنوها من النصارى الأرمن ، خرج منها ناقما على ولاة الأمور فيها ، اذ كان يرى نفسه أحق بالولاية والرياسة عليهم بعد موت القائم بالأمر هناك ، فهو من جنس ملوكها ، ثم جاء إلى مصر مع « أمير الجيوش بدر الجمالي » عام (٤٦٦ هـ / ١٠٧٣ م) واستمر في خدمة الدولة حتى وصل إلى منصب الوزارة وذلك في عام (٥٢٩ هـ / ١١٣٥ م) وتوفي عام (٥٢٥ هـ / ١١٤٠ م) في خلافة « الحافظ لدين الله » .

(٢٨) رضوان بن الولخشى : تولى الوزارة للخليفة « الحافظ لدين الله » في الفترة من (٥٢١ - ٥٢٣ هـ / ١١٢٧ - ١١٢٩ م) وكان سنيا حسن الاعتقاد ، شجاعا ، شديد البأس ثابت الجنان ويعتبر أول وزير سني تولى الوزارة للفاطميين ، كما كان أول وزير لقب بالملك ، وكان من قبل واليا على ولاية « قوص » و « أخميم » سنة (٥٢٨ هـ / ١١٣٤ م) .

(٢٩) أبو الكرم الأخرم النصراني : هو صنيعه الخلافة أبو تكري المعروف بالآكرم بن الشيخ السعيد أبو المكارم بن مينا المعروف بابن بولس من نصاريه أسيوط ، مات مقتولا عام (٥٤٢ هـ / ١١٤٧ م) . تولى ديوان النظر عام (٥٢٢ هـ / ١١٢٩ م) في عهد الخليفة الحافظ لدين الله (٥٢٤ - ٥٤٤ هـ / ١١٣٠ - ١١٤٩ م) ويعتبر النصراني الوحيد الذي تولى العيوان وهو على دينه ، إذ لم ير فيه نصراني غيره .

(٤٠) المرتضى الطرابلسي : هو القاضي المرتضى أبو عبد الله بن الحسين الطرابلسي تولى « ديوان النظر » عام (٥٤٤ هـ) في خلافة « الحافظ لدين الله » .

(٤١) وقد أورد المقرئ : قصة توضح ما كان يتعمده بعض موظفي « ديوان الخراج » من إيقاع الأذى بالناس ، معتمدين في ذلك على سطوتهم ونفوذهم داخل الديوان ، ومجعل ما جاء فيها أن أحد عمال الخراج - وكان نصرانيا - حاول استغلال صاحب معدية بعد ما وصله وعبر به إلى الناحية الأخرى من النهر ورفض إعطائه أجرته ، فلما طالبه الرجل قال له « أنا ماسح هذه البلدة وتريد مني حق المعدية !! ؟ فلم يجد صاحب المعدية إلا أن يأخذ لجام يغلته تعويضا عن أجرته فأسرهما في نفسه عامل الخراج ، وقام بإثبات عشرين فدانا لصاحب المعدية في كشوف الخراج تستوجب على كل فدان أربعة دنانير مع العلم أن صاحب المعدية لا يملك قيراطا ، فلما جاء ميعاد الدفع لم يكن معه ما يسد به ، فاضطر لبيع المعدية التي يملكها ليسدد بثمنها ما عليه من خراج ظلما وزورا ! ولكن اتجه إلى القاهرة ورفع شكاية إلى الخليفة « الحافظ لدين الله » (٥٢٤ - ٥٤٤ هـ / ١١٣٠ - ١١٤٩ م) الذي أمر بإحضار الدفاتر الخاصة بالخراج والنظر في الأعوام السابقة فيها ، فعرف أن الرجل لا يملك أرضا أصلا بتكليل أنه لم يكن له اسم سابق في هذه الدفاتر !! ، وعندئذ أمر بإحضار هذا العامل الذي فعل ذلك فسره في حركب ، وأقام له من يطعمه ويسقيه ، وتقدم بأن يطاف به في سائر الأعمال وينادى عليه ، ليكون عبرة لغيره من الموظفين الذين يسيئون استخدام نفوذهم وسلطانهم داخل الدواوين .

(٤٢) « ويا ب الذهب » يعتبر أكبر أبواب القمر الكبير الشرقي الذي كان
يسكنه الخليفة الفاطمي وجاشيته ، ومنه كانت تدخل العساكر وبقيّة أهل
الدولة ، وذلك يوم الاثنين والخميس من كل أسبوع :

(٤٣) وكان الفاطميون إذا عينوا من يقوم بالبيت في مثل هذه الشكاوي ،
يأمرونه بتسهيل وصول الناس إليه ، وإن يعين سماع شكواهم ، وإن يشتد
على القوي حتى يصير أضعف الضعفاء ، ليدفع الحق طائعا أو مجبرا .

(٤٤) للقائد أبو عبد الله محمد بن الأمير نهر الدولة أبي شعاع قاتل
ابن الأمير منجد الدولة أبي الحسين مختار بن الأمير أمين الدولة أبي علي حسين
بن تمام المستنصرى الاحول الامامى ، الشيعى ، المعروف بالأمون بن البطائى ،
تولى الوزارة في الأمر بإحكام الله ، وخلع عليه في الثمانين من ذي الحجة سنة
خمس عشرة وخمسمائة للهجرة ، وقام بتبديل أمر الدولة ، فسياسيا أحسن
سياسة ، يقظة وجدا وجزيا .

(٤٥) وكان « الحاكم » قد أصدر مرسوما للشهر سنة (٤٤٥ هـ / ١٠٥٤ م)
بسبب هذه المواقف وقد أمر فيه النسيب بملازمة دورهم ، ولا يخرجوا إلا ببطاقات
خاصة تصرف للمسافرات والمتطلعات والذاهبات إلى الحج ، والجولى الذاهبات
إلى أسواق الرقيق ، والقبائل ، وغاسلات الهوى ، والأرايل اللانثى يتعيشن من
بيع الغزل ، وامتالهن .

(٤٦) وكلمة الروزنامة ليست عربية بل هي فارسية الأصل ومعناها كتاب
اليوم لأن « روز » بالفارسية معناها اليوم « ونامة » بمعنى الكتاب ، وكان يكتب
فيه ما يجرى كل يوم من استجراح أو نفقة :

وقد نكر « ابن المأمون » بقوله : والروزنامة هو الذى يدون فيه ما أنفق
عينا من بيت المال ، فى مدة أولها المحرم وآخرها سلخ ذى الحجة .

(٤٧) النيف : من واجد إلى ثلاثة .

(٤٨) وكاتب الاضواء آنذاك أحمد بن على بن أحمد بن خيران ، متولى
« ديوان الإنشاء » فى عهد الخليفة الظاهر لإعزاز دين الله ، ثم « المستنصر
بالله » وتوفى عام (٤٤٣ هـ / ١٠٤٠ م) .

(٤٩) وينكر بعض الباحثين أن صرف الرواق من هذا الديوان ، كان يتم
بناء على ما كان يقدمه رئيس كل ديوان من بيانات تشتمل على ميزانية
ديوانه .

(٥٠) وقد دخلت صناعة الورق - التي مختصر في وقت متأخر - وكانتما وجد المصريون في أوراق البردي عوضا عن الورق أو الخشب ، الذي كان يصنع من الكتان ، والذي انتقلت صناعته من الصين إلى البلاد الإسلامية في القرن الثاني الهجري / الثامن الميلادي .

(٥١) وقد انتشرت صناعة الورق بمصر خلال العصر الفاطمي ، يشهد لذلك كثرة المحال التي كانت تنتجها من الفسطاط وغيرها من المدن المصرية ، مثل « تنيس ، والاسكندرية » ويبدو أن السبب الذي ساعد على انتشار هذه الصناعة هذه الفترة ، هي قلة تكلفتها ، ورخص سعره ، بإقياس إلى أسعار البردي .

(٥٢) سمي القلم قلمًا لقلم رأسه ، ولا يسمى قلمًا حتى يبرى ، أما قبل ذلك فهو قصبه حيث كانت الأقلام تصنع من أنابيب القصب (الغاب) التي تستخرج من المستنقعات والبرك المالحة ، والتي كان يراعى أصحابها أن تكون قليلة العقد ، كثيفة اللحم ، صلبة القشر معتدلة الاستواء ، وكانت تبرى بالمدينة ، وهي السكين التي تبرى بها الأقلام ، والتي ينصح بعدم استعمالها إلا في البراية لئلا تفسد ، وتنكسر شعرتها ، وأحسنها ما عرض صدره ، وأرهف جده ، ولم يفصل عن القبضة نصابه ، واستوى من غير اعوجاج .

(٥٣) وكان هذا القلم الذي تم اختراعه في العصر الفاطمي ، يكتب بلا استمداد من دواة ، ويكون مداده داخله فإذا قلب في اليد أو مال إلى كل ناحية لا يبدو منه شيء من المداد ، فكان الكاتب يجعله في كفه أو حيث شاء دون أن يلمس اليد أو الثياب وينكر أن « المعز لدين الله » قال في هذا القلم هند صنعه ليكون آلة عجيبة لم نعلم أنا سبقنا إليها . دليلًا على حكمة بالغة لن تأملها وعرف وجه المعنى فيها .

والأبنوس : يضم الباء وكسرها : شجر ينبت في الحبشة والهند ، خشبه أسود ، صلب ، ويصنع منه بعض الأدوات والأواني والآثار .

(٥٤) كان يستعمل في الدواوين عدة أنواع من الأقلام للكتابة منها : الطومار ويكتب به الخليفة علامات على المكاتبات ، ومختصر الطومار ، وقلم العهود ، والثلاث ، وخفيف الثلاث ، والتوقيع ، والرقاع ، والمحقق والغبار .

وقد كان الكتاب بالدواوين يتلقون تعليم فنون الخط على يدي متعلمين مخلصين لهذا الغرض حيث يعلمونهم قوانين وأحكام كل حرف وفق موازين

الحروف المعروفة ، فكان يجمع لدى المتعلم رتبنا العلم والحس في التعليم ، ومن ثم تأتي ملكته على أتم الوجوه .

(٥٥) وقد سئل بعض الكتاب عن الخط ، متى يستحق أن يوصف بالجودة ؟
فقال اذا اعتدلت أقسامه ، وطالت ألفه ولامه ، واستقامت سطورره وضاهى صعوده وحدوره ، وتفتحت عيونه ولم يشتبه رائه ونوفه ، وتساهت أطنابه ، واستدارت أهدايه ، وصعدت فواجده ، وانفتحت محاجره ، وقام لكاتبه مقام النسبة والحلية وخيل اليه أنه يتحرك وهو ساكن .

(٥٦) الحبر : يجمع أحبار وحبور ، المداد يكتب به وقد سمي الحبر حبرا لتحسين الخط .

وقد كانت الأحبار تصنع من مادة سوداء كالهباب ومسحوق الفحم ، مذابا في سائل لزج كالصمغ ، بالاضافة الى الماء والملح والنفط والعسل ، وغير ذلك .

(٥٧) النساخ : وهو من صنفته نسخ الكتب وجمعه نساخ .

(٥٨) البورق : هو مسحوق النطرون .

(٥٩) الشب الأبيض : ملح متيلر اسمه الكيميائي : كبريتات الألمونيوم والپوتاسيوم .

(٦٠) الكبريت الأصفر : عنصر فلزي ذو شكلين بلورين وثالث غير بلورى نشيط كيميائيا ، وينتشر في الطبيعة .

(٦١) المسحة أو المسحة : وهي خرقة تمسح بها الأرض أو السيورة أو نحوهما .

والمسح كالمنع وهو : امرار اليد على الشيء السائل والمتلطح لانهابه .

(٦٢) الحماية : وهي خرقة يزال بها الوسخ .

الفصل الثاني

دواوين الموارد المالية

- ١ - ديوان الخراج
- ٢ - ديوان الجزية •
- ٣ - ديوان الزكاة •
- ٤ - ديوان الأحياس •
- ٥ - ديوان المفرد •
- ٦ - ديوان المواريث الحشرية •
- ٧ - ديوان الثغور •
- ٨ - ديوان الصعيد الأعلى والأدنى •
- ٩ - ديوان أسفل الأرض (الوجه البحري) •

الفصل الثانى

دواوين الموارد المالية

أولى الفاطميون عنايتهم بالنواحي المالية فى دولتهم بمصر (٣٥٨ هـ / ٩٦٨ - ٥٦٧ م / ١١٧١ م) اذ المال عصب الحياة وقوام الدول، ولا تستطيع دولة أن تبني مجدها وتشمخ بحضارتها الا اذا توافرت لديها الأموال التى تنفق منها على مرافقها المختلفة وما يعود على الأفراد بالنفع والمصلحة العامة .

ومن هذا المنطلق فقد حرصت الدولة الفاطمية على وضع الضوابط والقواعد التى تهيمن على النظام المالى فى دولتها الجديدة والتى أصبحت فيما بعد دار خلافة واسعة . وذلك بإنشاء الدواوين المتعددة لخدمة هذا الغرض ، مما يسهل عملية ضبط ومراقبة الايرادات المتنوعة للدولة ، وقد تعددت هذه الدواوين فشملت ديوان الخراج ، وديوان الجزية ، وديوان الزكاة ، وغير ذلك من دواوين المالية الأخرى التى سنعرض لها واحدا بعد الآخر فيما يلى :

ديوان الخراج :

لعل نقطة البدء في الحديث عن « ديوان الخراج » بمصر في العصر الفاطمي ، هي تعريف كلمة الخراج لغة واصطلاحاً .

ففي اللغة : الخرج والخراج ، ويجمع على « اخراج » و « أخاريج » و « أخرجة » واصطلاحاً « حق معلوم على مساحة معلومة فاعتبر في العلم بها ثلاثة مقادر تنفي الجهالة عنها : أحدها : مقدار الجريب بالذراع المسسوح به والثاني : مقدار الدراهم المأخوذ به ، والثالث : مقدار الكيل المستوفى به .

« وديوان الخراج » (١) هو المكان الذي يحتفظ فيه يسجلات يدون فيها تقديرات الخراج على مناطق الدولة المختلفة وأنواع الأراضي بكل منطقة .

وكانت هذه السجلات على هذا النحو :

« قانون الخراج » : وهو الأصل الذي يرجع إليه وتبنى عليه الجباية .

وصورة هذا القانون : أن يقال : قانون رفعه فلان بن فلان بالضيغة الفلانية ، والجارية في الديوان الفلاني بمبلغ فدننا على ما استعرض من عدة الفدن الى آخر سنة كذا يعني السنة المتقدمة ويذكر تحته اسم الحوض وتفصيله بالرى وأصناف المزروع فيها ، وأسماء مزارعيها .

وكانت هذه الأسماء ترتب على ترتيب حروف المعجم ليسهل وجود الاسم اذا احتيج اليه .

« والأوراج » (٢) أى المنقول ، لأنه ينقل اليه ما على كل انسان ، ويسجل فيه ما يؤديه دفعة بعد أخرى الى أن يتم استيعاء ما عليه .

والمتبع فى هذا الدفتر ألا تترك سطور خالية من الأرقام ، حتى لا يكون ثمة مجال للتزوير .

« والتأريخ » : وهو الأوراق التى يبسطها مباشر المساحة بما فى السجلات ويختتمها بما انتهت اليه المساحة .

« والفنداق » (٣) وهو عبارة عن التعليق ، وهو الذى تكتب فيه المساحات حال قياسها .

« والمكلفة » وهى التى تبين ما وجب على كل مزارع من الخراج (٤) . وكان يتولى هذا الديوان موظف كبير ، له الولاية فى الاشراف على فرض الضرائب على الأراضى الزراعية ، وتحديد طرق جبايتها واقرار أوجه الانفاق ، وكان يساعده مجموعة من العمال والجباة الكتبة .

ومساعدو متولى هذا الديوان هم : « الكاتب » وهو الذى كان يحدد مساحة الأرض قبل وبعد المحصول .

و « الشاهد العدل » : وكان على صلة بالمستقبلين والدولة ، ويصحب غالباً « الكاتب » فى جولاته .

« والمشارف » الذى كان يشرف على عملية جباية الخراج ، ويعمل على ادخال المحصول الى بيت المال (٤) .

« والأجناد » : الذين يستخدمون فى استخراج الخراج أثناء عملية الجباية ، التى كانت تحتاج الى من توفرت فيهم الحماسة وقوة البطش .

ومن الصفات التي يجب توافرها فيمن يتولى ديوان الخراج أن يكون من أهل الصلاح والدين والأمانة والفقه والعلم .

• عارفاً بالسطوح والمساحة ، خبيراً بالحساب والمقاسمات .

ليأخذ الحق ولا يحيف ولا يضيع ، لأن الحيف سريع المضرة ، وخراب البلاد .

وكان لديوان الخراج فروع في الأقاليم ، يتولى الإشراف على فرع منها ، موظف يسمى « الجسطل » .

« والموازيت » وهم مشايخ القرى ورؤساؤها وكان يستعين بهم صاحب الكورة في جباية الخراج وكانوا غالباً من القبط .

وكان تقدير الخراج يتم حسب نوع الأرض ، ونوع المزروع فيها ، وأسلوب الري المتبع في ربيها .

وقد ذكر « الماوردي » الأسباب التي تؤثر في زيادة الخراج ونقصانه .

أحدها : ما يختص بالأرض من جودة ، يزكو بها زرعها أو رداءة يقل بها ربيها .

ثانيها : ما يختص بالزرع من اختلاف أنواعه من الحبوب والثمار ، فيكون الخراج بحسبه .

ثالثها : ما يختص بالسقي والشراب ، لأن ما التزم المؤنة في سقيه بالنواضح (٥) .

والدوالي (٦) لا يحتتمل من الخراج ما يحتتمله سقى
السبوح (٧) والأمطار .

كما أن الخراج يقدر على أساس مساحة الأرض التي يملكها
الشخص ، وكانت وحدة المساحة التي يقدر بها هي « الفدان » (٨) .

وكانت قيمة الخراج عن الفدان الواحد ثلاثة دنانير ونصف
في ابتداء الدولة فجعلها « جوهر الصقلي » سبعة دنانير .

وكان الخراج في عهد الدولة الفاطمية يجبي بالدينار
المعزى (٩) بعدما كان يجبي في الدولة الاخشيدية والى قدوم
« جوهر الصقلي » الى مصر (٣٥٨ هـ / ٩٦٨ م) بالدينار
الراضى (١٠) .

فيذكر « ابن ميسر » : أنه لما جلس « يعقوب بن كلس »
« وعسلوج بن الحسن » (١١) ، امتنعا أن يأخذا الا دينارا معزيا .

وكانت النتيجة تدهور الدينار الراضى حيث انحط الى نحو
ثلثي دينار ، ونقص من صرفه أكثر من ربع دينار ، فخسر الناس
كثيرا من أموالهم في « الدينار الأبيض » (١٢) « والدينار الراضى »
وفي الوقت نفسه زادت قيمة صرف الدينار المعزى حيث بلغت
خمسة عشر درهما ونصف .

وبلغ مقدار أول خراج يجبي في عهد الدولة الفاطمية بمصر
ثلاثة ملايين وأربعمائة ألف دينار .

وبلغت قيمته عام (٣٦٠ هـ / ٩٧١ م) ثلاثة ملايين ومائتى
ألف دينار كما وصل في عهد الخليفة « المعز لدين الله » عام
(٣٢٦ هـ / ٩٧٣ م) الى أربعة ملايين دينار .

وقد جباه الخليفة « العزيز بالله » ، (ت ٣٨٦ هـ / ٩٩٦ م)
نحو ثلاثة ملايين دينار .

وكان اجمالي الخراج عام (٤٦٦ هـ / ١٠٧٠ م) مليونين
وثمان مائة ألف دينار وبلغت قيمته عام (٤٨٧ هـ / ١٠٩٤ م)
ثلاثة ملايين ومائة ألف دينار ووصل في عهد الخليفة
« المستعلي بالله » (٤٨٧ - ٤٩٥ هـ / ١٠٩٤ - ١١٠٢ م) الى
خمسة ملايين وألف دينار ، ومتحصل الأهرام (١٣) مليون أردب
من القمح .

كما لحق الخراج تلك الأراضي التي استولى عليها أصحابها
بطريقة وضع اليد ، مثلما حدث في الصعيد الأعلى حيث وجد
« الرشيد بن الزبير » (١٤) أثناء مشاركته على الصعيد الأعلى ،
أرباب الأملاك هناك قد استضافوا من أملاك الدولة بعض أراضي
اغتصبوها بالاضافة الى مواضع مجاورة لأملآكهم تعدوا عليها وخلطوها
بها وحازوها ، وأنه يرى ضرورة استرجاع هذه الأملاك المغتصبة
مرة أخرى الى الديوان ، فلما رفع الأمر الى القائمين على الخراج ،
أمروا بتكليف من يقوم على كشف حقيقة هذا الأمر وانهاؤه على
أتم وجه ، ثم طالبوا أدعياء ملكية هذه الأراضي بتقديم ما يشهد
بصحة ملكيتهم ، وتحديد المساحة الكلية بالفدان ، فلم يحضر أحد
منهم كتابا ولا أوضح جوابا ، مما يثبت به التعدي الظاهر منهم .

ومع ذلك فقد خرج منشور من « ديوان الخراج » بناء على
تعليمات الوزير « البطائحي » . باقرار جميع الأملاك والأراضي
والسواقي بأيدي أصحابها من غير انتزاع شيء منها ، ولا ارتجاعه
وأن يقرر عليها من الخراج ما يجب تقريره ، ويشهد الديوان على
أمثالهم بمثله .

ومن الظواهر التي صاحبت جباية الخراج في العصر الفاطمي
ظاهرة قبالة الأراضى (١٥) .

حيث كانت وسيلة من الوسائل المهمة في جباية الخراج التي
كانت معروفة في مصر منذ الفتح الاسلامى .

كما شجعت الدولة الفاطمية أهالى الصعيد الأعلى ، على
استصلاح الأراضى الحلفاء ، والمناطق المهجورة ، وامتلاكها بشرط أن
يفرض عليهم الخراج بعد مرور أربع سنين من تملكهم هذه
الأرض .

ومن الجدير بالذكر أن الدولة الفاطمية فرضت خراجا على
الأراضى البور ، اذ كان المتبع عند بوار أى قطعة أرض زراعية أن
تلبأ الحكومة الى تحويلها الى مراعى وتحصل فى المقابل على خراج
تقرره رؤوس الحيوانات .

ولا يجبى الخراج الا اذا بلغ مقدار ماء النيل ستة عشر
ذراعا (١٦) .

وكانت الحكومة الفاطمية تبرم عقودا لمدة أربعة أعوام مع
المتقبلين أو الضامنين - وذلك عن طريق المزايدة - لاتاحة الفرصة
للمتقبل أن يعرض النقص فى حالة المحصول السيئ ، أو قد
ما يواجهه من صعوبات مثل انخفاض النيل ، وغير ذلك مما يؤثر على
رفع مستوى انتاجية ما فى ذمته من قبالة .

أما الطريقة المتبعة للمزايدة على قبالة الأراضى الزراعية بمصر
خلال العصر الفاطمى ، فكانت عن طريق اجراء مزاد علنى ، يعقد
فى جامع عمرو بن العاص - بالفسطاط - حيث يجلس هناك متولى

ديوان الخراج ، وذلك في الوقت الذي تنهياً فيه قبالات الأراضي ،
ويجتمع الناس لأجل هذا الغرض من القرى والمدن ثم يقوم رجل
فينادي على البلاد . صفقات صفقات ، وكتاب الخراج (١٧) واقفون
بين يدي متولى الخراج ، يكتبون ما تنتهي اليه مبالغ الكور (١٨)
والصفقات على من يتقبلها من الناس ، واذا انقضى هذا المزاد وخرج
كل من تقبل أرضاً وضمها الى ناحيته ، فيتولى زراعتها واصلاح
جسورها ، وسائر وجوه أعمالها بنفسه وأهله ، ومن ينتدب
لذلك .

ومن الجدير بالذكر أن هذا النظام وان كان قد أراح الحكومة
الفاطمية من مشاكل الجباية الى حد ما ، فان مساوئه كانت أعظم لأن
الدولة من خلال هذا النظام لا تتصل بدافعي قيمة الخراج مباشرة ،
بل كان اعتمادها على طائفة من كبار المزارعين ، أو متقبلي الخراج
من كل ناحية وهؤلاء كانوا يعملون على الاثراء وجمع الأموال ، ومن
ثم كانوا لا يترددون في ارهاق الأهالي واثقالهم بالخراج للوفاء بحق
الدولة منه ، والاحتفاظ بما زاد لأنفسهم كما كان هؤلاء المتقبلون
الذين كانوا غالباً من أعيان البلاد يدفعون الرشاوى لرجال الحكومة
ليحصلوا على أجود أنواع الأراضي التي تغل ريعاً كبيراً .

ومن أمثلة هذا الضمان الذي كان موجوداً في العصر الفاطمي
ما ذكره « المقرئزي » : أن ابن العباس (١٩) ضمن « كورة
بوصير » (٢٠) في عهد الخليفة « المعز لدين الله » . وكان المتقبلون
يتولون بأنفسهم اصلاح ما يقع في زمامهم من جسور وترع .

كما كانوا يدفعون ما قيمته « عشرة دنانير » عن كل قطعة من
أجل صيانة وتعمير الجسور العامة .

وكانت هذه النسبة يتم سدادها الى « بيت المال » على اعتبار
أنها جزء من الخراج .

وكانت الحكومة بموجب هذه الدنانير التي يتم جمعها بصفة منتظمة ، ملزمة بالنفقة على الجسور وعمارتها ، حيث تقوم بصرف عشرة آلاف دينار ، تجعلها تحت تصرف العامل المعتمد لهذا الغرض فيتولى تجديد عمارة الجسور وصيانتها .

وقد اهتمت الدولة الفاطمية بتطهير الخلجان ، وحفر ما تحتاج اليه بعض المناطق ، قصدا منها الى اتاحة الفرصة لتوسيع الرقعة الزراعية أو على الأقل المحافظة عليها ، لأنهم أدركوا قيمة الزراعة في مصر التي يتوقف اقتصادها بدرجة رئيسية على الانتساج الزراعي .

ولذلك قامت بالانفاق على خليج الإسكندرية ، وتطهيره عام (٤٠٤هـ / ١٠١٣ / ١٠١٤ م) بما يقرب من خمسة عشر ألف دينار ، مما كان سببا في رفع قيمة خراج القرى الواقعة غرب الدلتا ، هذا بالإضافة الى توفيرها طريقا ملاحيا يستفاد به كطريق للمواصلات النيلية (٢١) .

وفي خلافة « الأمر بأحكام بأمر الله » (٤٩٥ - ٥٢٤هـ / ١١٠١ - ١١٣٠ م) تم فتح « خليج أبي المنجا » (٢٢) لضمان رى أراضى البلاد الشرقية فى كل الأحوال .

ومن الطريف أنه لما عرض على « الأفضل » جملة ما أنفق فى حفر هذا الخليج استعظمه وقال « غرنا هذا المال جميعه والاسم لأبى المنجا » ثم أصدر أوامره بتغيير اسم الخليج الى « البحر الأفضلى » ومع ذلك فلم يشتهر الا بأبى المنجا .

ولأهمية هذا الخليج خصصت له الدولة الفاطمية يوما يفتح فيه (٢٣) ، ومازال يوم فتح هذا الخليج يوما مشهودا الى أن زالت

الدولة الفاطمية ، فلما استولى بنو أيوب من بعدهم على مملكة مصر
أجروا الحال فيه على ما كان .

وكان النيل يتزايد أربعين يوما من بدء الفيضان الى أن يبلغ
ثمانية عشر ذراعا ، ويبقى على هذا أربعين يوما لا يزيد ولا ينقص ،
ثم يتدرج نحو النقصان مدة أربعين يوما أخرى ، فيصل الى الحد
الأدنى الذى كان عليه فى الشتاء ، وحينما يبدأ الماء فى النقصان
يتبعه الزرع . فاذا تعلق نواحي مصر بأصناف الزراعات ، وبذر
الحب ندب من الحضرة رجال ذو نباهة وثقة ، لهم معرفة بعلم
الخراج فاذا مضى من السنة القبطية أربعة أشهر ندب من الأجناد من
عرف بالحماسة ومعهم كاتب ليقرر حسب ما ورد فى الملفات والمكلفات
قيمة الخراج . وكذلك العمل فى استخراج بقية الأقساط والتي
كانت ثلاث دفعات على مدار السنة ، دفعة كل أربعة شهور طول
الزمان من كل سنة .

وكان لابد لفيضان النيل وزيادته ، من مقياس يعتمدون عليه
فى معرفة الزيادة والنقصان ، لما لذلك من الأثر الحيوى فى حالة
البلاد واقتصادياتها ومعنوياتها . ومنذ القديم اهتمت مصر بقياس
مياه النيل ونصبت له المقاييس ، والتي كان أهمها « مقياس
الروضة » ، (٢٤) .

ورتبوا له عاملا (٢٥) وظيفته القيام بشئون هذا المقياس
وتسجيل مقدار الزيادة والانخفاض فيه .

وقد اعتمد الفاطميون على هذا المقياس فى مراقبة ارتفاع
الماء وانخفاضه بالنيل .

فقد كان من رسومهم أن يخرج لهم عامل المقياس كل يوم
مقدار الزيادة بالمقياس على « رقعة » يتولى صياغتها « ديوان

الانشاء ، ويثبت فيها تاريخ اليوم وما يوافقه من الشهر العربي ،
والشهر القبطي ، ولا يزال محافظا على كتمان ذلك لا يعلم به أحد
قبل الخليفة ، وبعده الوزير ، فاذا انتهى في ذراع الوفاء ، وهو
السادس عشر ، وعلم ذلك من مطالعته ، أمر أن يحمل الى المقياس
في تلك الليلة من المطابخ عشرة قناطير (٢٦) من الحبز السميذ (٢٧)
وعشرة من الخراف المشسوية وعشرة من الحمامات (٢٨) الحلواء
وعشر شمعات ، ويؤمر بالمبيت في تلك الليلة بالمقياس ، ثم يحضر
القراء ، ويتلون القرآن حتى يختموه ، وتلك عاداتهم عند تمام
حد الوفاء .

ومن الحوادث الطريفة المتعلقة بالنيل ، ما حدث في خلافة
« الحاكم بأمر الله » أنه - أي النيل - لم يزد كثيرا ولا قليلا ،
ف قيل « للحاكم » ان هذا من فعل الحبشة قد غيروا مجرى النيل ،
فأمر بطريك النصارى ، أن يتوجه الى الحبشة ، فلما وصل اليها ،
ودخل على ملكهم ، أكرمه وسجده له ، وسأله عن سبب قدومه عليه
فعرفه أن النيل قد نقص ، ولم يزد عندنا شيئا وقد أضر ذلك
بسكان مصر ، فأمر ملك الحبشة بفتح سد عندهم ، يجري منه
الى مصر ماء النيل ، لأجل أن البطريرك قسم عليه ، فزاد النيل في
تلك السنة زيادة قوية ، حتى أوفى (٢٩) .

وقد ارتبط الخراج في مصر ارتباطا وثيقا بزيادة النيل
وانخفاضه ، لأن مصر بلد زراعي يعتمد في زراعته على نظام ري
ثابت ، لا يتخلف الا نادرا بفضل ماء النيل الذي يفيض بالخير
والخصب على ضفتيه كل عام في موعد من العام لا يتغير ، مما هيا
للمصريين عيشا سهلا رغدا ، وأضفى على الحياة في مصر ثوب
الطمأنينة ومنحها ضمانا الاستقرار .

وقد عبر « ناصر خسرو » عن فرحة المصريين باستقبال
فيضان النيل وانتظارهم بقوله :

« حين تبلغ زيادة النيل ذراعا (٣٠) تضرب البشائر ،
ويفرح الناس ، حتى تبلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعا وهي الزيادة
المعهودة ، وكلما قلت الزيادة عن ذلك ، قيل النيل ناقص ،
فتصدقوا ونذروا النذور ، وعلاهم الغم ، فاذا زاد على هذا القدر
فرحوا ، وأظهروا الغبطة » .

وقد منع الخليفة « المعز لدين الله » النداء بزيادة النيل
وإلا يكتب بذلك إلا إليه وإلى القائم « جوهر الصقلي » فلما تم
أباح النداء .

وقد كان « المعز لدين الله » يهدف من وراء حجب مقدمات
الزيادة من النيل عن الناس منع اضطراب البلاد ، وسوء أحوال
العباد ، بسبب ما يحدث من قبض التجار على الغلال وامساكهم
عن البيع حتى يرتفع السعر .

فقد حدث في (سنة ٣٨٧ هـ / ٩٩٧ م) أن هبط النيل
دون الستة عشر ذراعا ووقع الغلاء بمصر ، فاجتمع الناس « تحت
قصر الزمرد » (٣١) يستغيثون « بالحاكم بأمر الله » أن ينظر في
أحوالهم فقال لهم :

وإذا كان الغد أتوجه إلى جامع راشدة (٣٢) وأعود فإذا
وجدت في طريقي مكانا خاليا من الغلة ، ضربت عنق صاحب ذلك
المكان على بابه ، فلما توجه إلى جامع راشدة ، وعاد بعد العصر ،
فما بقي من أهل مصر والقاهرة أحد إلا وحمل ما عنده من الغلال ،

ووضعها في الطريق الذي يمر منه « الحاكم بأمر الله » فلما رجع من جامع زاشدة وجد الغلال قد امتلأت بها الطرقات ، وشبعت أعين الناس ثم انه قرر مع أصحاب الغلال ، أن يدخل أحد في بيته شيئا من الغلال ، ثم قرر معهم سعر كل صنف من الغلال بثمن معلوم لا يزيد ولا ينقص ، فعندئذ سكن الناس ووقع الرخاء بمصر وسائر أعمالها .

كما حدث أن انخفض النيل عام (٣٩٧ هـ / ١٠٠٦ م - ١٠٠٧ م) فكان لذلك آثاره السيئة على البلاد ، حيث شهدت مجاعة خطيرة ، وارتفعت الأسعار بصورة كبيرة ، اذ بلغ سعر القمح كل « تليس » (٣٣) أربعة دنانير ، والأرز كل « وية » (٣٤) بدينار ، ولحم البقر « رطل » (٣٥) ونصف بدرهم ، ولحم الضأن رطل بدرهم ، والبصل عشرة أرطال بدرهم وهكذا .

مما دفع الحكومة الفاطمية الى الضرب بيد من حديد علي أيدي المتسببين في ارتفاع الأسعار الى هذا الحد ، وأعدت تسعير أغلب السلع ، فسعرت الخبز - وهو السلعة التي بها ينبض الشعب ويحيا - كل اثنى عشر رطلا بدرهم .

وكانت سياسة الفاطميين في جباية الخراج ترمي الى العناية بالفلاحين ، وعدم إرهاقهم ومعاملتهم معاملة تنطوي علي العطف والرعاية .

فكانوا يمنعون من التعسف في جمع الخراج ، وينظرون في الشكاوى التي يقدمها الفلاحون ضد المتقبلين .

كما كانت ترسل اخطارات خاصة الى من تأخر عن دفع الخراج (٣٦) .

كما قام الوزير « بدر الجمالي » (٣٧) في عهد « المستنصر بالله » بإعفاء المزارعين من الخراج ثلاث سنوات بسبب الأزمات التي حلت بمصر في تلك الفترة والتي أثرت تباثيرا بالغسا على الخراج ، فترفعت أحوال الفلاحين واستغنوا في أيامه .

ويلاحظ أنه عند حدوث عجز بعض المتقبلين أو الضامنين عن دفع قيمة الخراج كاملا ، كانت الدولة الفاطمية تسامحهم وتعفيهم من باقى ما عليهم من خراج ، اذا ثبت أن ذلك لظروف خارجة عن إرادتهم .

فقد ذكر « ابن المأمون » في حوادث سنة (خمس عشرة وخمسمائة هجرية) نصا أثبت فيه مسامحة الدولة الفاطمية الناس في بواقي الخراج بقوله : « فلما أحضرت كشوف حساب الدولة أمر بكتب سجل يتضمن المسامحة بالبواقي ٠٠٠ ومبلغ ما انتهت إليه هذه المساحة من العين ألفا ألف وسبعمائة وعشرون ألفا ، وسبعمائة وسبعة وستون دينارا ، وثلثان وربع قيراط ، ومن الفضة النقرة أربعة دراهم ومن الغلة ما يزيد على ثلاثة آلاف ألف وثمان مائة ألف وعشرة آلاف ومائتين وتسعة وثلاثين أردبا » .

كما سامح الملك العادل « رزيك بن الضالح طلائع » الناس فيما كان عليهم من البواقي الثابتة في الدواوين ، خلال وزارته « للعاقد » (٥٥٦ - ٥٥٨ هـ / ١١٦١ - ١١٦٣ م) .

وقد جرت العادة أن يعطى لمن يدفع قيمة ما عليه من خراج ، براءة ، تثبت أداءه للخراج ، وكان يكتب فيها قيمة المدفوع باللغة العربية ، وبجانبيها الرقم باليونانية ، ثم التاريخ بالسنة الهجرية والى جانبيها الشهر القبطى ، كما كان ينص فى هذا « البراءات »

على نوع الدنانير التي دفعت كقيمة للخراج ، والتي كانت تذكر هكذا ، على وزن بيت المال « أو بنقد بيت المال ووزنه » .

أما المتأخرات الواجبة على دافعي الخراج - والتي غالباً ما كان يسامع فيها - فقد كانت تثبت في كشوف ، ويكتب قيمتها في كشوفات الخراج ، ويثبت فيها أسماء وألقاب من يجب عليهم دفع الخراج ، واثبات وفاة من يتوفى منهم ، وما يستحق على الورثة .

وكانت شئون جباية الخراج تدار حسب التقويم القبطي (الشمسي) وظل الأمر على ذلك الى أن أمر « الأفضل بن أمير الجيوش بدر الجمالي » باستبدال التاريخ القبطي بالتاريخ الهجري (٣٨) .

وذلك بسبب ما حدث من تفاوت بين السنة الشمسية والهلالية مدة أربع سنوات ، مما دفع القائد « أبا عبد الله محمد ابن فاتك البطائحي » معاهدة « الأفضل بن بدر الجمالي » في ذلك الأمر فأجابه اليه وخرج أمره الى ديوان الانشاء لينشئ سجلاً بما رآه وقرره من نقل سنة تسع وستين وأربعمائة الى سنة احدى وخمسمائة لتكون موافقة لها ويجرى عليها مالها .

وأمر باعتماد ذلك في الدواوين الفاطمية بالحضرة وسائر أعمال الدولة ، وأن ينسب كافة الكتاب والمستخدمين ، وجميع العمال والمتصرفين الى اقتفاء هذه السنة واتباعها والحذر من الخروج على أحكامها .

وظل أمر جباية الخراج على هذا الحال ، حتى دخلت منه اثنتان وثلاثين وخمسمائة فتم نقلها الى سنة أربع وثلاثين وخمسمائة ، والفت سنة ثلاث وثلاثين (٣٩) .

وكان آخر نقل تم في عصر الدولة الفاطمية ما كان في أواخر أيامها ، حيث تم تحويل سنة خمس وستين وخمسة مائة الى سنة سبع وستين وخمسمائة وألغيت سنة ست وستين .

وكان أول من تولى ادارة هذا الديوان في مصر خلال العصر الفاطمي « رجا بن صولاب » وكان الذي عينه « جوهري الصقلي » الذي رأى ضرورة ملء الجهاز الادارى يضمن ولائهم للدولة الفاطمية .

ثم تولى رئاسته في عهد الخليفة « المعز لدين الله » كل من « يعقوب بن كلس » و « عسلوج بن الحسن » وذلك في شهر المحرم عام (٣٦٣ هـ / أكتوبر ٩٧٣ م) .

كما تولى ادارته بعده « يعقوب بن كلس » شخصية مغربية عرفت بولائها للفاطميين - وهو ما يؤكد اتجاه الفاطميين الى تشييع المناصب الادارية العليا - وهو « جبر بن القاسم الكتامي » (٤٠) والذي تولى رئاسة ديوان الخراج في خلافة « العزيز بالله » علم (٣٧٣ هـ / ٩٨٣ م) .

كما تولى ادارته « الحسن بن صالح الروزباري » (٤١) ثم تولى رئاسته خليل الدولة « محمد بن العداس » (٤٢) وكان من قبل كاتبها في هذا الديوان .

كما تولاه في عهد الخليفة « الظاهر لاعزاز دين الله » أبو الفرج ابن الموفقى (٤٣) الذي ضمن أن يزيد الخراج على يديه ثلاثين ألف دينار .

ديوان الجوالي (٤٤) (الجزية) (٤٥)

كان هذا الديوان يتولى جباية الجزية المفروضة على أهل الذمة (٤٦) من اليهود والنصارى .

والجزية : هي مبلغ من المال يوضع على رؤوس أهل الذمة ، يدفعونه كما يدفع المسلم « الزكاة » فالطرفان من حيث المبدأ متكافئان ، كل منهما يؤدي للدولة التي ترعاه واجبا يختلف عن الواجب الآخر ، حتى يتعادل الفريقان في تحمل المسؤولية وهما رعية للدولة واحدة ، كما تعادلا في التمتع بالحقوق وتساويا في الانتفاع بالمرافق العامة (٤٧) .

ويقول الماوردي فيجب على ولي الأمر أن يضع الجزية على رقاب من دخل الذمة من أهل الكتاب ليقرؤا بها في دار الاسلام ، ويلتزم لهم ببذلها حقان : أحدهما : الكف عنهم ، والثاني : الحماية لهم ليكونوا آمنين بالحماية محروسين » .

فهى بذلك مفروضة على أهل الذمة عموما ، مقابل حمايتهم ، والدفاع عنهم وعمما يملكون من مال وولد وأرض لأن الجيش الاسلامى هو الذى يتولى مسئولية توفير الأمن والطمأنينة لهم .

« والجزية » تختلف عن « الخراج » من حيث أنها مفروضة على الرؤوس والخراج على الأرض ، كما أنها تسقط شرعا اذا دخل الذمى فى الاسلام ، أما « الخراج » فيؤخذ مع الكفر والاسلام ، والجزية نص والخراج اجتهاد .

وكانت الجزية ضمن الموارد المالية فى مصر الاسلامية قبل قيام الدولة الفاطمية بمصر ، ومقدارها يومئذ ديناران عن كل نفس ، ماعدا الصبيان والشيوخ والنساء .

وقد اختلف مقدار الجزية في العصر الفاطمي عما كانت عليه من قبل حيث قسمت الى ثلاث طبقات ، من « الغنى » أربعة دنانير وسدس ومن « المتوسط » ديناران وقيراطان . ومن « الفقير » دينار واحد وثلاث وربع وحبشان وكان يضاف الى كل طبقة من هذه الطبقات الثلاث ، درهمان وربع كرسوم للمستخدمين والقائمين على جبايتها .

وكان يشترط فيمن تجب عليه الجزية : الحرية ، والبلوغ ولا تجب على امرأة ولا صبي ولا مجنون ولا عبد ، لأنهم أتباع وذراى .

أما « الراهب » و « الشيخ » ففيهما قولان : وبناء القولين على قتلها ، فان قيل يجوز قتلها أخذت منهما الجزية ليحققن بها دمهما ، وان قيل : لا يجوز قتلها ، لم يؤخذ منهما ، لأن دمهما محقون كالصبي والمرأة (٤٨) .

وكانت تؤخذ من الحرفيين والتجار في المدن ، أما في القرى فقد كان يتولى جبايتها لحساب الديوان ، عرفاء الذمة ، حيث يكتبون مطالعة بكل صبي يولد لوقته ، وبمن هلك منهم ، وكتابة أسمائهم في جريدة مفردة خاصة بهم (٤٩) .

وكان ميعاد جباية الجزية (الجوالى) بمصر في شهر المحرم من كل عام اذ كان الاعتماد فى جبايتها على السنة الهلالية .

كما جرت العادة أن يعطى لمن يدفع الجزية « براءة » تثبت أداءه لها . وكان يتولى رئاسة « ديوان الجوالى » موظف كبير (ناظر) تعرض عليه الأعمال المالية المتعلقة بالجزية ، ويعاونه بعض الموظفين لضبط إيرادات الجزية التى يدفعها أهل الكتاب ،

ومجلسه في ديوان المواريث الحشرية حيث كان ملحقا به ولذلك
سمى بديوان الجوالى والمواريث الحشرية (٥٠) .

وما ينبغي للمشارف (٥١) والعامل (٥٢) اذا توليا الجوالى
بعمل أن يسترفعا من العامل المتقدم ، ضريبة تشمل على ارتفاع
الجوالى بذلك العمل مفصلا بالعدد والطبقات ، والأسماء ومعينا فيه
اسم « الحاشر » (٥٣) مقرنا ذلك بشواهد من أعمال العدد المرفوعة
من جهة الحشار ، من خلال الكشوف الثابت فيها أسماء من يجب
عليهم دفع الجزية .

وكان يتم تسجيل أسماء من تجب عليهم الجزية بالديوان
بذكر الاسم على اليمين من الورقة ، ومبلغ جزيته ، ولا يقتصر على
تقدم ورود مبلغ جزية كل طبقة ، بل يذكر المبلغ ، وتحت ما لعله
انساق باقيا على ذلك الاسم من باقى جزيته لسنة خالية .

وكانت الطريقة المتبعة فى تدوين هذه الأسماء بالديوان هي
كتابتها مسلسلة حسب حروف المعجم ، لتسهيل خدمة الاسم
ومعرفة ما أداه .

وقد تولى ادارة هذا الديوان فى عهد الخليفة « المعز لدين الله
كل من « يعقوب بن كلس » و « عسلوج بن الحسن » .

ولم أجد فيما بين يدي من مصادر أحد تولى هذا الديوان بعد
انتهاء خلافة « المعز لدين الله » (٣٦٥ هـ / ٩٧٢ م) حتى تولاه
عام (٥٣١ هـ / ١١٣٣ م) المهذب بن أبى البقاء ، فى عهد الخليفة
« الحافظ لدين الله » .

وكان راتب متولى « ديوان الجوالى » - الجزية - يتراوح
بين مائة وسبعين دينارا شهريا شأنه فى ذلك شأن أصحاب الدواوين
الكبرى فى الدولة الفاطمية .

ديوان الزكاة :

الزكاة والصدقة شيء واحد ، وفي ذلك يقول « الماوردي »
الصدقة زكاة ، والزكاة صدقة .

وقد ذكرت في القرآن على هذا النحو في قوله تعالى « خذ
من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها ، أي تطهر ذنوبهم وتزكي
أعمالهم » .

وهي أحد أركان الاسلام الخمسة بنص حديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم بنى الاسلام على خمس ، شهادة أن لا اله الا الله
وأن محمدا رسول الله واقام الصلاة ، وايتاء الزكاة ، والحج وصوم
رمضان .

وتقسم الزكاة على الأشخاص المذكورين في قوله تعالى :
« انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم
وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل ، فريضة من
الله والله عليم حكيم » .

والأموال المزكاة نوعان : أموال ظاهرة كالزراع والثمار
والمواشي وأموال باطنة كالذهب والفضة وأرباح التجارة .

أما زكاة الزرع والثمار ، فانه يجب العشر ، اذا كانت انتاج
أرض تسقى بالمطر أو السبيح ، ونصف العشر ، اذا كانت نتاج
أرض تسقى بالدلاء ونحوها ، وأن يكون الخارج منها يقصد بزراعته
استغلال الأرض ونماؤها .

وأما زكاة الأموال الباطنة ، وهي الذهب والفضة ، وعروض
التجارة ، فان الذهب والفضة زكاتها ربع العشر لقوله صلى الله

عليه وسلم « في الورق ربع العشر » (٥٤) ولا تجب الزكاة في الذهب والفضة الا اذا حال الحول ، وقد اتخذ للنجارة ، وجبت الزكاة فيها أيضا ، أما بالنسبة للحلّي منه فلا شيء فيه ، والمعنى أن الذهب الذي يستخدم في زينة النساء ، ويؤجر في تزيين العرائس - وهذا كان شائعا في العصر الفاطمي - لا تجب فيه زكاة .

كما كانت الزكاة تحصل من جميع ما يرد الى البلاد وعن طريق منافذها الطبيعية ، فقد كان الفاطميون يأخذون الزكاة على المواشى التي تصل مع أهل برقة (٥٥) الى منطقة البحيرة ، بحثا عن المراعى .

كما كانت تحصل من تجار « الكارم » (٥٦) القادمين عن طريق « عيناب » على ما معهم من السلع خاصة اذا حال الحول عليهم بالبلاد .

وكان في مصر خلال العصر الفاطمي ديوان للزكاة ، يرأسه موظف كبير يدعى « متولى الزكاة » ويعاونه مجموعة من الأعوان ، يخرجون الى « منية بن أبى الخصيب » (٥٧) و « اخميم » (٥٨) و « قوص » (٥٩) لكشف أحوال المسافرين من التجار والحجاج ، فيبحثون عن جميع ما معهم ، ويدخلون أيديهم الى أوساطها خشية أن يكون معهم مال ، ويحلفون بالايمان المخرجة أن ليس معهم غير ما وجدوه .

ومن الشروط التي يجب توافرها فيمن يتولى « ديوان الزكاة » أن يكون حرا ، مسلما ، عادلا ، عالما بأحكام الزكاة .

ويلاحظ أنه كان يجب على متولى مباشرتها في العصر الفاطمي ، أن يترفع من المستخدم قبله عملا جامعا بما استأداه في السنة

الخالية ، ليتأمل منه أسماء من يجب عليه الزكاة ، وقرر ملاء
مفصلاً .

ولم تذكر المصادر أسماء من تولوا هذا الديوان ، وإن كانت
هناك إشارة إلى أن « يعقوب بن كلس » ومع « عسلوج بن الحسن »
قد توليا مباشرة أمر الخراج ، ووجوه الأموال ، والحسبة ،
والجوالي وجميع ما يضاف إلى ذلك .

ديوان الأحباس :

لم يكن لهذا الديوان إدارة مستقلة تقوم على أمره وترعى
شئونه ، إلا منذ فترة العصر الفاطمي ، إذ كان قبل ذلك يتبع بيت
المال ، فلما جاء الفاطميون إلى مصر زادت عنايتهم بالأحباس ،
وصار لها ديوان مفرد ويقوم بالإشراف عليه قاضي القضاة (٦٠) .

وقد أنشأ الخليفة « المعز لدين الله » « ديوان الأحباس »
سنة ٣٦٣ هـ ، وجعل اختصاصه العناية بالأملاك الدينية ،
والصرف على المستحقين في المساجد .

قال « ابن الطوير » الخدمة في « ديوان الأحباس » ، وهو
أوفر الدواوين مباشرة ، ولا يخدم فيه إلا أعيان المسلمين من
الشهود والمعدلين ، بحكم أنها معاملة دينية .

وكان فيه « كاتبان » « ومعينان » ، مهمتهم تنظيم الاستيمارات
وإثبات ما في الرقاع ، مما يجبي له من جهات من الوجهين القبلي
والبحري وبيان أوجه الدخل والمنصرف .

والأحباس (٦١) : هي الأموال الموقوفة على جهة بر لا تنقطع
ويصح أن تكون منفعتها لأشخاص بشروط معينة .

وتمثلت الأحباس في مصر خلال العصر الفاطمي ، في بيوت
وقياسر (أسواق صغيرة مسقفة) وطواحين ، وفنادق ، وحوافيت
وغير ذلك .

كما اشتملت على مساحات وأراضي زراعية ، وعقارات ،
وكانت الأحباس (الأوقاف) تمثل موردا مهما من الموارد المالية
بمصر في العصر الفاطمي .

فكانت الدولة الفاطمية تعرض تولية الأحباس « بالضمان »
فقد ذكر « المقرئزي » أن القاضي « أبا الطاهر الذهلي » ضمن
الأحباس بمبلغ ألف وخمسمائة درهم .

ويلاحظ أن الفاطميين قد أضافوا جديدا في ميدان الأحباس ،
اذ حبس الخليفة « الحاكم بأمر الله » الأراضي الزراعية بعد ما كان
الحبس مقصورا على العقارات وغيرها فقط فقد حدث في سنة
(٤٠٣ هـ / ١٠١٢ م) أن أمر الحاكم بأمر الله بحصر شامل
للمساجد التي لا نحلة لها ولا أحد يقوم بالوفاء باحتياجاتها وبلغ
مجموع هذه المساجد ثمانمائة وثلاثين مسجدا قدر لها نفقة شهرية
بمقدار تسعة آلاف ومائتين وعشرين درهما بواقع اثني عشر درهما
لكل مسجد .

ثم أمر عام (٤٠٥ هـ / ١٠١٤ م) بقراءة سجل بتحسيس عدة
ضياع وقياسر (٦٢) . على القراء والفقهاء : والمؤذنين بالجوامع ،
والقوام ونفقة المارستان (٦٣) وأرزاق المستخدمين فيها ، وثمان
الأكفان لفقراء المسلمين .

ولم يكن الخلفاء الفاطميون هم الذين يحبسون الأراضي على
أعمال الخير والبر ، بل شاركهم في هذا المجال الوزراء أيضا ،

وخاصة الأقوياء منهم ، « بدر الجمالي » الذي يعد حبسه خير شاهد على حبس الأراضى الزراعية بمصر خلال العصر الفاطمى :

هذا الحبس الذى عرف بالحبس الجيوشى (٦٤) . والذى كان يقصد من ورائه أن يكون موردا ثابتا لأبنائه وأحفاده من بعده ، ليكفل لهم حياة طيبة كريمة ، وكذلك حبس الوزير « طلائع بن رزيك » (٥٤٩ - ٥٥٦ هـ / ١١٥٤ - ١١٦٠ م) بلدة تسمى بلقس (٦٥) على أعمال الخير والبر .

وكان يتولى ادارة هذا الديوان والاشراف عليه غالبا « قاضى القضاة » فى الدولة الفاطمية ، لأن الأحباس معاملة دينية ومن أشهر من تولى ادارته « أبو العباس ابن أبى لعوام » (٦٦) ضمن ما تولاه من اختصاصات أخرى .

ديوان المفرد :

أنشأ هذا الديوان الخليفة « الحاكم بأمر الله » بسبب ظهور كثير من الفوضى والفساد بين طائفة من موظفى الدولة ، الذين أساءوا استخدام السلطات المخولة لهم ، وبخاصة موظفى الخراج : مما ساعدهم على توفير كثير من المال غير المشروع

وقد لاحظ « الحاكم بأمر الله » هذا الأمر ، مما حدا به الى انشاء هذا الديوان ليقضى على هذه الظواهر التى تخرج عن المألوف وتوقع الضرر بالناس فعهد الى مصادرة من يثبت لديه اتساع ثروته بسبب استغلال نفوذه ، فكثرت لذلك المصادرات فى عهده .

ومن الذين صادرهم « الحاكم بأمر الله » « الحسين بن جوهر الصقلى » وصهره « عبد العزيز بن النعمان » (٦٧) سنة (٤٠٠ هـ /

١٠١٠ م) وقد سخط عليهما هذا الخليفة فأمر بضم أموالهما الى « ديوان المفرد » .

ولم يكن « الحاكم بأمر الله » يصادر أملاك رجاله اذا رأهم أثروا أكثر مما ينبغي فحسب ، بل امتدت يده بالمصادرة لأفراد أسرته أنفسهم ، فاستولى على بعض ما يملكه أفراد الأسرة الحاكمة ، وبعض خواصه من النساء .

كما أسرف في مصادرة المباشرين والعاملين ، والضمان ، وكبار رؤساء الدواوين حتى بلغ عدد المباني المصادرة وحدها ٢٢٧٠٠٠ دار وحنوت . ولم تتوقف مصادرة الأموال والممتلكات على عهد الخليفة « الحاكم بأمر الله » بل امتدت لتظهر من جديد في عهد « المستنصر بالله » (٤٢٧ - ٤٨٧ هـ / ١٠٣٥ - ١٠٩٤ م) حيث قام هذا الخليفة بمصادرة أملاك كثير من وزرائه أشهرهم « الحسين بن أحمد الجرجرائي » و « أبو الحسن بن علي الأنباري » (٦٨) وغيرهما من رجال الدولة ووجهائها .

وفي خلافة « الأمر بأحكام الله » (٤٩٥ - ٥٢٤ هـ - ١١٠١ - ١١٣٠ م) زادت الأموال والأموال المصادرة لحساب هذا الديوان وذلك بسبب سياسة « الأمر » التي اعتمدت على المصادرة لكبار الموظفين ممن يشتهر أمره ويذيع صيته .

ومن أمثال الذين صودروا في فترة خلافته ، وزيره المعروف « أبو نجاح الراهب النصراني » (٦٩) الذي استغل نفوذه في جمع الأموال واغتصاب أموال الناس بدون حق شرعي وبخاصة التجار ، وعمال الأقاليم فأمر « الأمر بأحكام الله » بقتله وايداع ممتلكاته في « ديوان المفرد » سنة (٥١٩ هـ / ١١٢٥ م) .

وقد بقيت سياسة مصادرة الخلفاء الفاطميين للمنحرفين من رجالات الدولة وكبار موظفيها حتى نهاية دولتهم بمصر .

وكان اختصاص هذا الديوان حفظ الوثائق الخاصة بالأموال المصادرة وكتابة نسختين منها ، تحفظ احدهما بالديوان وترسل الأخرى للوزير ليحفظها في بيته مع سجلاته المهمة بالإضافة الى اعداد كشوف خاصة بأعمال المصادرات وأسماء المطالبين بها ، حتى لا يقوموا بتوزيع أموالهم أو تهريبها .

ديوان المواريث الحشرية :

المواريث الحشرية : هي الأموال التي يموت أصحابها بلا وارث شرعى لها ، فتؤول الى بيت المال .

وقد اهتم الخلفاء الفاطميون بها ، فأنشأوا لها ديوانا عرف « بديوان المواريث الحشرية » .

وكان يختص بالعناية بشئون المواريث ، وضبط أحكامها ، حيث كانت تضاف اليه أموال من يموت دون أن يخلف وارثا له من بعده .

والمواريث الحشرية عند الشيعة تختلف عنها عند أهل السنة ، فالشيعة يقدمون القرابة على العصبية ، أى أنهم يورثون الأقرب فالأقرب الى الميت ذكرا كان أم أنثى ، بحسب بعد درجته أو قربها ، فالدرجة الأولى عندهم الوالدان والأبناء ، والدرجة الثانية الأجداد والأخوات .

ومعنى ذلك أنه اذا مات رجل مثلا عن بنت وولد لابن فالمال كله للبنت عند القاضى الشيعى ، لأنها أقرب من ولد الابن فتحوز المال كله ، نصفه بالفرض ، ونصفه الثانى بالرد ، وعلى ذلك لا يشارك فاطمة بنت رسول الله ﷺ أحد فى ميراث أبيها .

وكانت المواريث الحشرية تدخل ضمن موارد الدولة الفاطمية خاصة فى أثناء الأزمات والأوبئة التى تمر بها البلاد كثيرا عند انخفاض ماء النيل وانتشار بعض الأمراض الفتاكة مثلما حدث خلال الشدة المستنصرية حيث مات عدد كبير من الناس ، يقدر بنحو نصف عدد سكان القاهرة وحدها فانتقلت أموالهم لعدم وجود وريث لها الى بيت المال .

ويلاحظ أن الثروات التى كان يخلفها أهل الذمة ، وليس لهم وارث كان يقوم بأخذها كبار رجالاتهم وتوضع تحت تصرفهم .

وكان يدخل الى هذا الديوان أيضا ، أموال من يوصى بماله من بعده للخليفة الفاطمى ، فقد حدث أن رجلا أوصى للخليفة « الحاكم بأمر الله » بتركته وقدرها مائتا ألف دينار تقريبا ، ولم يجعل لأحد من أولاده منها درهما ، ولكن الخليفة قام برد التركة الى أبناء الموصى ، وكان ذلك فى عام (٣٨٧ هـ / ٩٩٧ م) قائلا : « قد وقفت على وصية أبيكم رحمه الله ، فخذوه هنيئا مباركا فيه ثم خلع على أبناء هذا الموصى بحضرة كبار الدولة وعظماؤها .

وكان لا يتولى هذا الديوان الا رجل عدل ، ومعه جماعة من الكتاب لضبط شئون المواريث واحكام مقاديرها .

ولم تذكر المصادر التى بين يدي أسماء من تولوا هذا الديوان ويبدو أن ذلك راجع الى أن ادارة هذا الديوان كانت تحت تصرف

متولى « ديوان الجوالى » الذى كان يتولى مباشرة مهام الديوانين
معا .

ديوان الثغور :

وكانت وظيفة هذا الديوان جباية المكوس (٧٠) من الأقاليم
الواقع فيها الثغور وهى « دمياط » (٧١) و « تنيس » (٧٢)
و « الفرما » (٧٣) و « عينداب » (٧٤) و « أسوان » (٧٥)
و « الاسكندرية » (٧٦) وكان لكل من هذه الثغور مشارف (ناظر)
وهو مسئول أمام الديوان الرئيسى (المركزى) بالقاهرة .

وكان « بديوان الثغور » عدة كتاب لجباية المكوس المقررة ،
ومنع أية محاولة لتهرب البضائع وقد اهتم الفاطميون « بديوان
الثغور » لجباية الرسوم المقررة على الواردات (الرسوم الجمركية)
فى مختلف الموانئ المصرية التى تصل اليها التجارة الخارجية من
شتى البلدان .

وكان بهذه الثغور نقاط للتفتيش على التجار القادمين
بتجاراتهم أطلق عليها اسم « المآصر » (٧٧) تجبى منها الضرائب
المختلفة .

وكان المتبع عند دخول المراكب الى الموانئ التى تجبى منها
المكوس ، أن يقوم مباشر « ديوان الثغور » فيها بتعيين كل صنف ،
وما يتعلق به من الوزن والعدد ، حسب ما يذكره الواصلون من
تجار الروم ، وكل جنس من أجناس الروم بأصنافه وأسمائه
ليكتب أمام كل صنف قيمة المكس المطلوب .

وكان القائمون على تفتيش المراكب بالموانئ يهتمون بصورة
أكبر بتفتيش السفن غير الاسلامية .

كانت المكوس تجبى من التجار مرة واحدة فى السنة ، حتى لو تكرر قدومهم بعد رجوعهم الى بلادهم عدة مرات خلال العام ، واذا مروا بأكثر من المال الذى دفعوا عنه المكس أول مرة فتؤخذ منهم المكوس على الزيادة وحدها .

وكانت المكوس تجبى على البضائع اذا تجاوزت قيمتها مائتى درهم كما كانت تختلف من مسلم الى ذمى ، فقد كان التاجر المسلم يدفع مكوسا على تجارته تبلغ ربع العشر من قيمتها ، أمام التاجر الذمى ، فاذا كان مقيما بالبلاد الاسلامية فيدفع (٢٠/١) من تجارته أما القادم من خارج البلاد فيدفع العشر من قيمة بضائعه . ويذكر « ناصر خسرو » أن « المكوس كانت تحصل فى مدينة « عيذاب » على ما فى السفن الوافدة من الحبشة وزنجبار واليمن ومنها تنتقل على الابل الى أسوان » .

ويلاحظ أن نظام « القبالة » قد لحق بالمكوس أيضا ، حيث يذكر « المقدسى » - وهو رحالة عاش فى (القرن الرابع الهجرى / العاشر الميلادى) قوله « ورأيت بساحل « تنيس » ضرائبيا جالسا قبل قبالة هذا الموضع فى كل يوم ألف دينار ، ومثله عدة على ساحل البحر بالصعيد ، وبالفرما » على مراكب الشام ، ويؤخذ « بالتلزم » (٧٨) من كل حمل درهم .

كما يلاحظ أن الحكومة الفاطمية كانت تفرض المكوس على الناس فيدفعونها نقدا أو عينا ، فقد بلغت قيمة ما جبى من المكوس بالفسطاط وحدها عن يوم واحد خمسين ألف دينار ، وكانت تصل أحيانا الى مائة وعشرين ألف دينار .

ولما كانت المكوس المفروضة على البضائع فى العصر الفاطمى ، وخاصة فى الفسطاط (٧٩) تسبب ضيقا لأهل السنة ، فان الخليفة

« الظاهر لاعزاز دين الله » قد أمر بالغائها عام ٤١٥ هـ /
١٠٢٤ - ١٠٢٥ م) .

كما أُلغياها في عام (٥٦٤ هـ / ١١٦٨ م) الوزير
« صلاح الدين الأيوبي » (٨٠) في خلافة « العاضد لدين الله »
الفاطمي .

ديوان الصعيد الأعلى والأدنى :

اختص هذا الديوان بشئون عدة أقاليم إدارية تابعة له وهي
الأقاليم التي تقع في زمام الصعيد بقسميه الأعلى والأدنى وعددها
سبعة : الجيزة (٨١) ، والأطفيحية (٨٢) والبوصيرية (٨٣) ،
والفيومية (٨٤) .

والبهنساوية (٨٥) ، والأشمونين (٨٦) والأسيوطية (٨٧) وكان
هذا الديوان في العصر الفاطمي من أجل الدواوين قدرا ، وأنبهها
ذكرا ، وأرفعها شأنًا ، وأشمخها مكانا وكان يطلق على متوليها
« المشارف » ويعاونه عدة كتاب فروع ، وهي مقسومة في الاستيفاء
بينهم وكان اختصاص هؤلاء الكتاب بديوان الصعيد الأعلى والأدنى
عمل التذاكر (٨٨) بطلب ما تأخر من الحساب ويقوم صاحب
الديوان بترجمة هذه التذاكر بخطه ثم يحملها إلى صاحب الديوان
الكبير (٨٩) فيوقع عليها بالاسترفاع ، وينتدب لها من الحجاب
أو غيرهم ممن يراه ، ويرتب له فيها مياومة يأخذها من المستخدمين
مدة مقامهم عندهم ، ثم يقوم باحضار نسخ هذه التذاكر للدواوين
الأصول .

ويبدو أن المقصود بالدواوين الأصول في العبارة السابقة
هي الدواوين المركزية بالقصر الفاطمي بالقاهرة والتي منها

« ديوان الخراج » وغيره من الدواوين الأخرى ، التي كان لها نواب بالأقاليم يقومون بجمع ما هو واجب للديوان المركزي من حقوق حسبما تقتضيه رسوم الدولة ، وذلك في وقت مخصوص كما كان يفعل « ديوان الخراج » مثلا ، والذي كان صاحبه ينتسب رجلا منه لجباية خراج « الصعيد الأعلى والأدنى » وقد حدث في عهد « الأمر بأحكام الله » وبالتحديد عام (٥١٥ هـ / ١١٢٢ م) أن « الرشيد بن الزبير » متولى مشارفة « ديوان الصعيد الأعلى والأدنى » في تلك الفترة ، قد رفع تقريرا ، يتضمن أحوال الملاك هناك وأنهم قد استضافوا الى أماكنهم من أملاك الدواوين أراضى اغتصبوها ، ومواضع مجاورة لأملاكهم تعدوا عليها وخلطوها وحازوها ورسم له - « الزبير » كشفها ونظم المشاريع بها ، وطالب أن يعتمد في ذلك ، وأن يجرى فيه رأى الدولة على وجه الحق ، وحكم العدل المثبت في كل قطر ومكان ، وارتجاع هذه الأراضى للديوان مرة أخرى .

وقد جاء الرد بما يوجب وضع اليد على من هذه أحوالهم . بل ومطالبة أصحابها بحق ريعها واستغلالها ، لا سيما وليس بأيديهم كتب تشهد لهم بصحة ملكيتهم لها ولا حجة ادخروها لهذا السبيل ، ومع ذلك فانه بالنظر الى مصلحة الرعية ، والرغبة فى عمارة البلاد ، أمر باقرار جميع الأملاك والأرضين بأيدي أربابها بأعمال الصعيد الأعلى ، وأن يقرر عليهم من الخراج ما يجب تقريره ، ويشهد على أمثالهم بمثله ، وأمر النواب وحكام البلاد أن يعتمدوا ذلك .

وكان لا يتولى ادارة هذا الديوان الا رجل من كبار الموظفين يسمى صاحب « ديوان الصعيد » .

ومن الذين تولوا هذا الديوان « الرشيد بن الزبير » في عهد الخليفة « الأمر بأحكام الله » (٤٩٥ - ٥٢٤ هـ / ١١٠١ - ١١٣٠ م) وبلغ راتب صاحب هذا الديوان في العصر الفاطمي عشرين ديناراً شهرياً ، ورواتب معاونيه من الكتاب والعاملين بالديوان من عشرة دنائير الى سبعة الى خمسة دنائير .

ديوان أسفل الأرض (الوجه البحرى) :

ذكر ابن الطوير هذا الديوان بقوله :

« وهو لما يلي ديار مصر من بحرى القاهرة الى البحر الملح خلا الثغور وحكمه فى طلب الحساب والاستيفاء على ما تقدم » . ويختص بالنظر فى بلاد الوجه البحرى من جميع الوجوه ، عدا الثغور ، فقد كان لها ديوان يهتم بها ويقوم على رعايتها .

أما الأقاليم التابعة لهذا الديوان فهى « القيوبية » (٩٠) و « الشرقية » (٩١) و « الدقهلية » (٩٢) و « البرتاجية » (٩٣) و « السمندرية » (٩٤) و « الأبوانية » (٩٥) و « المنوفيتان » (٩٦) و « البحيرة » (٩٧) .

ولم تذكر المصادر شيئاً عن اختصاص هذا الديوان سوى إشارة « ابن الطوير » السالفة وهى قوله : « وحكمه فى طلب الحساب والاستيفاء على ما تقدم » . وإشارة « القلقشندى » بقوله : « وحكمه على ما تقدم من الكتاب ، وما يلزم كلا منهم ، حكم ديوان الضعيف : ~~بما تقدم~~ ~~من~~ ~~غير~~ ~~إفراق~~ » .

ويبدو من كلتا الإشارتين السابقتين « لابن الطوير » و « القلقشندى » أن اختصاص هذا الديوان كان يتشابه كثيراً مع

اختصاص « ديوان الصعيد الأعلى والأدنى » من حيث القيام على جباية ما يتعلق من حسابات ومعاملات مختلفة ، تتعلق ببقية الدواوين المركزية بالقاهرة ، وذلك عن طريق هذا الديوان ، الذي كان بمثابة « نائب » عن هذه الدواوين في مهمة جمع واستحضار ما هو خالص للدواوين من أموال ومعاملات وإرسالها إلى القاهرة ، حيث مقر الدواوين المركزية .

وكان يتولاه موظف كبير يسمى « صاحب ديوان أسفل الأرض » . وكان راتبه مثل راتب صاحب « ديوان الصعيد الأعلى والأدنى » عشرين ديناراً في الشهر ، ومعاونيه بين عشرة دنانير وسبعة إلى خمسة دنانير شهرياً .

وقد تولى رئاسة هذا الديوان في عهد الخليفة « الظاهر لأعزاز دين الله » (٤١١ - ٤٢٧ هـ / ١٠٢١ - ١٠٣٦ م) « سني الدولة حمد بن أخي التاهرتي » (٩٨) كما تولاه في عهد الخليفة « الأمر بأحكام الله » (٤٩٥ - ٥٢٤ هـ / ١١٠١ - ١١٣٠ م) رجل مسيحي اسمه « أبو اليمن بن عبد المسيح » (٩٩) .

الهوامش

- (١) وكان موقع هذا الديوان بالقصر الفاطمي في مقابلة « المنحر » وهو المكان الذي كان ينحر فيه الخلفاء الفاطميون الذبائح في الأعياد والمواسم .
- (٢) الأوراج : من الأراج محرقة ، والأوارجة من كتب أصحاب الدواوين معرب أواره ، أى الناقل ، لأنه ينقل اليها الأنجيدج الذي يثبت فيه ما على كل انسان ، ثم ينقل الى جريدة الاخراجات .
- (٣) الفنداق : هو صحيفة الحساب .
- (٤) وكان على هؤلاء المستخدمين فى استخراج الأموال وعمارة الأعمال ، أن يلتزموا الرسوم العادلة ، فلا يضيعوا حقا لبیت مال المسلمين ، ولا يخيفوا أحدا من العاملين .
- (٥) النواضح : ومفردها ناضحة وهى الدابة التى تحمل الماء عن البئر أو النهر لسقى الزرع .
- (٦) الدوالى : مفردها دالية وهى الساقية أو الناعورة ، أو الدلو يثبت برأسه خشبة على شكل صليب ثم يشد طرف الحبل وطرفه الآخر بجذع قائم على رأس نهر ، ويسقى بها .
- (٧) السيوح : جمع السيح وهو الماء الجارى على سطح الأرض .
- (٨) الفدان : وحدة القياس للأراضى وقدرها ٤٠٠ قصبية (٢٠ طولاً فى ٢٠ عرضاً) والقصبية تعادل ٣٨٤ متر والمساحة الكلية ٥٩٢٩ متراً مربعاً وفى تعريف الحكومة المصرية اليوم « يساوى ٣٣٢٣٣ قصبية والقصبية ٣٥٥ متر مربع وتبلغ مساحة الفدان على هذا النحو ٤٢٠٠ متر تقريبا .

(٩) الدينار المعزى : هو الدينار الذى ضربته « جوهرة الصقلى » بعد دخوله مصر ونقش عليه بأحد وجهيه ثلاثة أسطر :

أحدهما : دعا الامام معد لتوحيد الأحمد الصمد ، وتحت سطر عليه ضرب هذا الدينار بمصر سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة ، وفى الوجه الآخر لا اله الا الله محمد رسول الله ، أرسله بالهدى ، ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون على الفضل الوحيين ، وزير خير المرسلين وكثير ضرب هذا الدينار فى مصر ، حتى أن « المعز لدين الله » لما قدم مصر فى سنة (٣٦٢ هـ) ونزل فى قصره بالقاهرة ، أقام « يعقوب بن كلس » و « عسلوج ابن الحسن » لقبض الخراج ، وأمرهما الا يقبضا خراجا الا بالدينار المعزى مما اثر تأثيرا بالغاً على الدينار الراضى الذى كان أعلى قيمة وأرفع جودة من الدينار المعزى .

(١٠) « الدينار الراضى » هو الدينار الذى ينتسب الى الخليفة العباسى « الراضى » (٣٣٢ - ٣٣٩ هـ) وقد كان جارياً فى التعامل بمصر قبل العصر الاخشيدى وهو سكة ذهبية ، وظل عملة متداولة فيها حتى قدوم « جوهرة الصقلى » (٣٥٨ هـ) فأمر بإصدار دينار يحمل الهوية الفاطمية ويكون عليه اسم الخليفة « المعز لدين الله » وحتى يحمل الناس على التعامل به ، أغرق الأسواق به ، وحدد سعراً منخفضاً للدينار الراضى فانحط سعره بسبب ذلك لان قيمته الشرائية انحطت الى ثلثى قيمته الحقيقية مما عاد بالكاسب الكثيرة على حكومة الفاطميين والتي أخذت تشتري الدينار الراضى بسعره المنخفض وقيمه العالية .

(١١) عسلوج بن الحسن : لم يوجد له ترجمة فيما توفر من مصادر سوى بعض الفقرات التى تشير الى أنه من الطبقة الاولى فى الحكم الفاطمى وأنه تم على يديه مع « يعقوب بن كلس » استبدال الدينار المعزى بالدينار الأخرى التى كانت مستعملة فى الدولة الطولونية والاششيدية فى جباية الخراج عام (٣٦٢ هـ) .

(١٢) الدينار الأبيض : هو دينار كان موجوداً الى جوار الدينار الراضى ، ويبدو أن قيمته كانت منخفضة ، لأنه كان يباع بعشرة دراهم ، ولما أقبل « جوهرة الصقلى » خفض قيمته الى ستة دراهم مما اثر على قيمته تأثيراً بالغاً ، حيث أدى هذا العمل الى افلاس من يقتنيه ، فلما كثرت الشكاوى بسبب ذلك رفع

« جوهري الصقلي » قيمته الى ثمانية دراهم عام (٣٦٢ هـ / ٩٧٣ م) ولكن بعد استقرار الخليفة « المعز لدين الله » في مصر اندثر وجود هذين النوعين من الدينارين وأصبح الدينار المعزى هو السيد الحقيقي في المعاملات الجارية وجباية الخراج .

(١٣) الأهرام ، جمع هري وهي الأماكن التي تخزن فيها الغلال والأتبان الخاصة بالخليفة احتياطيا للطوارئ ، وكان فيها عدة مخازن ولها الحماية والمشارفون من العدول .

(١٤) الرشيد بن الزبير : هو القاضي الرشيد أحمد بن علي بن إبراهيم ابن علي بن الزبير أبو الحسن ، الغساني ، الأسواني ، المصري ، توفي مقتولا في المحرم عام (٥٦٣ هـ / ١١٦٧ م) وقد تولى رئاسة « ديوان الصعيد الأعلى » في خلافة الأمر بأحكام الله « (٤٩٥ - ٥٢٤ هـ / ١١٠١ - ١١٣٠ م) ، حيث كان موجودا فيه (٥١٥ هـ / ١١٢٢ م) كما كان نائبا عن « ديوان الثغور » المركزي بالقاهرة ، لإدارة شئون ثغر الاسكندرية عام (٥٥٩ هـ / ١١٦٤ م) ، كما اتصل بخدمة الخليفة « الحافظ » (٥٢٤ - ٥٤٤ هـ / ١١٣٠ - ١١٤٩ م) الذي أنفذه في شهر ربيع الأول عام (٥٣٩ هـ / ١١٤٤ م) الى اليمن ليتقصد قضاءها ، ولقبه بعلم المهتدين ، قاضي قضاة اليمن وداعي دعاة الزمن .

(١٥) القبالة أو الضمان : هي الأراضي التي يقبلها أصحابها أي يضمونها بمبلغ من المال ، يؤدونه عنها كل سنة .

والمقبليون : هم أناس من أهل الغنى أو النفوذ ، كانوا يتقبلون الأراضي ، أي يضمونها من متولى الخراج بمال معين ، يقع عليهم بالمزايدة فيضمن الواحد قرية أو بلدا أو كورة ويلتزم بدفع ما عليها من خراج .

(١٦) وكان مقدار الستة عشر ذراعا يكفي لزراعة بعض الأراضي ودرء خطر المجاعة عن البلاد وأما إذا بلغ سبعة عشر ذراعا فقد كان يكفي هذا المقدار لزراعة معظم الأراضي وليس كلها أما إذا بلغ ثمانية عشر ذراعا فإن الخراج يجبي عندئذ بطريقة موفقة .

(١٧) كتاب الخراج : المقصود بهم موظفو ديوان الخراج ، المسئولون عن كتابة حساب الأموال ، والقيام بتحصيل عقود الضمان والقبالة .

(١٨) الكور : ومفردها كورة : وهي الصقع والبقعة التي يجتمع فيها قرى ومحال وكانت عبارة عن وحدة ادارية تتكون من مدينة تكون حاضرة للكورة التي باسمها ويتبعها عدد من القرى ، ولا بد لتلك القرى من قسبة أو مدينة أو نهر يجمع اسمها .

(١٩) ابن العداس : هو أبو الحسن علي بن عمر بن العداس ، تولى الوزارة في عهد الخليفة « العزيز بالله » (عام ٣٨١هـ / ٩٩١م) وظل فيها سنة واحدة ، كما أنه ضمن مال الدولة ونفقاتها وحوسب على الدخل في تلك السنة .

(٢٠) كورة بوضير : بكسر الصاد ، وياء ساكنة ، وراء ، اسم لقرية قديمة . اسمها الأصلي « أبو صير دفدنور » من أعمال الفيوم .

(٢١) ومن الملاحظ أن أكثر الخلجان والترع والجسور كانت بالوجه البحري أما في الوجه القبلي - وهو بلاد الصعيد - فكان فيها أعداد قليلة .

(٢٢) خليج أبي المنجا : وهو الخليج الذي تم حفره ليوصل الماء من النيل الى الشرقية وسمى بأبي المنجا نسبة الى المهندس الذي قام بحفره وهو أبو المنجا اليهودي ، مشارف الشرقية ، وكان السبب في حفر هذا الخليج ، أن أهالي المنطقة المذكورة قاموا بالشكاية الى أبي المنجا من سوء أحوال الزراعة بسبب الجفاف الذي يحدث كثيرا عندهم ، وسألوه أن يفتح لهم ترعة يصل الماء منها عند ابتداء الفيضان اليهم فشرع في حفر هذا الخليج في يوم السادس من شعبان سنة (٥٠٦هـ / ١١١٣م) وفرغ منه بعد سنتين .

(٢٣) كان صاحب فكرة تخصيص يوم لفتح هذا الخليج هو « المأمون البطائحي » وذلك بعد توليه الوزارة مباشرة للخليفة الأمر بأحكام الله عام (٥١٥هـ / ١١٢٢م) .

وكان الاحتفال بفتح الخلجان من رسوم الفاطميين بمصر ، فقد كان لهم عادة عند التأكد من وفاء النيل ، واستقرار الماء فيه أن يخرجوا الى الخليج ومعهم أرباب الرقب من الأمراء وعلى رأسهم الوزير فيجلسون في المناظر التي

أعدت لهذا الغرض ، والتي كان أشهرها عند خليج القاهرة « منظره السكره » ،
والتي بناها الخليفة « العزيز بالله » في بر الخليج الغربي ، وكانت مخصصة
لجلوس الخلفاء الفاطميين يوم فتح الخليج ، وكان فتح هذا الخليج يوماً
مشهوداً للعامة والخاصة ، وكان يبدأ الاحتفال بقراءة القرآن الكريم ثم
الشعراء الذين ينشدون أشعارهم في النيل وماله من الخير والبركة وكذا في
وصف الخليج .

(٢٤) مقياس الروضة : وهو عبارة عن عمود رخامي ، وما يزال قائماً الى
الآن من الطرف الجنوبي لجزيرة الروضة ، في وسط بئر مربع يهبط اليه
بواسطة سلالم موجودة على جوانب جدرانها وينقسم هذا العمود الى ثمانية
عشر وجهاً مقسمة الى ستة عشر نواعاً ، تنقسم العشرة العليا فقط الى اصابع
تكون الى اصابع ، والبناء القائم اليوم والمعروف بالمقياس الهاشمي أو المتوكلي
يرجع الى عام (٢٤٧ هـ) ، وهي ترميم واصلاح للمقياس القديم الذي تم بناؤه
في عام (٩٧ هـ / ٧١٥ م) في خلافة « سليمان بن عبد الملك » ، والذي أمر بعمله
الخليفة « المتوكل العباسي » عام (٢٤٧ هـ) .

(٢٥) كان يطلق على هذا العامل لقب « ابن أبي الرداد » وهو لقب
أطلق على كل من تولى مراقبة المقياس ورعايته وتنظيفه ، والسبب في ذلك ،
أن النصارى كانت تتولى قياس ماء النيل حتى عزلهم الخليفة « المتوكل » العباسي
باشارة من القاضي « بكر بن قتيبة » ، فرتب « يزيد بن عبد الله التركي » والى
مصر من الفترة من (٢٤٢ - ٢٥٣ هـ) ابن الرداد عبد الله بن عبد السلام ،
الفقيه وكان أصله من البصرة ، فقدم الى مصر ، وحدث بها ، واستقر
قياس النيل في بنيه الى (القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي) .

(٢٦) القناطير ومفردها قنطار وهو معيار مختلف المقدار عند الناس
وهو بمصر في زماننا مائة رطل ، وهو ٤٤٩٢٨ من الكيلوجرامات .

(٢٧) الخبز السميد : هو الحواري ، أي المصنوع من الدقيق الأبيض ،
أو لباب الدقيق .

(٢٨) الجامات : ومفردها جام ، وهي أنية تكون من الفخار أو الزجاج أو
الفضة ، يصب فيها السكر بعد تصفحه .

(٢٩) كما حدث في خلافة « المستنصر بالله » أيضا أن نقص النيل ، وتضرر أهل مصر بسبب ذلك فأرسل البطريك « ميخائيل الحبسي » والذي كان بطريكاً بمصر من عام (٤٨٢ هـ) الى عام (٤٩٢ هـ) بهدية الى بلاد الحبشة فكسب ود ملكها بعدها أعلمه بأحوال الناس في مصر من آثار انخفاض مياه النيل ، فأمر الملك بفتح سد يجرى منه الماء الى أرض مصر ، فزاد النيل في ليلة واحدة ثلاثة أزرع ، واستمرت الزيادة حتى رويت البلاد وزرعت .

(٣٠) الذراع : مقياس يساوي ست قبضات ، بقبضة انسان معتدل وكل قبضة أربع أصابع : الخنصر ، البنصر ، الوسطى ، السبابة .

(٣١) قصر الزمرد : هو القصر الذي بناه « جوهرة القائد » بعد اتمامه سور القاهرة ، ونزل فيه الخليفة « المعز لدين الله » ، عند مجيئه الى القاهرة سنة (٣٦٢ هـ / ٩٧٣ م) وهو من جملة القصر الكبير الشرقى ، وسماه بالزمرد لأنه كان يجاور باب الزمرد أحد ابواب القصر الشرقية .

(٣٢) جامع راشدة : هو الجامع الذي أقامه « الصاكم بأمر الله » عام (٣٩٥ م) على النيل جنوب الفسطاط بخطة راشدة - قبيلة من العرب - كانت خطتهم بالفسطاط ، فعرف الجامع باسمهم .

(٣٣) التليس : هو كيس من الصوف أو الخوص ، يزن مائة وخمسين رطلا ، ويقول عامة مصر للجوال الضخم « تليس » بفتح التاء .

(٣٤) الويبة : كيلتان ، والأردب ست وبيات .

(٣٥) الرطل : بكسر الراء وفتحها ، يوزن ويكال به ، والرطل المصري يزن اثنتي عشرة أوقية ، والأوقية اثنا عشر درهما ، فيكون الرطل مائة وأربعين درهما .

(٣٦) حيث كان موظفو جباية الخراج يصحبون معهم « شاد » ليشد المطالب بفتح الخراج أو يضربه اذا تباطأ أو امتنع .

(٣٧) « بدر الجمالي » مملوك ارمني ، من أصل مسيحي ، وكان مملوكا لجمال الدولة « ابن عمار » الذي كان أميراً على دمشق ، وقد تم تعيينه على « عكا » ثم استدعاه الخليفة « المستنصر بالله » عام (٤٦٦ هـ / ١٠٧٣ م) لانتفاضة

البلاد واعادة النظام اليها ثم ولاء الوزارة في الفترة « ٤٦٧ - ٤٨٧ هـ /
١٠٧٤ - ١٠٩٤ م) .

وقد اهتم بالخزاج اهتماما بالغاً فأمر بتطهير الترع واقامة الجسور
مما أدى الى ارتفاع الخراج في أيامه فبلغ سنة (٤٨٣ هـ / ١٠٩٠ م) ثلاثة
الاف الف ومائة الف دينار ، فهو الذي أعاد الى الدولة الفاطمية ريق شبابها .
(*) الفضة النقرة : وهي التي عيارها الثلثان من فضة والثلث من
نحاس .

(٢٨) وكان « الأفضل » يهدف من وراء ذلك الى القضاء على المؤثرات
القبطية التي سيطرت على هذا الديوان ، الا انه أخطأ في ذلك ، حيث ان السنة
القمرية لا تصلح لاتباعها في الحسابات الزراعية والخراجية ، ولا الحسابات
المصلحية السنوية ، لعدم تكامل الفصول فيها ، ولانتقالها مع توالي السفين
من شهر الى شهر حتى تدور على الأشهر جميعها .

(٢٩) وقد تم النقل بسبب أن أيام السنة الشمسية ثلاثمائة وخمسة وستون
يوماً وربع يوم تقريباً وهي المدة التي تقع فيها الشمس دفعة واحدة .

أما أيام السنة الهلالية (القمرية) فانها تبدأ باستقبال شهر المحرم الى
آخر شهر ذي الحجة ثلاثمائة وأربعة وخمسين يوماً فيكون التفاوت بينهما أحد
عشر يوماً وسدس يوم ، فتكون زيادة السنة الشمسية على الهلالية في كل ثلاث
سنوات شهراً واحداً وثلاثة أيام ونصف تقريباً وفي كل ثلاث وثلاثين سنة ،
سنة واحدة بالتقريب .

(٤٠) جبر بن القاسم الكتامي : كان من كبراء الدولة وأوائل أهل الحضرة
وصل من المغرب مع المعز لدين الله عام (٣٦٢ هـ / ٩٧٣ م) وهو من قبيلة
« كتامة » التي ناصرته الفاطميين بالمغرب وهم من القيروان وبلغت عدتهم داخل
الجيش الفاطمي بمصر نحو عشرين ألف فارس وكانت لهم حارة أو خطة يسكنونها
فعرفت باسمهم وهي حارة « كتامة » ، وكان موقعها شرق الجامع الأزهر في
مدينة القاهرة .

(٤١) الحسن بن صالح الروزيارى : هو عميد الدولة وناصرها ابو محمد الحسن بن صالح الروزيارى ، قتل عام (٤٢٠ هـ / ١٠٠٩ م) وكان يولى ديوان الخراج ، كما تولى ايضا ديوان الشمام عام (٢٨١ هـ / ٩١١ م) ثم ديوان النجيش ، وتنقل فى التصرفات الى ان تولى الوزارة للخليفة « الحاكم بأمر الله » عام (٣٩٩ هـ / ١٠٠٨ م) حيث خرج له سجل بتولييتها ، ولقب فيه بثقة الثقات للسيف والقلم وخلع عليه وقيد بين يديه بغلات وخيل .

(٤٢) خليل الدولة محمد بن العداس : هو خليل الدولة ابو عبد الله محمد بن على بن عمر بن العداس ، تولى ديوان الخراج مناصفة بينه وبين « الجرجاني » فى عهد الخليفة « الظاهر لاعزاز الله » ، وذلك فى أواخر عام (٤١٢ هـ / ١٠٢١ م - ١٠٢٢ م) وأوائل عام (٤١٣ هـ / ١٠٢٢ م) كما تولى غير الدواوين منصب الوساطة وهى رتبة دون الوزارة - وذلك لمدة سبعة أشهر .

(٤٣) هو أبو الفرج محمد بن محمد الموفقى ، والموفقى نسبة الى أجداده ، نزل بمصر ، وكان كاتباً ووصل الى رئاسة « ديوان الخراج » فى عهد الخليفة « الظاهر لاعزاز دين الله » عام (٤١٤ هـ / ١٠٢٣ م) .

(٤٤) الجوالى : جمع جالية ، وأصلها الجماعة التى انتقلت من موطنها الى وطن آخر وقد أطلق هذا الاسم على أهل الذمة الذين أجلاهم « عمر بن الخطاب » عن الجزيرة العربية ، ثم صارت ضريبة الجزية المفروضة عليهم تعرف بالجوالى وهى من الفعل جلا بمعنى خرج ، وهى تستخدم حالياً فى الدلالة على الجماعات من الناس التى تهجر وطنها (لآى سبب من الأسباب) ، لتعيش فى بلد آخر يختلف كثيراً عما اعتادوا عليه من عادات وتقاليد ، وهو ما يقال مثلاً عن الجماعات العربية المتحدثة باللغة العربية المقيمة فى الدول الأوربية والأمريكية وغيرها .

(٤٥) الجزية : وزنها فعله من جزی يجزى ، اذا كافا عما أسدى اليه كأنهم أعطوها جزاء ما منحوا من الأمن . والجزية بالكسر ما يؤخذ من أهل الذمة .

(٤٦) المقصود بأهل الذمة : المعاهدون من أهل الكتاب ومن جرى مجراهم « والذمى » هو المعاهد الذى أعطى عهداً يأمن به على ماله وعرضه ودينه .

(٤٧) ولم تكن الجزية عقوبة لاهل الذمة وأولادهم فهذا لا يتماشى مع عدالة الاسلام وسماحته ، بل الغرض منهم تأمينهم وحمايتهم طالما لا ينقضون عهدا للمسلمين ، ولا يعالئون عليهم عدوا وتلك عظمة الاسلام وروحه العالوية في معاملة اهل الذمة على مر العصور وكر الدهور .

(٤٨) وقد سكنت المصادر عن ذكر عدد النصارى في مصر خلال العصر الفاطمى ، وقد ذكر المستشرق « آدم متز » أن عدد النصارى بمصر في القرن الثامن الهجرى اقترب من خمسة عشر مليوناً ، وأنه قد تم الاعتراف بالمجوس ضمن اهل الذمة في القرن الرابع الهجرى ، وأصبح لهم رئيس يمثلهم كما كان لليهود والنصارى .

كما بلغ عند الاسر اليهودية بمصر في العصر الفاطمى فى القاهرة وحدها حوالي سبعمائة أسرة .

(٤٩) وكانت « الجوالى » تقرر جملة على الطائفة ، ويطلب من أفرادها الوفاء بها عن طريق البطريرك القبطى ، الذى كان بمثابة الشيخ المشرك .

(٥٠) وكانت ادارة « ديوان الجوالى » تضاف الى متولى « ديوان المواريث » ولذلك كان يطلق على صاحبه متولى « ديوان الجوالى والمواريث الحشرية » .

(٥١) المشارف : وهم القائم بالاشراف على كل صغيرة وكبيرة داخل « ديوان الجوالى » ولا يتصرف بتوقيع او كشف حساب الا باذنه واخذ توقيعه ، ويكون الحاصل من المستخرج من حال الجوالى من حوزته وتحت تصرفه .

(٥٢) « العامل » : ومهمته عمل الحسابات الخاصة بمعاملات « ديوان الجوالى » ويقوم بالتأشير على ما يسترفع من معاملات داخل الديوان بالصحة والموافقة .

(٥٣) « الحاشر » : وهو موظف مهمته جباية الجزية من اهل الذمة ، وكان يوجد بمصر لكل طائفة « حاشر » يتولى جمع الجزية منهم ، واستيقاها بالديوان ، وكتابة « رقاع » تتضمن أسماء الرواتب (وهم المقيمون من الناحية) وأسماء الطوارىء (وهم الذين طرأوا على البلد ولم يكونوا فيه) والثوابت

(وهم النشو الذين بلغوا) وكذلك من هلك منهم بالموت ، أو تسحب من العمل
أى نزح من البلد) والجهة التى نزح اليها ، ويعين فى آخر هذه الرقاع
من اهتدى بالاسلام ، ثم يكتب بأن ذلك فى عمله ورقعه ، ويشهد الحساب عليه
بما يثبت عدم أخفائه لبعض الأسماء .

(٥٤) والسنة فى زكاة الذهب والورق (الفضة) ألا يؤخذ من شيء حتى يبلغ
عشرين ديناراً ، فإذا بلغ عشرين ديناراً ، ففيه نصف دينار ، والوزق - الفضة -
لا يؤخذ منه شيء حتى يبلغ مائتى درهم ، فإذا بلغ مائتى دينار ففيها خمسة
دراهم .

(٥٥) برقة : تقع فى شمال افريقيا ، الساحل البحر الأبيض بينها وبين
الاسكندرية مسيرة شهر ، وهى حد مصر من الغرب ، وفيها فواكه كثيرة وخيرات
واسعة وكانت ميناء مهما ، تكثر فيها السلع الشرقية والغربية فى القرن الرابع
الهجرى .

(٥٦) والمقصود « بالكارم » هى السلع أو البضائع التى ترد مع التجار
من البلاد المختلفة .

(٥٧) منية ابن أبى الخصيب : بالضم ثم الفتح ثم الياء الساكنة ، مدينة
كبيرة حسنة الأهل والسكن على النيل فى الصعيد ، وقد حذف المضاف اليه
واستبدل به أداة التعريف اختصاراً ، فاشتهرت باسم المنيا وهو اسمها الحالى .

(٥٨) « اخميم » بالكسر ثم السكون وكسر الميم وياء ساكنة وميم أخرى ،
بلد بالصعيد من البلاد المصرية القديمة على الشاطئ الشرقى للنيل وكانت منذ
بداية العصر الإسلامى بمصر قاعدة كورة الأخميمية ، واستمرت كذلك الى آخر
حكم دولة المماليك . وفى العصر العثمانى ألغيت الأخميمية ، وأضيفت لبلدها الى
ولاية جرجا وأضحت اخميم إحدى بلاد مركز سوهاج وهى الآن إحدى مراكز
محافظة سوهاج .

(٥٩) « قوص » بالضم ثم السكون وصاد مهملة ، من أعظم مدن الصعيد
وقاعدة اقليمية مهمة وصاحبها أى متوليها يلى مرتبة الوزير فى العصر الفاطمى ،
وقد تميزت هذه المدينة بموقعها المهم وقربها من عدن وسائر البلاد الجنوبية

كالحبشة ، وكانت حافلة بالنشاط التجاري لكثرة المصادر والوارد فيها من الحجاج والتجار اليمنيين والهنود .

(٦٠) ووظيفة قاضي القضاة من الوظائف المرموقة في المسلك الإداري للدولة الفاطمية بمصر ، وكان لا يتولاها غالباً الا من عرف بعلمه الواسع بالفقه الشيعي ، ومعرفته كتاب الله وسنة نبيه وعلوم آل البيت ، فاهما لمراسيم القضاة .

وكان يخرج له عند توليته سجل يشتمل على اختصاصاته التي تعددت حيث كان يضاف اليه بجانب القضاء ، والصلاة والخطابة ، والاشراف على دور الضرب والنظر في الاحباس وهي الأوقاف .

(٦١) سميت الاحباس بذلك لحبس المال ، وحرف منافعه في سبيل الله .
« وديوان الاحباس » يشبه وزارة الأوقاف في كثير من الدول الاسلامية .

(٦٢) القياس : جمع قيسارية : وهي السوق .

(٦٣) المارستان : بفتح الراء ، وهي دار المرضى ، معرب ، ومعناه أيضا المصحى أو المستشفى .

(٦٤) الحبس الجيوشى : سمي بذلك نسبة الى أمير الجيوش وهو اللقب الذى كان يلقب به « بدر الجمالى » وقد شمل عدة نواحى بالبرين الشرقى والغربى بالإضافة الى البساتين الكثيرة التى كانت عند باب الفتوح بمدينة القاهرة .

(٦٥) بلقس : وهي قرية قديمة ، تقع الآن ضمن محافظة القليوبية ، وهي تابعة لمركز قليوب ، وكانت من قبل احدى قرى مركز شبرا الخيمة .

(٦٦) هو أبو العباس أحمد محمد بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن يحيى ابن الحارث بن أبى العوام السعدى ، فقيه حنبلى ، ولد بمصر سنة تسع وأربعين وثلاثمائة من الهجرة ، وولى قضاء مصر فى شعبان سنة خمس وأربعمائة بناء على السجل الذى أصدره بذلك الخليفة « الحاكم بأمر الله » ، والذى اشتمل على اختصاصه بجانب القضاء ، والصلاة والخطابة ، والاشراف على دور الضرب ، والنظر فى الاحباس الخاصة بالمساجد والجوامع وغيرها واستمر يعمل بالقضاء الى ان مات يوم السبت لعشرين ليلة خلت من شهر ربيع الأول سنة ثمانى عشرة وأربعمائة من الهجرة .

(٦٧) هو أبو القاسم عبد العزيز محمد بن النعمان أحد أفراد أسرة « النعمان بن محمد بن حيون » المغربية التي ذاع صيتها في مجالات القضاة والدعوة الشيعية بمصر الفاطمية حوالي نصف قرن وقد تولى القضاء في عهد الخليفة « الحاكم بأمر الله » في الفترة (٣٩٤ - ٣٩٨ هـ / ١٠٠٤ - ١٠٠٨ م) وقد قتل على يد « الحاكم بأمر الله » عام ٣٩٩ هـ .

(٦٨) تولى الوزارة في عهد الخليفة « المستنصر بالله » في الفترة (٤٣٦ - ٤٤٠ هـ / ١٠٤٥ - ١٠٤٨ م) وكان يلقب بالاثير كافي الكفاة .

(٦٩) أبو نجاح بن قنا الراهب النصراني ، اتسع نفوذه وظهر أمره بمصر في الفترة (٥٢٠ - ٥٢٢ هـ / ١١٢٦ - ١١٢٩ م) من خلال توليه لديوان الخراج ، واستغلاله لنفوذه ، فكان يتقاضى الرشاوى المختلفة ، كما بالغ في مصادرة الناس وأخذ يتطلع الى أموال اليتامى وغيرهم من التجار ، وأرباب الأموال فازدادت ثروته وبلغ به من الترف الى أنه كان يأمر باعداد ملابس خاصة له في « تنيس » كما كان يتطيب بعدة مثاقيل في كل يوم فكانت رائحته تشم من بعيد ، وكان يركب الحمر الفارمة بالسروج المحلاة بالذهب والفضة ، ثم قتله الخليفة « الأمر بأحكام الله » عام « ٥٢٣ هـ / ١١٣٩ م) .

وربط في خشبة ورمى به في النيل ، وخرجت الكتب في الأعمال البحرية بأن ينظروه كلما أوقفه التيار في مكان يحدرونه عنه ، فلم يزل كذلك حتى خرج الى البحر المالح .

(٧٠) الكوس : أصل المكس في اللغة الجباية ، مكس يمكس مكسبا ، والمكس دراهم كانت تؤخذ من بائع السلع في الأسواق في الجاهلية ، ويقال للعشار صاحب مكس ، والمكس : انتقال الثمن في البياعة .

(٧١) « دمياط » : وهي من المدن المصرية المهمة ، وأهميتها تتمثل في أنها المخرج لمصر الى موانئ الساحل الشرقى للبحر المتوسط ، واشتهرت في العصر الفاطمي بصناعة النسيج .

(٧٢) « تنيس » : من أهم الثغور الواقعة على النيل والبحر المتوسط ، وهي عبارة عن جزيرة كانت تقع في بحيرة المنزلة ، وقد خربت في النصف الأول

٦٢٤ هـ من القرن السابع الهجرى وكانت لها شهرة واسعة فى صناعة النسيج خاصة القماش الرفيع من القصب الملون .

(٧٣) الفرما : من المراكز التجارية الداخلية المهمة بمصر فى العصر الفاطمى ، وتقع على ساحل البحر المتوسط ، وتستقبل التجارة الوافدة من اقاليم شرق البحر المتوسط ، وقد تميزه بأسواقها العامرة على مدار السنة وازدهامها بالتجار القادمين اليها من الير والبحر ليلا ونهارا من القسطنطية والشام ، وذلك لأنها على طريق القوافل التجارية ، وروادها من التجار لا ينقطعون ، وظلت كذلك حتى عام (٥٤٥ هـ) حيث اغار عليها الفرنج فأحرقوها ونهبوا أهلها .

(٧٤) عيذاب : وهى من البلاد المندرسة وكانت مدينة على ساحل البحر الأحمر .

(٧٥) اسوان : بالضم ثم السكون ، وواو ، وألف ونون ، وهى مدينة كبيرة وكورة فى آخر صعيد مصر وأول بلاد النوبة على النيل فى شرقيه ، وكانت تسمى قديماً « سيوان » أو « سنون » - ياقوت : معجم البلدان ١٩١/٦ .

(٧٦) الاسكندرية . من المدن المهمة على ساحل البحر المتوسط ، ومن أعظم مدائن الدنيا وأقدمها وضعا ، وكانت من أهم الثغور المصرية فى العصر الفاطمى ، حيث كانت سوقا تجارية مهمة وحلقة الاتصال بين طرق التجارة العالمية فى العصور الوسطى .

(٧٧) الماصر : جمع قاصر وهى سلسلة تتخذ على النهر لمنع السفن من المرور ، والحاجز فى طريق العابرين لمنع مرور أو أخذ العشور .

(٧٨) القلزم : بالضم ثم السكون ثم زاي مضمومة ، بينها وبين مدينة مصر ثلاثة أيام كانت مدينة مبنية على شاطئ البحر شاملة العمارة ، ولها أهمية خاصة بسبب طرقها التى تخدم الحجاج فى موسم الحج ، كما كانت تكثر فيها المتاجر المفيدة التى اعطتها شهرة تجارية واسعة ، وقد بنى فى موضع القلزم القديمة السويس الحالية .

(٧٩) « القسطنطية » : من أعظم المدن والمراكز التجارية الكبرى بمصر ، بل تعد أعظمها ، وهى مدينة حسنة ينقسم لديها النيل قسمين ، وسميت القسطنطية

بذلك نسبة الى البيت الذى كان لعمر بن العاص من ألب وشعر ، ويقال ان معناها ضرب من الأبنية ، وأيضا مجمع أهل الكورة حوالى مسجد جماعتهم ، وتعتبر القسطنطينية أول عاصمة لمصر الإسلامية ، وفيها يوجد الجامع العتيق ، وهو الجامع الذى أنشاه عمرو بن العاص ، وعرف باسمه عام (٢١ هـ / ٦٤٢ م) .

(٨٠) صلاح الدين الأيوبي : هو السلطان الملك الناصر صلاح الدين أبو المظفر ، يوسف ابن نجم الدين أيوب ، بن شاذى ولد عام (٥٢٠ هـ / ١١٢٥ م) وتوفى عام (٥٨٨ هـ / ١١٩٢ م) وقد تولى الوزارة للخليفة العاضد « آخر الخلفاء الفاطميين » عام (٥٦٤ هـ / ١١٦٨ م) وهو الذى لقبه بالملك الناصر .

(٨١) الجيزة مدينة عربية أنشأها العرب فى سنة ٢١ هـ / ٦٤٢ م ، وتقع فى غرب قسطنطينية مصر .

(٨٢) الإطفيحية : من البلاد المصرية القديمة الواقعة على الشاطئ الشرقى للنيل وهى الآن إحدى بلاد مركز الصف بمديرية الجيزة .

(٨٣) البوصيرية « وهى بالصعيد ، وقاعدتها كورة « بوصير لدفندو » من أعمال الفيوم .

(٨٤) الفيومية : بالفتح وتشديد ثانيه ، ثم واو ساكنة ، وميم ، والياء والتاء المؤنثة للنسب الى الفيوم ، ولاية غربية بينها وبين القسطنطينية أربعه أيام بينهما مفازة لا ماء فيها ولا مرعى مسيرة يومين .

(٨٥) البهنساوية : نسبة الى كورة البهنسا ، وهى مدينة واقعة على الشاطئ الغربى لبحر يوسف ، وهى إحدى قرى مركز بنى مزار بمديرية المنيا .

(٨٦) الأشمونين « اشمون بالنون ، وأهل مصر يقولون الأشمونين ، وهى مدينة قديمة أزلية عامرة أهلة الى هذه الغاية ، وهى قصبة كورة من كور الصعيد الأسمى ، غربى النيل ، ذات بساتين ونخل كثير ، سميت باسم عامرها وهو « اشمن بن مصر بن بيسر بن حام بن نوح عليه السلام » .

(٨٧) الأسيوطية وهى نفسها مدينة أسيوط بلدة مصرية قديمة واقعة على الشاطئ الغربى للنيل ، وهى مدينة كبيرة عامرة أهلة ، جامعة لضروب المحاسن ، كثيرة الجنان والبساتين ، مدخرة لأنواع الحبوب ، واسعة الأرضين ، جميلة منسقة .

(٨٨) « التذاكر » : ومفردتها تذكرة وهي أوراق يكتب فيها جمل الأموال التي يسافر بها الرسول ليعود اليها ان اغفل شيئاً أو نسيه ، ولتكون حجة عنده فيما يورده ويصدره .

(٨٩) لا يوجد بين الدواوين التي ذكرتها المصادر المختلفة الخاصة بالعصر الفاطمي ، ديوان بهذا الاسم « الديوان الكبير » ويبدو أن المقصود « ديوان المملكة » .

وهو على ما يبدو ديوان ليس له مكان محدد ولا يقوم بالاشراف عليه ، سوى انه يظهر بظهور بعض المهام الخاصة المطلوب القيام بها نيابة عن الخليفة ، ومنها الذهاب الى الدواوين الفرعية لحث اربابها على الجدية في تحصيل ما للدولة من حقوق وواجبات .

(٩٠) القليوبية ، تنسب الى قليوب ، من اقاليم الوجه البحري بمصر ، وقليوب اليوم بلد عامرة ، وهي قاعدة مركز قليوب الحالى أحد مراكز محافظة القليوبية .

(٩١) الشرقية : كورة في شرقى مصر .

(٩٢) الدقهلية : أصلها « دقهلة » بلدة بمصر على شعبة من النيل ، بينها وبين دمياط أربعة فراسخ ، ذات سوق وعمارة ، ويضاف اليها كورة فيقال الدقهلية ، ولم يزل يطلق لغاية اليوم على مديرية الدقهلية التي قاعدتها المنصورة .

(٩٣) المرتاحية : هو اسم أحد الأقاليم المصرية بالوجه البحرى وكان يقال لها كورة المرتاحية ، ثم الاعمال المرتاحية ، وكان اقليم المرتاحية واقعا في المنطقة التي تشمل اليوم بلاد مركزى « المنصورة » و « آجا » بمديرية الدقهلية وكان يجاورها من الجهة البحرية اقليم الدقهلية ، أما السبب في تسمية الكورة بالمرتاحية أن طائفة من المغاربة الذين دخلوا مصر مع « جواهر الصقلى » يعرفون باسم المرتاحية ولرغبتهم في الزراعة أنزلهم ببلاد تلك الكورة .

(٩٤) السمنودية : نسبة الى سمند ، بلد من نواحي مصر جهة دمياط ، مدينة أزيلية على ضفاف النيل ، بينها وبين المحلة ميلان ، تضاف اليها كورة ، فيقال كورة السمنودية ومازالت تحتفظ باسمها الاصلى الى اليوم .

(٩٥) الأبوانية : نسبة الى « أبوان » مدينة كانت قرب دمياط من ارض مصر .

(٩٦) المنوفيتان : وهى من أسفل الأرض ، من بطن الريف ، ويقال لكورتها المنوفية نسبة الى منوف من قرى مصر القديمة ، لها ذكر فى فتوح مصر ويضاف لها كورة فيقال كورة رمسيس ومنوف .

(٩٧) البحيرة : وهى كورة معروفة من ضواحي الاسكندرية بمصر تشمل على قرى كثيرة ودخل واسع .

(٩٨) وسنى الدولة حمد بن أخى التاهرتى : كان يتولى سيارات أسفل الأرض اى جميع ما كان يختص بالوجه البحرى بمصر فى العصر الفاطمى فى عهد الخليفة الظاهر لاعزاز دين الله .

(٩٩) وقد كان « أبو اليمن وزير بن عبد المسيح » يتولى ديوان أسفل الأرض فى عهد الخليفة « الأمر بأحكام الله » (ت ٥٢٤ هـ / ١١٣٠ م) ووزارة الأفضل بن أمير الجيوش بدر الجمالى (٤٨٧ - ٥١٥ هـ / ١٠٩٤ - ١١٢٢ م) .

الفصل الثالث

دواوين النفقات ودواوين

المراقبة والمراجعة

الفصل الثالث

دواوين النفقات ودواوين المراقبة والمراجعة

كانت أوجه الانفاق في العصر الفاطمي تشمل أنواعا مختلفة أهمها : رواتب موظفي الدولة وأصحاب الدواوين ، وموظفي القصور الفاطمية ، ورواتب أفراد الجيش والأسطول ونفقات قافلة الحججاج ، ونفقات المواسم والأعياد بالإضافة الى النفقات الخاصة بمرافق الدولة العامة ، وغير ذلك ، مما كانت تضطلع به الخزانة الفاطمية في ذلك الوقت ، مما استدعى ضرورة انشاء عدد من الدواوين التي تنتظم داخلها هذه المصارف المختلفة ، ليس ذلك فحسب ، بل انشاء عدد آخر من الدواوين التي كانت مهمتها مراقبة ومراجعة ما يخص الدواوين المالية بنوعيتها - الموارد والنفقات - للوقوف على أحوالها ، ومعالجة ما قد يصيبها من اعوجاج ، مثل ديوان النظر و « ديوان التحقيق » و « ديوان المجلس » .

وفيما يلي عرض لهذين النوعين من الدواوين :

أولاً : دواوين النفقات :

تعددت أوجه النفقات داخل الدولة الفاطمية ، مما كان سبباً في انشاء العديد من الدواوين التي تتولى تنظيم عمليات الانفاق المختلفة .

وقد شملت دواوين النفقات ما يلي من دواوين :

ديوان الرواتب :

كان « ديوان الرواتب » من الدواوين المهمة في العصر الفاطمي ، لأنه كان يحتوى على أسماء كل مرتزق في الدولة الفاطمية .

حيث اقتص بالنظر في الأرزاق والجرايات ، فكان يسجل فيه أسماء كل موظفي الدولة ، وتحديد رواتبهم الشهرية ، والتي كانت نقداً أو عيناً كالقمح أو الشعير ، هذا بخلاف ما كان يصرف لهم من أعطيات وهدايا ومنح في المناسبات المختلفة .

وكان العمل في هذا الديوان يسير وفق نظام دقيق ، يتميز بالكفاءة الإدارية العالية ، حيث كانت ترد إليه التعريفات الخاصة بكل عمل فيتعرف من خلالها استمرار من هو مستمر ، ومباشرة من استتجد ، وموت من مات ليوجب استحقاقه على النظام المستقيم .

كان يتولى ادارة هذا الديوان ، كاتب أصيل يعاونه من المبيضين (١) والمعينين (٢) نحو عشرة أنفس .

وقد اقتضى سير العمل داخل « ديوان الرواتب » الذى كانت أعباؤه ثقيلة ، ضرورة وجود هذا العدد الكبير من معاونين لرئيسه ، لضمان سرعة انجاز المهام المنوطة به ، ومراعاة الضبط والدقة والترتيب فيما يقوم به من أعباء ، نظرا لخطورة مكانته بين الدواوين الأخرى ، حيث كان يسجل فى دفاتر مخصوصة - عن طريق رئيس الديوان ومساعديه - أسماء موظفى الدولة بداية من « الوزير » باعتباره على قمة الجهاز الإدارى ، الى من هو دونه من الموظفين حتى يستوفى أصحاب الوظائف الديوانية ، أو غيرها ممن يعملون فى قصر الخليفة ، فقد كان هؤلاء جميعا مدونين فى دفاتر الديوان الذى يقوم باثبات الرواتب الخاصة بجميع موظفى الدولة ، فى كشوف مخصوصة لهذا الغرض يطلق عليها « استيمار » أو « استمارة » يتم اعدادها فى نهاية شهر ذى الحجة من كل سنة ، حيث يجتمع كتاب « ديوان الرواتب » عند متوليه وتحمل العروض اليه ، فاذا تحررت نسخة التحرير بيضت ، بعد أن يستدعى من المجلس أوراقا بالأدوار الذى يقبض بغير خرج ، وفى الأدوار ما هو مستقر بالوجهين بجهاته الى المبالغ المعلومة بديوان الرواتب وجهاتها حتى لا يفوت « الاستيمار » شىء من كل ما تقرر شرحه ، ويعلم مقداره عينا وورقا وغلة ، وغير ذلك ، فيحرر ذلك له (البحرى والقبلى) فيضاف هذا المبلغ بأسماء المرتزقين وأولهم « الوزير » ومن يلوذ به ، وعلى ذلك الى أن ينتهى جميع الموظفين .

ان هذا الديوان كان يحتوى على ثمانية عروض تضم رواتب جميع أرباب الدولة وهى على هذا النحو :

العرض الأول :

يشتمل على راتب الوزير ، وهو فى الشهر خمسة آلاف دينار ، ومن يليه من ولد وأخ من ثلاثمائة دينار الى مائتى دينار ،

ولم يقرر لولد وزير خمسمائة دينار سوى « شجاع بن شاور » المنعوت « بالكامل » (٣) ثم حواشيهم على مقتضى عندتهم من خمسمائة الى اربعمائة الى ثلاثمائة ، بخلاف ما كان يحصل عليه من اقطاعات على سبيل المنح والعطية .

وقد بلغت العناية بمنصب الوزير في مصر خلال العصر الفاطمي عناية خاصة ، فقد كان يصرف لمتوليته بخلاف المرتب من مطابخ القصر وخزائنه جار من الطعام في كل شهر تكفى مؤنته هو وحاشيته ، والقائمين على خدمته من الطعام والشراب .

ومن أمثلة هؤلاء الوزراء الذين كان يجري عليهم هذا الرسم الوزير « أبو محمد الحسن ابن عمار » الذي كان وزيرا للخليفة « الحاكم بأمر الله » في سنة (٣٨٦ هـ / ٩٩٦ م) حيث كان يصرف له ما قيمته خمسمائة دينار كل شهر من اللحم والحيوان ، والتوابل والفواكه ، بالإضافة الى سلة من الفاكهة ، وعشرة أرطال شمع كل يوم ، وحمل ثلج كل يومين ، وظل « ابن عمار » يحتفظ بهذا الجارى ، حتى بعد عزله من الوزارة الى أن قتل عام (٣٩٠ هـ / ١٠٠٠ م) .

ما يدل على رعاية الدولة الفاطمية لوزرائها المخلصين الذين تفرغوا في خدمتها وأعطوها خلاصة تجربتهم وعصارة فكرهم ، ومن ثم كان واجبا عليها ، أن توفر لهم حياة كريمة ، ليس فقط وهم يتقلدون منصب الوزارة ، ولكن بعد خروجهم منها أيضا ، حتى تحفظ لهم بذلك ماء وجههم ، ولتكون واجهة مشرقة تعبر عن ولاء الفاطميين لاتباعهم من ذوى المناصب في دولتهم .

العرض الثاني :

« حواشي الخليفة » والتي بلغت ألف شخص يأتي في مقدمتهم الأساتذة المحنكون: (٤) وزمام القصرة (٥) وصاحب بيت المال وحامل الرسالة ، وصاحب الدفتر (٦) ، ومشاد التاج (٧) ، وزمام الأشراف والأقارب (٨) ، وصاحب المجلس ، لكل واحد منهم مائة دينار في كل شهر ، ومن دونهم ينقص عشرة دنانير ، حتى يكون آخرهم من له كل شهر عشرة دنانير ، ولطبيبي الخاص لكل واحد خمسون ديناراً ، ولمن دونهما من الأطباء برسم المقيمين بالقصر ، لكل واحد عشرة دنانير .

العرض الثالث :

يتضمن أرباب الرتب بحضرة الخليفة ، وأولهم كاتب الدست الشريف ، وجاربه مائة وخمسون ديناراً ، ولكل واحد من كتابه ثلاثون ديناراً ، ثم متولي مجالسة الخليفة ، والخدمة الدقيقة في المظالم ، وجاربه مائة دينار ، ثم صاحب الباب ، وجاربه مائة وعشرون ديناراً ، ثم حامل سيف الخليفة (٩) وحامل الرمح (١٠) لكل منهما سبعون ديناراً ، وبقية الأئمة على العساكر والسودان من خمسين إلى أربعين إلى ثلاثين ديناراً .

العرض الرابع :

يشتمل على المستقر لقاضي القضاة ، ومن يلي قاضي القضاة مائة دينار ، وداعي الدعاة مائة دينار ، ولكل من قراء الحضرة (١١) عشرون ديناراً إلى خمسة عشرة ، ولخطباء الجوامع من عشرين ديناراً إلى عشرة ، وللشعراء من عشرين ديناراً إلى عشرة دنانير .

العرض الخامس :

يشتمل على أرباب الدواوين ومن يجرى مجراهم وأولهم من يتولى « ديوان النظر » وراتبه سبعون دينارا ، و « ديوان التحقيق » وراتبه خمسون دينارا ، و « ديوان المجلس » أربعون دينارا ، وصاحب دفتر المجلس خمسة وثلاثون دينارا ، وكاتبه خمسة دنانير ، و « ديوان الجيوش » وراتبه أربعون دينارا ، والموقع بالقلم الجليل ثلاثون دينارا ، ولجميع أصحاب الدواوين الجارى فيها المعاملات لكل واحد عشرون دينارا ، ولكل معين من عشرة دنانير الى سبعة الى خمسة دنانير .

العرض السادس :

يشتمل على المستخدمين بالقاهرة ومصر ، لكل واحد من المستخدمين فى ولاية القاهرة ، وولاية مصر فى الشهر خمسون دينارا ، والحماة بالأهراء والمناخات (١٢) والجوالى والبساتين والأملاك وغيرها ، لكل واحد منهم عشرون دينارا ، الى خمسة عشر ، الى عشرة ، الى خمسة دنانير .

العرض السابع :

الفراشون بالقصور برسم خدمتها وتنظيفها خارجا وداخلا ، ونصب الستائر المحتاج اليها ، وخدمة المناظر (١٣) الخارجة عن القصر ، فمنهم حاص برسم خدمة الخليفة ، وعدتهم خمسة عشر رجلا منهم صاحب المائدة ، وحامى المطابخ (١٤) من ثلاثين دينارا الى ما حولها ، ولهم رسوم متميزة ويقربون من الخليفة فى الأسمطة (١٥) التى يجلس عليها ، ويلبهم الرشاشون داخل القصر وخارجه ولهم عرفاء ويتولى أمرهم أستاذ من خواص الخليفة ،

وعدتهم نحو الثلاثمائة رجل وجاريهم من عشرة دنانير الى خمسة دنانير .

العرض الثامن :

« صبيان الركاب » (١٦) وعدتهم تزيد على ألفي رجل ، ومقدموهم أصحاب ركاب الخليفة ، وعدتهم اثنا عشر مقدهما ، منهم مقدم المقدمين ، وهو صاحب الركاب الأيمن ، ولكل من هؤلاء المقدمين في كل شهر خمسون ديناراً ، ولهم نقباء من جهة المذكورين يعرفونهم وهم مقررون « جوقا » (١٧) على قدر جواريتهم « جوقة » ، لكل منهم خمسة عشر ديناراً ، وجوقة لكل منهم عشرة دنانير و « جوقة » لكل منهم خمسة دنانير ، ومنهم من ينتدب في الخدمة السلطانية ، ويكون لهم نصيب في الأعمال التي يدخلونها وهم الذين يحملون الملحقات (١٨) لركوب الخليفة في المواسم وغيرها .

ويلاحظ على ما سبق أن الرواتب في الدولة الفاطمية ، كانت تختلف من وظيفة الى أخرى ، ومن شخص الى آخر ، وأن الحد الأدنى للأجور الخاصة بأقل موظف بالدولة لم يقل عن خمسة دنانير شهرياً بينما لا يوجد حد أقصى لها .

كما يلاحظ أن هذه الرواتب التي ذكرناها ، هي المثبتة في الديوان ، أي لا يدخل فيها المنح والهبات والعطايا ، سواء المالية أو العينية ، التي كانت يأمر الخليفة بمنحها في المناسبات المختلفة لجميع موظفي الدولة انعاماً وتفضيلاً منه وكرماً .

وكان متولى « ديوان الرواتب » يقدم جميع المستندات الخاصة برواتب موظفي الدولة المدرجين بدواوينه ، بعد الإطمئنان

الى استقرارهم في دفاتر الديوان ، بعد اثبات من استجد عن طريق تعيينات جديدة ، أو من قد خرج من هذه الكشوف بالموت أو غير ذلك .

لذلك كانت هذه السجلات تحتاج الى كثير من الدقة والمراجعة لتعرضها المستمر للنقص أو الزيادة .

ثم يقوم بحمل هذه المستندات الخاصة بالرواتب الى صاحب « ديوان المجلس » الذي كان من مهامه ، اعداد الميزانية للدولة ، ثم عرضها على الخليفة أو الوزير ، بعد أن يستدعى له من خزنة الكسوات غطاء حرير يشد به الأوراق ، وشرابه لمسبكتها ، إما حمراء أو خضراء .

وكانت الميزانية تعرض على الخليفة كل عام ليزيد فيها أو ينقص ، وكذا لاعتماد النفقات ، ومقدار ما خصص منها .

ولا يستطيع موظفو هذه الدواوين ، فتح اعتمادات مالية من أبواب لا أصل لها في ميزانية الدولة ، إذ يجب عليهم الالتزام التام ببئودها ، الى جانب عدم المساس بالخطة الصامة لتلك الميزانية .

ويلاحظ أنه كان من حق ديوان الرواتب التصرف في حدود اختصاصاته بالاضافة أو الحذف ، أو التعديل لمرتبات بعض الأشخاص الذين تعرضوا لسخط الخليفة عليهم ، أو من وافته المنية .

كما يلاحظ أن جميع تلك التعديلات تأتي بصورة دقيقة ومنظمة وسريعة أيضا ، لأنها لا تتعلق بالأرزاق فقط ، وإنما أيضا بالمخصصات التي تمنحها الدولة لمستخدميها سواء من المواد

الغذائية أو الكسوات ، التي يتم توزيعها في المناسبات المختلفة .
ومن أشهر من تولى « ديوان الرواتب » بمصر في العصر الفاطمي
« ابن الطوير » (١٩) وكان يتقاضى راتبا شهريا قدره عشرون
دينارا ، ويتقاضى معاونوه من موظفي الديوان رواتب تتراوح بين
عشرة وخمسة دنانير شهريا .

ديوان النفقات :

كان اختصاص هذا الديوان ، الاشراف على احتياجات
القصور الفاطمية ، وما يلزمها من غذاء وبناء واصلاح بالاضافة
الى أبواب النفقات الأخرى كالانفاق على الجيش والأسطول وقوافل
الحج ومواكبه ، ومواكب الخليفة (٢٠) .

بالاضافة الى العطايا والمنح للأدباء والشعراء ، والنفقة على
اصلاح المرافق العامة كالجسور وتعبيد الطرق ، وتأمين البريد ،
والاشراف على انشاء المساجد (٢١) وغير ذلك مما كانت الحكومة
الفاطمية تضطلع بأعباء نفقاته .

وكان بهذا الديوان عدة مجالس متخصصة لكل منها أنشطة
متعددة يتولى العناية بها (٢٢) .

وكان يشترط في متولى هذا الديوان ، أن يكون غارفا بأنواع
والحساب والمكاييل والأسعار والأوزان ، بالاضافة الى درايته
بالرسوم والأنظمة في الدولة وكان يعاونه عدد من الموظفين يقومون
بانشاء وتحرير ونسخ الكتب والاختفاظ بها .

وقد تولى رئاسة هذا الديوان في خلافة « الحاكم بأمر الله »
(ت ٤١١ هـ / ١٠٢١ م) « فهد بن ابراهيم النصراني » (٢٣)

وظل رئيسا له حتى عام (٣٩٣هـ / ١٠٠٣ م) كما تولى رئاسته
في خلافة « الحاكم بأمر الله أيضا » على بن أحمد الجرجاني (٢٤)
عام (٤٠٦ هـ / ١٠١٥ م) .

ديوان المتجر السعيد :

وكان السبب في انشاء هذا الديوان ، أن الدولة الفاطمية
فكرت في تخصيص مبلغ قدره مائة ألف دينار من ميزانيتها كل
عام ليكون متجرا ، حتى اذا نفذت الأقوات من الأسواق بسبب
احتكار بعض التجار الكبار لها ، أو لأسباب أخرى كانخفاض
النيل ، أو انتشار الأوبئة ، والتي تؤثر تأثيرا سيئا على انتاجية
المحاصيل ، أو اختفائها بغية بيعها بعد ذلك بسعر مرتفع استغلالا
لهذه الأزمات الطارئة وما تشهده من اضطراب في الأسعار ونقص
لبعض الأغذية الضرورية - أخرجت الدولة ما في هذا الديوان من
الغلة التي كان يشتريها عند الحصاد في كل عام ، فتأخذ في
بيعها للناس بسعر قليل .

وظل يعمل بهذا النظام حتى تولى الوزارة « أبو محمد
اليازوري » (٤٤٢ هـ / ١٠٥٠ م) الذي غير اختصاص هذا
الديوان تغييرا كبيرا حيث رأى أن الغلة ببقائها في المخازن قد يضر
ذلك بها ضرايا بالغا خاصة اذا انخفض السعر العام فيخشى من
بيعها بالخساسة فتترك بالمخازن ، فتعرض للتلف فاقترح من
عام (٤٤٤ هـ / ١٠٥٢ م) اقامة متجر لا يقع منه ضرر ولا يؤدي
الى فساد ما قد يخزن فيه لو يخشى انخفاض ثمنه مثل الخشب
والحديد والرصاص والصابون والعبسل ، وغير ذلك ، فاستحسن
الخليفة « المستنصر » رأى « اليازوري » وأذن له في اجراء هذه
التعديلات .

فكانت هذه الأنواع تأتي الى مصر محمولة على السفن يقوم
بشراؤها « ديوان المتجر » لاستخدامها في صناعة ما تحتاج اليه
البلاد من السفن والسلاح ، بسعر ثابت ، على أن يخصم من هؤلاء
التجار الذين يبيعون للمتجر ما قيمته ١٠٪ من قيمة بضائعهم
لحساب المتجر ، الذي يتولى بيع ما قام بشراؤه الى الناس ببيع
يسير ولكن اذا دعت حاجة البلاد الى استخدام هذه الخامات في
صناعة الشواني (٢٥) أو غير ذلك مما يحافظ على قوة البلاد
واستقرارها ، توقفت عن البيع للناس ، بل ربما سعت الى
استرداد ما باعته للتجار للوفاء بحاجتها منه وصورة ما يحتاج
للمباشرون الى معرفته من حساباتهم في هذا الديوان ، أن تعمل
ورقة لكل مركب وارد الى الثغور (٢٦) يذكر فيها : اسم المركب ،
واسم المكان الذي جاء منه ، وتاريخ وصوله واسم صاحبه ،
والاصناف التي يحملها المركب ، وعدد الواصلين فيه وأجناسهم
وأسمائهم ، وتاريخ البيع ، وتوضيح الصنف والسعر .

وإذا اجتمع في آخر النهار عدة أوراق لعدة مبتاعين من عدة
مراكب أضيفت كل ورقة الى مركبها وهكذا يعمل كل يوم .

كما كان لهذا الديوان « كاتب » يكتب كل يوم جريدة تشتمل
على الابتیاعات والنفقات ، وفائدة المتجر ، ومعاملة « الشب »
الذي كان يستخرج من الصعيد الأعلى ، والذي احتكرت الدولة
محصوله والذي كان يبلغ كل سنة نحو اثني عشر ألف قنطار .

ولم يكن في مقدور أحد أفراد الشعب أن يشتري هذا
المحصول أو يبيعه سوى هذا الديوان المذكور .

فقد تشددت الدولة الفاطمية لاحكام سيطرتها على هذا
المحصول حتى انها كانت تصدر الأشخاص الذين يوجد عندهم
شيء منه كما تملك هذا الديوان المخازن والأفران والحمامات

والعقارات وكان يقوم بتأجيرها مقابل مبلغ من المال يتم الاتفاق عليه .

وكانت هذه المبالغ التي يتقاضاها ذلك الديوان تؤول الى خزانة الدولة ، على أنها من جملة الأموال السلطانية وفي ذلك يقول « ناصر خسرو » - وهو من المؤرخين الرحالة - وقد زار مصر خلال العصر الفاطمي : « ان في القاهرة ما لا يقل عن عشرين ألف دكان كلها ملك للسلطان وكثير منها يؤجر دنانير في الشهر ، وليس بينها ما تقل أجرته عن دينارين ، بالإضافة الى الحمامات والأبنية الأخرى الكثيرة ، وكلها ملك للسلطان ، ويؤجرونها للناس برغبتهم ثم يتقاضون الأجر ، فلا يجبر شخص على شيء » .

ومن الجدير بالذكر أن الفاطميين أكثروا من بناء البيوتات الشعبية التي بلغ عددها في مدينة القاهرة وحدها ثمانى مائة بيت يؤجرونها للناس بايجار شهري وهي أول حادثة من نوعها في تاريخ مصر .

وكانت طريقة تخصيص ايجار هذه البيوتات ، مشاهرة - أى شهريا على حسب السنة الهلالية - عن طريق موظف يختص بالاشراف على هذه البيوت أو « الرباع » (٢٧) ولذلك كان يطلق عليه « متولى حماية الرباع السلطانية » .

ويقوم بتعيين هذا الموظف الوزير نفسه وكان عليه أن يتعهد هذه الرباع بالطواف عليها ، وحراستها ، وقبض أجرتها ، ورم ما لعله يحتاج الى ترميم ثم حمل مال ارتفاعها الى بيت المال المعمور ، بعدما يصرف من مصالحتها .

ديوان أم المستنصر :

وهو من الدواوين التي لم تذكر المصادر التي بين أيدينا تفاصيل كثيرة عنها . ويبدو أن السبب في ذلك أن هذا الديوان من بين الدواوين التي كان انشاؤها لخدمة غرض معين ، ثم زال بزوال الغرض الذي أنشئ من أجله .

وكان ظهور « ديوان أم المستنصر » في عهد الخليفة « المستنصر بالله » (٤٢٧ - ٤٨٧ هـ / ١٠٣٥ - ١٠٩٤ م) وتولى إدارته « أبو سعد سنهل بن هارون التستري » .

والسبب في اختيار هذا الرجل بالذات ليكون رئيسا لهذا الديوان ، أن « أم المستنصر بالله » كانت من قبل أمة عنده ، وأن الخليفة « الظاهر لاعزاز دين الله » تحظاها فولدت منه « المستنصر » وكانت هذه الجارية بعد أن صارت أم الخليفة « المستنصر بالله » تدين بالود والولاء لأبي سعيد فجعلته على ديوانها الخاص ، وفتحت له السبيل للسيطرة على الدولة كلها فيما بعد . إذ تولى الوزارة « للمستنصر » عام (٤٣٩ هـ) كما تولى إدارته بعد التستري ، « اليازوري » الذي أداره بكفاءة في الوقت الذي كان يتولى فيه الوزارة حتى عام (٤٥٠ هـ / ١٠٥٨ م) .

ديوان الأشراف :

كان الأشراف في مصر في عهد العصر الفاطمي يتمتعون برعاية الخلفاء الفاطميين منذ وطأت أقدامهم مصر فقد كانوا على رأس الوفد الذي خرج لاستقبال « جواهر الصقلي » عام (٣٥٨ هـ / ٩٦٨ م) ، وعندما جاء « المعز لدين الله » لمصر ، واستقر في مدينة القاهرة عام (٣٦٢ هـ / ٩٧٣ م) وسمح للناس بالدخول إلى

مجلسه للسلام عليه وتهنئته أذن بدخول الأشراف أولا ، وأن يدخل بعدهم سائر الخلق . ومن الجدير بالذكر أن هؤلاء الأشراف كانوا ينقسمون الى فريقين الفريق الأول « الأشراف الأقارب » ، وهم الذين ينتسبون الى الفرع الفاطمي ، وكان يلق عليهم « الأشراف الاسماعيليون » .

والفريق الثاني هم « الأشراف الطالبيون » الذين كانوا ينتسبون الى أبي طالب عم الرسول صلى الله عليه وسلم ، وكانت لهم نقابة خاصة بهم تعرف « بنقابة الطالبين » ، وكانت ادارة هذه النقابة ، تسند لأحد شيوخ الأساتذة من غير المحنكين ، أو لأحد الأشراف المميزين ، أو « الشهود المعدلين » (٢٨) ويلاحظ أن « الأشراف الطالبين » لم يكن لهم في العصر الفاطمي « ديوان » خاص بهم وكان لهم موظف كما سبق وهو المسمى « بنقيب الطالبين » (٢٩) وكان اختصاصه يتشابه الى حد كبير مع اختصاص « نقيب الأشراف » أو « زم الأقارب » من حيث النظر في مصالح الأشراف والتأكد من أنسابهم ، وتدوين أسمائهم في سجلات منسوبة الى أصولها ، وحتى لا يعطى فرصة لدخيل أو مدسوس ينخرط فيهم ، بغية الحصول على الامتيازات الخاصة بهم ، وقيامه بعيادة مرضاهم ، والمشي في جنازتهم ، والسعى الدائم في سد حوائجهم ، وحيطة الزائدة في تزويجهم من العامة .

أما « الأشراف الأقارب » أو « الأشراف الاسماعيليون » فقد خصصت لهم الدولة الفاطمية ديوانا يقوم على رعاية مصالحهم وشئونهم ، جعلت على رأسه موظفا كبيرا من الأساتذة المحنكين ويطلق عليه « نقيب الأشراف أو زم الأقارب » (٣٠) . وكان يلقب أحيانا بالأمير وكان يختص بالأشراف على شئونهم ، وأن يكون حلقة الوصل بينهم وبين الخليفة فيما يتعلق بشئون حياتهم الخاصة والعامة ويحافظ على أنسابهم (٣١) .

وكان يعاونه في مباشرة اختصاصاته ، وهي القيام بمصالح الأشراف المختلفة « اثنا عشر نقيبا » (٣٢) .

وكان متولى هذا الديوان يتقاضى راتبا شهريا قدره مائة دينار شهريا غير ما كان يحصل عليه من خلع وعطايا فى المناسبات والأعياد .

وكان يتولى « ديوان الأشراف » واحد منهم ، أو ممن كانت الدولة الفاطمية ترشحهم لرئاسته من الأساتذة المحنكين .

وقد اشتهر من نقباء الأشراف فى مصر خلال العصر الفاطمى « أبو جعفر الحسينى » (٣٣) و « أبو على بن عقيل » (٣٤) .

ديوان الحجاز :

اهتم الفاطميون منذ قدومهم الى مصر بالحجاز ، اهتماما واسعا ، فنظروا لهم نظرة خاصة ، من أجل نشر سلطتهم الدينية التى كانت تتمثل فى اقامة الخطبة لهم على منابره ، لأنهم كانوا يرون انضمام الحجاز وما فيه من الحرمين الشريفين لتبعتهم ، شرطا من شروط الخلافة التى لا تكتمل عناصرها فى نظر الكثيرين من أبناء العالم الاسلامى ما لم تؤيدها خطبة الحرمين الشريفين ، وتنطق داعية لهم بالاضافة الى أن تأمين الحجاز تأمين لمصر .

ومما يدل على اهتمام الفاطميين المبكر بالحجاز ، ما قام به « المعز لدين الله » عام (٣٦٥ هـ / ٩٦٩ م) من انفاذ عساكر وأعمال مال عدتها عشرون حملا للحرمين ، وعدة أعمال متاع .

واستمر عطاء الفاطميين فيما يخص الحجاز - زاخرا منذ ذلك الحين ، يشهد لذلك قيام « المعز لدين الله » عام (٣٦٣ هـ / ٩٧٤ م) ،

بأخدا، الكعبة شمسة (٣٥) رفيعة القدر والثلثن تبلغ منعتها اثني عشر شبرا في مثلها ، وأرضيتها من الديباج الأحمر (٣٦) ويحيط بها اثنا عشر هلالا ذهبيا ، وفي كل هلال أترجه (٣٧) ذهب مشبك ، وفي داخل كل أترجة خمسون درة كبيض الحمام وفيها الياقوت الأحمر (٣٨) والأصفر والأزرق ، وكتبت في جوانبها آيات الحج بالزمرد (٣٩) الأخضر ، وحشو الكتابة دور كبار لم ير مثله ، وحشو الشمسة المسك ، فرآها الناس في القصر ، ومن خارجه ، لعلو موضعها ، ونصبها عدة فراشين وجروها لثقل وزنها .

ومن الجدير بالذكر أن « المعز لدين الله » قد نصب هذه الشمسة على ايوان القصر الفاطمي فرآها الناس ، وأعجبوا بها .

كما أنه وفد عليه بعض الأشراف أكرم وفادتهم ، بل وأغدق عليهم الأموال ، فقد أعطاهم أربعمائة ألف درهم .

ولذلك فقد أقيمت الخطبة للخليفة « المعز لدين الله » في مكة والمدينة ، وظلت كذلك حتى وفاته عام (٣٦٥ هـ / ٩٧٥ م) .

وفي عهد « العزيز بالله » (ت ٣٨٦ هـ / ٩٩٦ م) خطب له أيضا على منابر مكة والمدينة .

ويلاحظ أن « العزيز بالله » كان يهتم بقافلة الحج المصرية ، وكان يودعها بنفسه ويطمئن على ما تحمله الى الحجاز من كسوة الكعبة التي كان يتم نسجها من القباطي (٤٠) وهو « الخز » (٤١) وذلك في كل عام ، ثم تحمل الى مكة زادها الله شرفا .

بالإضافة الى الطيب والغلال ، وصلات الأشراف التي كانت ترسل كذلك كل عام .

وقد بلغ ما تم انفاقه فى عهد « العزيز بالله » على احدى قوافل الحج المصرية ثلاثمائة ألف دينار عينا وورقا على الكسوة ، والصلوات ، وغيرها من الهدايا .

ومما يدل على اهتمام « العزيز بالله » بالحجاز فى عهده وسلامة الحجاج القاصدين اليه أنه كان يرسل بعض الجنود فى صحبة مكعب الحج المصرى لحمايته وصيانتة ، واقامة الدعوة له هناك ، كما فعل عام (٣٦٦ هـ / ٩٧٧ م) .

وفى عهد « الحاكم بأمر الله » (ت ٤١١ هـ / ١٠٢١ م) اقيمت له الخطبة والدعوة هناك كما نقش اسمه على السكة أيضا ، كما تم ذلك فى عهد « الظاهر لاعزاز دين الله » (ت ٤٢٧ هـ / ١٠٣٦ م) ومن بعده « للمستنصر » (ت ٤٨٧ هـ / ١٠٩٤ م) الذى بلغت احدى نفقات الحج فى عهد وزيره « اليازورى » (٤٤٠ - ٤٥٠ هـ / ١٠٥٠ - ١٠٥٨ م) مائتى ألف دينار سنويا .

ويبدو أن الاهتمام بالحجاز ونفقاته وخاصة نفقة الحرمين الشريفين ، قد ظل باقيا فى عهد « الأمر بأحكام الله » أيضا ، بل كان ضمن الميزانية العامة التى تعد كل عام ، فقد ذكر « ابن المأمون » قوله : « ويحمل الى الحرمين الشريفين من كل صنف ، على ما فصل فى التذاكر على يد المندوبين » .

ومن الجدير بالذكر أن الخطبة اقيمت « للحافظ » (ت ٥٤٤ هـ / ١١٤٩ م) هناك أيضا .

ويلحظ أن الخلفاء الفاطميين كانوا يبذلون قسارى جهدهم فى نشر الأمن والطمأنينة فى الاراضى المقدسة بالحجاز ، لتيسير

سبل المعيشة هناك على أهلها بما كانوا يرسلونه من الحبوب والأموال فقد ذكر « المقرئى » : أنهم كانوا ينفقون فى كل عام على قافلة الحج مائة وعشرين ألف دينار ، منها عشرة آلاف للطيب والحلوى والشمع ، راتباً كل سنة وأربعون ألفاً نفقة المرافق للكسوة ، وستون ألفاً وأكثر تنفق على الجرايات والصدقات وأجرة الجمال والجند ، وأمير الموسم ، وخدم القافلة ، وحفر الآبار فى طريق القافلة ونفقات العربان .

ويبدو أن اهتمام الفاطميين بالحجاز الى هذا الحد فى معظم فترات تبعية الحجاز لهم (٤٢) دعاهم الى اقامة « ديوان » يهتم بالشئون الخاصة به من حيث النفقات وغير ذلك ، ومن ثم كان انشاؤهم « لديوان الحجاز » لهذه الأغراض جميعاً .

وكان يتولى رئاسة هذا الديوان فى خلافة « الحاكم بأمر الله » (٣٨٦ - ٤١١ هـ / ٩٩٦ - ١٠٢١ م) « أبو ظاهر محمود بن محمد النحوى » (٤٣) .

ولم أجد فيما لدى من المصادر التى توفرت بين يدي ، سوى هذه المعلومات القليلة عن « ديوان الحجاز » فيما يخص اسمه ، وكذا من تولى رئاسته والحقيقة أن الذى انفرد بذكره على هذا النحو مصدر وحيد هو « ذيل تاريخ دمشق » لابن القلانسى ، ولم أكتف بذلك ، بل كلفت نفسى عناء البحث عن معلومات أخرى تفيد فى معرفة تفاصيل العمل داخل هذا الديوان ، والشخصيات التى تولت ادارته فلم أجد سوى ما ظفرت به ، ويبدو أن ذلك راجع الى عدم استقرار تبعية الحجاز وهيمنة الفاطميين عليه أغلب فترات خلافاتهم بمصر ، بسبب منازعة العباسيين لهم .

ثانيا : دواوين المراقبة والمراجعة :

لم يفت الفاطميون أن يهتموا بإنشاء دواوين للمراقبة والمراجعة ، تختص بالتحقيق والنظر في شئون الدواوين المالية مما يحقق الكفاءة اللازمة لاستقرار العمل داخلها بطريقة منظمة وموفقة وقد كانت دواوين المراقبة والمراجعة تشمل الدواوين الآتية :

ديوان المجلس :

قال ابن الطوير ديوان المجلس هو من أصل الدواوين قديما وفيه من علوم الدولة بأجمعها ، وفيه عدة كتاب ، ولكل واحد مجلس مفرد ، وعنده معين أو معينان وصاحب هذا الديوان هو المتحدث في الاقطاعات ، وله حاجب يتولى الوقوف بين يديه ولا يتولاه الا واحد من الأساتذة المحنكين .

وقد ذكر « ابن المأمون » التاريخ الذي بدأ فيه ظهور هذا الديوان والعمل فيه بقوله « وفي هذه السنة ، يعنى سنة احدى وخمسمائة ، فتح « ديوان المجلس » وكان اختصاصه مراجعة ميزانية كل ديوان من دواوين المال في الدولة حيث كان كل ديوان مطالبا بتقديم بيان بإيراده ونفقاته ، وماله وما عليه من التزامات ، وذلك ليتسنى « لديوان المجلس » عمل ما يسمى بميزانية الدولة العامة ، ولذلك كان أصل الدواوين ومرجعها .

وكذلك ضبط ما تخرج به الخطوط من التشريفات والمسامحات (٤٤) وما يطلق من الأهرام من الغلات ، حتى لا يفوت القائمون على هذا الديوان شئ من هذه المطلقات ، لأن مهمة ديوانهم ضبط ما يتفق في الدولة من المهمات ليعلم ما بين كل سنة وأخرى

من التفاوت ، وغير ذلك من الأمور المهمة ، وكان أهم عمل يقوم به « ديوان المجلس » هو اعداد « الاستيमार » وذلك في تمام ذى الحجة من كل عام .

وفيه أسماء المرتزقين بالدولة ، وأولهم « الوزير » ومن يلوذ به الى أن ينتهى بحصر كل موظفى الدولة ، فاذا كمل العرض ، تسلمه رب هذا الديوان ، فيقوم بعرضه على الخليفة ليوقع عليه .

وقيل ان هذا الاستيमार عمل مدة فى أيام « المستنصر بالله » فلما استأذن على عرضه قال : هل وقع أحد بما فيه غيرنا ؟ . قيل له معاذ الله يا مولانا . ما تم انعام الا لك ، ولا رزق من الله على يدك ، فقال : ما ينقض ما خرج به أمرنا ولا خطنا ، وما صرفناه فى دولتنا باذننا . وتقدم الى « ابن خيران » (٤٥) كاتب الانشاء بامضائه للناس من غير عرض ، وحمل الأمر على حكمه ، ووقع الخليفة بظاهره : « الفقر مر المذاق ، والحاجة تذل الأعناق ، وجراسة النعم بادرار الأرزاق ، قليجروا على رسومهم فى الاطلاق ، ما عندكم ينفد وما عند الله باق » .

ومتولى ذلك الديوان من أجل كتاب الدولة ، وكان يتقاضى راتباً قدره أربعون ديناراً شهرياً .

ويعاونه كاتب يطلق عليه « صاحب دفتر المجلس » (٤٦) ويتقاضى خمسة وثلاثين ديناراً شهرياً .

ديوان التحقيق :

ارتبط هذا الديوان ارتباطاً وثيقاً « بديوان المجلس » ، فيقد كانا يتفقان فى كثير من اختصاصياتهما ، وهى مراجعة أعمال الدواوين

الأخرى وتحقيق التوازن بين موارد الدولة ومصارفها ولذلك كان هذان الديوانان يضاران في أحيان كثيرة أحدهما إلى الآخر ، ويجمعان تحت امرة شخص واحد كما حدث مع « أبي البركات ، يوحنا بن أبي الليث » الذي تولى « ديوان المجلس » و « ديوان التحقيق » في خلافة « الأمر بأحكام الله » .

ومن أشهر من تولى هذا الديوان « ابن البواب » (٤٧) والذي ظل يتولاه حتى عام (٥٥٠ هـ / ١١٥٥ م) في خلافة « الحافظ لدين الله » .

وكان هذا الديوان يقابل ما يعرف الآن « بديوان المحاسبات » لأنه كان يختص بمقابلة المصروفات والايرادات الفعلية في مختلف الدواوين على المبالغ الرسمية في سجلات الدولة .

وكان لا يتولاه الا كاتب خبير يختص بمراجعة وتنظيم مصروفات الحكومة ، وكان صاحبه يسمى « متولى ديوان التحقيق » يتقاضى راتبا شهريا قدره خمسون دينارا شهريا .

ديوان النظر :

قال ابن الطوير : أما دواوين الأموال فان أجلها من يتولى النظر عليهم - يقصد « ديوان النظر » .

وكان يطلق على صاحبه أمير الدواوين وه العزل والولاية ، واختصاصه عرض الأوراق الخاصة بإدارته على الخليفة أو الوزير في وأقات معلومة .

وفي سلطته أن يحل في كل مكان يتعلق بنواب الدولة ،
وجمع البيانات والاحصائيات المختلفة عن موظفي الدولة لمقارنتها
وعرضها على الخليفة . وهو الذي يندب المترسلين لطلب الحساب
والحث على طلب الأموال ، ولا يعترض فيما يقصده من أحد من
الدولة ومن الجدير بالذكر أن الدولة الفاطمية كانت تقوم بتولية
هذا الديوان بالضمان (٤٨) .

وقد ذكره « ابن الطوير » بقوله : هو ديوان مقتضاه المقابلة
على الدواوين ، وكان لا يتولاه الا كاتب خبير ، ويلحق برأس
الديوان - يعنى ديوان النظر - ويفتقر اليه في أكثر الأوقات .

وقد تولى رئاسة هذا الديوان في خلافة « الحافظ لدين الله »
عام (٥٣٠ هـ / ١١٣٦ م) صنيعة الخلافة « الأخرم بن أبي
زكريا » ، (٤٩) .

وعلى العكس في تولية « ديوان التحقيق والمجلس » اللذين
كان يتولاهما كثير من أهل النعمة فقد كان « ديوان النظر » لا يتولاه
الا المسلمون باستثناء « الأخرم بن أبي زكريا النصراني » إذ لم
ير فيه نصراني غيره حيث ولاه الخليفة « الحافظ لدين الله » ثم صرف
عنه عام (٥٣٢ هـ / ١١٣٧ م) .

وقد تولاه جماعة من المسلمين منهم « ابن المساف » ، (٥٠)
الذي تولاه في عام (٥٢٧ هـ / ١١٣٢ م) .

كما تولاه « الموفق أبو الكرم محمد بن معصوم التنيسي » ، (٥١)
عام (٥٤٠ هـ) ثم صرف عنه بالقاضي « المرتضى أبي عبد الله محمد
ابن الحسين الطرابلسي » في عهد الخليفة « الحافظ لدين الله »
عام (٥٤٢ هـ) .

وقد تولى رئاسة هذا الديوان « أبو الفضل بن الأسقف »
وذلك في عام (٤٨٧ هـ / ١٠٩٤ م) ثم تولاه بعده في عام
(٥٠١ هـ / ١١٠٧ م) أبي البركات بن يوحنا بن أبي الليث
والذي ظل فيه حتى عام (٥٢٧ هـ / ١١٣٢ م) . كما تولاه
« ابن الأنباري » (٥٢١) في خلافة « الظافر بأمر الله » وظل هذا
الديوان موجودا بمصر الى نهاية الدولة الفاطمية عام (٥٦٧ هـ /
١١٧١ م) :

الهوامش

(١) المبيضون : ومفردهما المبيض : وهو كاتب مهمته تبيض ونسخ السجلات والمراسيم الخاصة بديوان الرواتب .

(٢) المعينون : ومفردهما المعين : وهو كاتب يكون بين يدي صاحب ديوان الرواتب لمساعدته في عمله ، وليست عليه مسئولية في عمله الا اذا كتب شيئاً في دفاتر الديوان فيصير ما كتبه شاهداً عليه وبذلك تجوز محاسبته .

(٣) شجاع بن شاور : هو أحد أبناء الوزير « شاور بن مجير السعدي » الذي كان والياً على مدينة « قوص » في عهد الخليفة « العاضد لدين الله » ثم تولى الوزارة في عام (٥٥٨ هـ / ١١٦٣ م) ، ثم تركها ، وتولاها مرة ثانية في عام (٥٥٩ هـ / ١١٦٤ م) ، وخرج له سجل توليه بالوزارة ، ونص فيه لولده « شجاع » ، الذي كان ينعت « بالكامل » على توليته منصب « نيابة الوزارة » فكان بذلك أول من تولى هذا المنصب . ولم تذكر المصادر التي بين أيدينا شيئاً عنه ، أو من تولاها سوى « الكامل » .

(٤) الأساذة المحتكون : هم أصحاب الأئس للخلفاء الفاطميين ومن المقربين اليهم ، وسموا بذلك لأنهم كانوا يدورون عمائمهم على أكتافهم .

(٥) زمام القصر : هو الموظف الذي يتولى القيام بالإشراف على قصر الخليفة ، وتوفير ما يحتاجه القصر من لوازم ، كما كان يختص برعاية شئون نساء القصر ، والإشراف على خدمة القصر أيضاً .

(٦) صاحب الدفتر : وهو الذي يتولى مسئولية إدارة الأموال الخاصة بالخليفة وكان دائماً يختار من أعظم رجال المال والاقتصاد في مصر خلال العصر الفاطمي .

(٧) مشاد التاج : وكان يتولى شد العمامة الخليفة بالخليفة وكان يسمى « التاج الشريف » وهي العمامة التي يليسها للخليفة في الأعياد والمناسبات المختلفة . وكان لهذه العمامة تقاليد خاصة يتولى القيام بها هذا الموظف لأنه كان لكل مناسبة لفة تميزها ، فمثلا كانت - توجد لفة تسمى بالشفة العربية أو شدة الوقار وشدة أخرى - تسمى بالشفة الدانية أي غير العربية .

(٨) زمام الأشراف والأقارب : وهو الذي يتولى مسئولية الأشراف على مصالح الأقارب للخليفة .

(٩) سيف الخليفة : يقال انه من صاعقة وقعت وحصل الظفر بها ، فعمل منها هذا السيف ، وحليته من ذهب مرصعة بالجواهر ، ويوضع في خريطة مرقومة بالذهب ، لا يظهر منه الا رأسه وكان حامل هذا السيف ، دائما يرخى ذوائبه طالما حمل السيف .

(١٠) حامل الرمح : وهو أمير مميز يحمل رمح الخليفة ، بالإضافة إلى « درقة » منسوبة إلى « حمزة » عم النبي صلى الله عليه وسلم ، و « الدرقة » هي الترس من جلد ليس فيه خشب ولا عقب ، وكانت درقة كبيرة يكوايح من ذهب عليها غشاء من حرير يقال انها كانت ملكا لحمزة رضى الله عنه .

(١١) قراء الحضرة : وهم جماعة من حفاظ القرآن الكريم الذين وهبهم الله صوتا رخيا ، وكانوا يقرأون في حضرة الخليفة في المناسبات والأعياد المختلفة .

(١٢) المناخات : ومفردتها مناخ : وهي مبرك الأبل ومحل الإقامة الخاص بها .

(١٣) المناظر : ومفردتها « منظر » وهي عبارة عن بناء يشبه البيت يعد لأغراض مختلفة تختلف باختلاف الغرض ، وقد تعددت هذه المناظر بمصر في خلال العصر الفاطمي ، حيث كان يوجد العديد منها ، مثل منظر « المقس » وكانت تطل على النيل مباشرة ، وقد أعدت لينزل فيها الخلفاء الفاطميون عند تجهيز الأسطول ، ومنظر « باب الفتوح » وكانت معدة لجلوس الخلفاء الفاطميين فيها عند عرض العساكر ووداعها إذا تمسرت في البر إلى البلاد

الشامية وغير ذلك من المناظر مثل منظرة « اللؤلؤة » ومنظرة « الغزالة »
و « منظرة الصناعة » و « منظرة السكر » .

(١٤) حامى المطابخ وهو من الأساتذة المحنكين وكان يقوم بتنظيم عملية
إخراج الرواتب المقررة من المطابخ خاصة أو عامة لكل يوم ، وكانت تحتوى
على أصناف عديدة من الشمع والسكر واللحوم ، وغير ذلك من سائر الأصناف
التي عمرت بها هذه المطابخ .

(١٥) الأسعطة : ومقردها سباط : وهي ما يمد ليوضع عليه الطعام في
النادب ونحوها ، والجمع « سعط » و « أسعطة » وقد كثرت هذه الأسعطة في
العصر الفاطمي ومنها « سباط رمضان » ، و « سباط العيدين » ، وسباط ركوب
الخليفة لفتح الخليج وغير ذلك من الأسعطة التي كانت تنصب في المناسبات
المختلفة .

(١٦) حبيان الركاب : وهو فرقة يمثابة القوات الخاصة للخليفة ، وقد
بلغ عددهم حوالي ألفي رجل ، وكانت لهم ملابس تميزهم عن غيرهم من
الفرق والطوائف ، وكانوا يقومون بحماية الخليفة والعمل على تأمينه في
المراكب والاحتفالات التي يحضرها وسط الناس .

(١٧) « جوقا » : « الجوق » والجمع « أجواق » : الجماعة من الناس
وكل خليط من الرعايا أمرهم واحد .

(١٨) الملحقات : والمقصود بها : الأدوات التي كانت تستخدم في المراكب
والتشريفات الخاصة بالخليفة الفاطمي مثل المظلة والمركب والقصب والفضة
والأعلام وغير ذلك من التجملات .

(١٩) ابن الطوير : هو عبد السلام بن الحسن بن عبد السلام بن أحمد ،
القاضي المرتضى أبو محمد الفهرى المعروف بابن الطوير ، ولد بعصر عام
(٥٢٤ هـ / ١١٢٩ م) عام (٦١٧ هـ / ١٢٢٠ م) تقلد في الخدم الديوانية في
الدواوين المصرية الفاطمية ، حتى أصبح رئيس « ديوان الرواتب » قرب نهاية
العصر الفاطمي ، وكان سني المذهب يسكن مدينة القسباط ، وقد اشتهر ذكره في
المصادر التاريخية التي نقلت عنه فيما يخص الفاطميين وذلك من خلال كتابه نزهة

المقلتين في أخبار الدولتين الفاطمية والصلاحية ، والذي يعتبر من المصادر القليلة
- ان لم يكن أهمها - التي اقتصت بذكر النظم والرسوم الخاصة بالفاطميين .

(٢٠) اعتاد الفاطميون الاتفاق في المواسم والأعياد على المواكب الخاصة
بهم والتي كانت تتميز بالأبهة والأفخامة حيث أنهم كانوا ينفقون فقط على الرجال
المشركين في هذه المواكب ٣٠٠٠٠ درهم ، عدا نفقات أفراد الجيش ، والخيول
والجمال والأطعمة وغيرها .

فقد خرج الخليفة « المستنصر بالله » في أحد المواكب وكانت المناسبة هي
فتح الخليج وفي موكبه عشرة آلاف فارس يمتطون الخيول المطهمة الملجمة
ويلبسون الدروع المحلاة بالذهب والأحجار الكريمة المكسوة بديباج مطرز باسم
الخليفة ويلبى هؤلاء صفوف من الجمال عليها هودج مزركشة ، وكذا كانت
البغال عليها من الزينة والجواهر شيء كثير وكانت فرق الجيش من الجنود
تسير فصيلة تلو فصيلة على نحو رائع من النظام والدقة وكان يوجد في
الدولة الفاطمية نوعان من المواكب العظام وهي التي كانت في فتح الخليج
أو توديع الأسطول والتي كانت لها أيام ثابتة ومواسم معلومة - والمواكب
المختصرة وكان يخرج الخليفة فيها عدة مرات من العام وكانت غالباً يومية
السبت والثلاثاء .

(٢١) وقد ذكر ناصر خسرو : أن في مصر - الفسطاط - والقاهرة معا ،
خمس عشرة جامعاً (مسجد جمعة) .

كما كانت الدولة تهتم اهتماماً بالغاً بإنشاء المساجد والقيام على رعايتها
والعناية بها فقد بلغت نفقة بناء أو اتمام الأبنية الخاصة بجامع الخليفة
« الحاكم بأمر الله » حوالي أربعين ألف دينار ، وثفقة جامع « القمر » الذي
أقيم في عهد الخليفة « الأمر بأحكام الله » مائتي ألف دينار .

(٢٢) وهذه المجالس هي « مجلس الجارى » ويختص بدفع رواتب الحاشية
« ومجلس الانزال » وهو الذي يقوم بمحاسبة التجار الذين يوردون لقصر
الخليفة ما يحتاج اليه من الخبز واللحم والحيوان والحلوى والفاكهة وغير
ذلك من صنوف الأقامات والانزال ومجلس الكراع ومهمته العناية بالأسطبلات
وما فيها من الخيل والبغال والحمير والابل وغيرها مما يعتلف من الوحش

والطير ، وما يجرى فيه أمر سياسة الكراع وعلاجه وأرزاق القوم العساملين فيه ، ومجلس البناء والمرمة وهو مجلس يصغر ويكبر حسب اغراق الخلفاء فى البناء أو الاكتفاء بيسيره ويجرى فيه محاسبة الزراع والمهندسين وباعة الجص والأجر ، وغير ذلك من مستلزمات البناء والمذهبين وسائر الصناعات ، ومجلس الحوادث ويشرف على توفير النفقات فى الحوادث الطارئة .

(٢٢) فهد بن ابراهيم النصرانى : هو أبو العلاء فهد بن ابراهيم النصرانى ، الكاتب وكان يلقب بالرئيس ، وصار هذا اللقب خاصا به فى المخاطبة والمكاتبة ، وكان يتولى أيضا « ديوان الانشاء » ويختص بالتوقيع عن الخليفة « الحاكم بأمر الله » والنظر فى قصص الرافعين وظلاماتهم . وظل على مكانته تلك حتى أصدر « الحاكم بأمر الله » امره بقتله وحرقه فى شهر جمادى الآخرة من عام (٢٩٢ هـ / ١٠٠٢ م) .

(٢٤) على بن أحمد الجرجائى : هو الشيخ نجيب الدولة ، أبو القاسم على بن أحمد المعروف الجرجائى ، نسبة الى قرية جرجايا بالعراق ، مسقط رأسه ، وقد تولى « ديوان النفقات » فى خلافة « الحاكم بأمر الله » عام (٤٠٦ هـ / ١٠١٥ م) ، كما تولى رئاسة « ديوان الشام » فى خلافة « الظاهر لاعزاز دين الله » عام (٤١٤ هـ / ١٠٢٣ م) وتوفى عام (٤٣٦ هـ / ١٠٤٥ م) .

(٢٥) الشوانى : جمع شين أو شونة : وهى من أهم القطع الحربية داخل الاسطول الفاطمى ، وكانت تحمل مائة وخمسين رجلا ، وقد بلغ عدد الشوانى فى الاسطول الفاطمى حوالى خمسة وسبعين شينيا .

(٢٦) وهى « دمياط » و « تنيس » و « عيذاب » و « القلزم » و « الاسكندرية » وهى الثغور التى تصل اليها سفن التجارة الخارجية من شتى البلاد المختلفة .

(٢٧) « الرباع » كانت هذه البيوت تعرف باسم الرباع وهى المساكن التى كانت الدولة الفاطمية تقوم بتأجيرها للناس وكان يطلق عليها فى السجلات الرسمية : الرباع السلطانية - ناصر .

(٢٨) بلغ عدد هؤلاء الشهود المعدلين فى عهد « الحاكم بأمر الله » نحو ألف وخمسمائة شاهد عدل عام (٤٠٩ هـ / ١٠١٨ م) ، الكندى : الولاة والقضاة .

(٢٩) وثقابة الطالبين : هيئة رسمية انشأها الفاطميون للنظر في شئون العلويين وكان يتولى رئاستها واحد من كبار شيوخهم وأجلهم قدرا ، وعرفت هذه الوثقابة فيما بعد باسم وثقابة الاشراف .

(٣٠) والزم : ومنها الزمام : الذى يتولى الاشراف على مكان ما وادارته ، فيقال له زمام ويكون عادة من الاساتذة المحتكين - القلقشندى : صبيح الاعشى ٤٨١/٣ ، ٤٩٥ - ٤٩٦ ، وقد ذكر القلقشندى سجلا بتعيين رم الاقارب من العصر الفاطمى وبه المهام المنوطة بهذه الوظيفة .

(٣١) ويلاحظ أن « الاشراف الاقارب » كانوا يتميزون عن « الاشراف الصالبيين » فكانوا يقدمون عند الدخول الى مجلس الخليفة ، وحدا عند اسماء المسجرت التى تصدر عن الخليفة بالاورامز العالية ، ياتى ذكرهم مقدما على كل الطبقات حتى الامراء .

(٣٢) وقد ذكر المقرئى « انه عند نهاية الدولة الفاطمية كان بالقصر الفاطمى حوالي عشرة آلاف شريف وشريفة » .

(٣٣) أبو جعفر الحسينى : هو أبو جعفر مسلم بن عبد الله بن عبيد الله الحسينى ، ينتهى نسبه الى سيدنا على بن أبى طالب ، توفى عام (٤٢٩٠ هـ) . وقد كان موجودا فى مصر عند قدوم « المعز لدين الله » لها (٣٦٢ هـ / ٩٧٣ م) وخرج من استقباله فى وفد يضم عددا من الاشراف ووجود البلاد ، فكان أول من سئم عليه ، ثم سار « المعز لدين الله » معه وهو يحدته .

(٣٤) وأبو على بن عقيل : هو الامير الشريف أبو على أحمد بن عقيل نقيب الاشراف فى عهد الخليفة « الامر بأحكام الله » (ت ٥٢٤ هـ / ١١٣٠ م) وكان ينعى بقاضى القضاة الاعز أبى المكارم .

(٣٥) الشمسة : هى عبارة عن حلقة ضخمة كانت ترسل الى الكعبة موسم الحج بصحبة قائد الحج لتعلق فى وجه الكعبة ثم تنزع يوم التروية (٨ ذى الحجة) وسميت بالشمسة لأن لها اثنى عشر فرعا تشبه الشمس ، وعدد الاشعة يمثل عدد شهور السنة لأن موسم الحج يحل عند مضى اثنى عشر شهرا . والاهلة الموجودة فى نهاية الاشعة تمثل الشهور القمرية والهجرية ، وقد سبق العباسيون فى ارسالها وأول من ارسلها الخليفة « المتوكل » لكن « المعز

لدين الله ، صنتها أكبر وأضخم وأعلى ثمنا وقيمة ، مما كان العباسيون يصنعونها وهي تختلف عن الشمسة (المظلة) التي كان القادة والأمراء يصنعون بها إلى الحرم .

(٣٦) الديباج الأحمر : الديباج والجمع منه ديباج (فارسي معرب) وهو ضرب من الثياب سداه ولحمته حرير .

(٣٧) أترجة : والأترج شجر يعلو ، ناعم الأغصان والورق ، وثمره كالليمون الكبار وهو ذهبي اللون ، نكه الرائحة ، وقشره في الثياب يمنع العوس .

(٣٨) الياقوت : ومفرده ياقوتة والجمع يواقيت : معرب ، أجوده الأحمر الروماني ، وهو عبارة عن حجر من الأحجار الكريمة ، ويعتبر أكثر المعادن صلابة بعد الماس ، ويتركب من أكسيد الألومنيوم ولونه في الغالب شفاف مشرب بالحصرة أو الزرقة أو الصفرة ، ويستعمل للزينة .

(٣٩) الزمرد : ومفرده زمردة ، حجر كريم ، أخضر اللون ، شديد الخضرة شفاف ، وأشدّه خضرة أجوده وأصفاه جوهرا .

(٤٠) القباطي : ثياب كتان أبيض ببعض رفاق وتعمل بمصر ، وهي منسوبة إلى القبط على خير قياس ، والجمع « قباطي » بفتح القاف وضمها .

(٤١) الخز : وجمعه الخروز ، من الثياب ، وهو ما يتسج من صوف .

(٤٢) ويلاحظ أن تبعية الجهاز للفاطميين لم تكن تبعية مطلقة تسير على وتيرة واحدة ، بل كان ينازعهم فيها العباسيون الذين كانوا ينافسونهم لإقامة الخطبة لهم على المنابر هناك ، ومن ثم فقد اشتد التنافس بين كلا الفريقين لتحقيق هذا الغرض الذي كان ينجح فيه من يبذل في رعايته المادية وبسط يده على الحجاز وأهله .

(٤٣) أبو ظاهر محمود بن محمد النحوي : من أهل بغداد وطرا إلى مصر وتولى بها « ديوان الحجاز في خلافة الحاكم بأمر الله » .

(٤٤) المسامحات : المقصود بها تلك المسامحات التي كانت تقوم بها الدولة الفاطمية فتسامح من تبقى عليه من الخراج .

(٤٥) ابن خيران : هو ولى الدولة ابو محمد احمد بن علي بن احمد بن خيران
الكاتب المصرى ، وكانت شهرته « ولى الدولة بن خيران » (ت ٤٢٢ هـ / ١٠٤٠ م) ،
وكان يتولى رئاسة « ديوان الانشاء » للخليفة « الظاهر لاعزاز عين الله » عام
(٤١٢ هـ / ١٠٢٢ م) ثم « المستنصر » من بعده ، كما كان شاعرا ، كثير
الوصف لشعره ، والثناء على براعته ، حسن الوجه جميل المروءة ، واسع
النفقة ، طوبل اللسان ، جهد المعارضة ، وظل يتولى ديوان الانشاء حتى
تولى .

(٤٦) « صاحب دفتر المجلس » : وهو متولى أمور الضيافات والمهمل
الواصلين الى الحضرة .

(٤٧) ابن الجواب : ابو الحسن بن علي بن الجواب ، تولى « ديوان النظر »
فى عهد الخليفة « الظاهر بأمر الله » (٥٤٤ - ٥٤٩ هـ / ١١٤٩ - ١١٥٤ م) ،
وكان عارفا بالحساب ، والمنطق ، والهندسة مليح الشعر حسن الترميل ، جيد
الكتابة ، ولا يوجد فى المصادر التى توافرت لدى اشارة لسنة وفاته .

(٤٨) نظام الضمان : هو نظام عالى غير شرعى اشبه ما يكون بنظام الالتزام
وكان بموجبه يلتزم الضامن بأن يدفع مقدارا معيناً من المال عن كل جهة تضمنها
ويكون ذلك مقدما ، فاذا زادت الجهة التى فى ضمانه اى جمع خراجها بمبلغ
يفوق كثيرا ما دفعه عن الضامن فهذه الزيادة له ، فان نقصت فعليه .

وكانت عادة الفاطميين ، انه يقوموا بتولية الدواوين بالضمان على ثلاثة
انواع : بالامان الضمان شئ لزم الضامن القيام به فاذا بقى له فى نعمة المعاملين
مال كان للسلطان ان يقبل الحوالة عليهم بعد اعترافهم او لا يقبل وله ان يطالبه
بما فى ذمته ويعوج متولى الضمان بالطلب على من كان الباقى عنده .

(٤٩) وهو التصرائى الوحيد الذى تولى هذا الديوان ، كما تولى من قبل
« ديوان التحقيق » سنة (٥٣٠ هـ / ١١٣٦ م) .

(٥٠) ابن العساف : هو الشريف معتمد الدولة ، على بن جعفر بن العساف ،
تولى « ديوان المجلس » فى عهد الخليفة « الامر باحكام الله » ثم تولى « ديوان
النظر » فى عهد الخليفة « الحافظ لدين الله » (٥٢٤ - ٥٤٤ هـ / ١١٤٩ م) .
ولم تذكر المصادر التى توافرت بين يدي اشارة عن سنة وفاته .

(٥١) الموفق أبو الكرم محمد بن معصوم التنيسي : تولى ديوان النظر في عام (٥٤٠ هـ / ١١٤٥ م) أثناء خلافة « الحافظ لدين الله » وتوفي عام (٥٤٤ هـ / ١١٤٩ م) .

(٥٢) ابن الأنباري : هو محمد بن محمد بن محمد بن بنان الأنباري : أصله من الأنبار وهي قسبة ناحية « جوزجان » ، ولد بمصر عام (٥٠٧ هـ / ١١١٣ م) ، وتوفي فيها عام (٥٩٦ هـ / ١١٩٩ م) وكان يتولى ديوان النظر في عهد الخليفة « الطاهر بأمر الله » ، وظل يتقلب في الخدم أيام الدولة الفاطمية والأيوبية من بعدها حتى مات .

الفصل الرابع

ديوان الانشاء والمكاتبات
واديوان البريد

الفصل الرابع

ديوان الانشاء المكاتبات وديوان البريد

اعتنى الفاطميون في مصر بديوان الانشاء والمكاتبات وديوان البريد ، واهتموا بهما اهتماما بالغا ، وذلك لدورهما المهم في مباشرة كثير من الاختصاصات المختلفة ، حيث كان « ديوان الانشاء والمكاتبات » يضطلع ببعض المهام التي تندرج تحت ما نسميه في وقتنا الحاضر بوزارة الخارجية ، ووزارة الاعلام ، ودار المحفوظات أو الأرشيف الرسمي للدولة .

كما كان لديوان البريد ، أهميته الخاصة في الربط بين فروع الادارة المركزية من ناحية وبين الادارة المركزية بالعاصمة (القاهرة) من ناحية أخرى ، بالإضافة الى كونه وسيلة من الوسائل السريعة التي يعتمد عليها اعتمادا كبيرا وقت الحرب والسلام معا .

ويلاحظ أن هذين الديوانين كان يتولاهما في غالب وقت الدولة موظف واحد ومن ثم جاء ذكرهما في ثنايا البحث على هذا النحو .

واليك الحديث عن هذين الديوانين :

أولاً : ديوان الانشاء والمكاتبات :

كان هذا الديوان يسمى « بديوان الرسائل » أو « ديوان الانشاء والمكاتبات » وان كانت الأخيرة ظلت تطلق عليه حتى نهاية الدولة الفاطمية .

السبب في تسميته ديوان الانشاء :

وقد سمي بديوان الانشاء لأن الأمور السلطانية من المكاتبات والولايات تنشأ وتبدأ منه وكذلك التعيينات والوصايا والأوامر ، الإدارية ، وتحرير المكاتبات الرسمية للدول الأجنبية تصدر منه .

اختصاصات ديوان الانشاء والمكاتبات :

اختص ديوان الانشاء والمكاتبات في العصر الفاطمي بما يلي :

صياغة الرسائل واعدادها :

كان لديوان الانشاء والمكاتبات في العصر الفاطمي ، اختصاص كتابة الرسائل والمكاتبات المختلفة ، واعدادها في صورة لائحة ، وذلك وفق تقاليد خاصة وقواعد تحكم العمل فيه ، تكاد تكون أصولاً ثابتة يتعارف عليها كتاب هذا الديوان ، ويتبعونها في كتاباتهم وذلك كما يلي :

(أ) مراعاة الكاتب (المنشئ) لبراءة الاستهلال :

ومعنى ذلك أن يأتي في صدر المكاتبة ، بما يدل على معناها لأن الطريق الى اصابة المرعى في هذه المقدمات أن تكون مشتملة على ما بعدها من المقاصد والأغراض .

(ب) افتتاحها بالحمد والسلام أو تعظيم المرسل إليه :

كما كانت العادة في الرسائل أن تبدأ بحمد الله أو السلام أو بتعظيم المكتوب إليه ، مع مراعاة سهولة اللفظ ووضوح المعنى .

(ج) كتابة لفظة المشيئة (١) في خاتمتها وتاريخ كتابة الرسالة :

وكان يكتب في خاتمة الرسالة لفظة المشيئة وتاريخ كتابتها باليوم والسنة .

اذ كان صاحب ديوان الانشاء يهتم أن تكون جميع الوثائق والمكاتبات التي تخرج من الديوان مؤرخة يوم كتابتها .

كما كان يطلب من الكتاب بالديوان - في هذا الصدد - أن يميز بخطه الكتب والوثائق الصادرة عن الديوان ، اشارة الى أنه قد نظر فيها وراجعها وأصبح مسئولاً عن محتوياتها .

(د) الطريقة المتبعة في طي الرسائل :

أما طريقة طي الرسائل ، فاذا كانت عن الخليفة نفسه ، فتكون في طيها أربع أصابع ، وأما اذا كانت من الأدنى الى الأعلى فلا يتجاوز الكتاب عرض أصبعين وفي كلتا الحالتين تطوى على شكل أنبوبة ، ولا تضغط في طيها حتى تكون في صورة مقبولة .

(هـ) اختلاف أحجام المكاتبات باختلاف رتبة المرسل إليه :

ويلاحظ أن الرسائل كانت تختلف من حيث المقادير - بحسب رتبة المرسل إليه ، فقد كان لكل مرتبة مقادير معينة من الورق .

(و) نوع الورق المستخدم في كتابة الرسائل بالديوان :

وأما نوع الورق الذي كان يستخدم بديوان الانشاء فهو الورق الطلحي (*) الذي شاع استخدامه بمصر وخاصة في عهد الخليفة « الظاهر لاعزاز دين الله » عام (٤١٥ هـ / ١٠٢٥ م) .

(ر) ختم الرسائل واعتمادها بتوقيع الخليفة الفاطمي والطريقة المتبعة في ذلك :

وكانت هذه الرسائل وغيرها من المكاتبات التي تصدر عن الخلافة تخرج مختومة بختم الخليفة وهي قوله « يعتمد ذلك ان شاء الله تعالى » أو يكتب بجانبها الأيمن « يوقع بذلك » ثم تدخل الى الخليفة فيضع علامته عليها .

وكانت علاماتهم كلهم « الحمد لله رب العالمين » ولم تكن هذه العلامة (٢) « تكتب على رأس السجل أو المنشور بعد البسملة ، وإنما كانت تأتي بعد السطر الأول من النص » .

وكانت عملية الختم تتم بالصاق رأس الصحيفة على ما تنطوي عليه من الكتاب ، ثم يختم على مكان اللصق بخاتم منقوش ، قد غمس في مداد من الطين قد أعد لهذا الغرض فيرتسم ذلك النقش عليه .

وكان يوجد لهذه المكاتبات سجل خاص ، يحتفظ به في الديوان ، تفيد فيه المكاتبات التي يتم ختمها في الديوان .

التسجيل في دفتر خاص لأسماء وألقاب موظفي الدولة ورؤساء الدول الأجنبية :

كان « بديوان الانشاء » دفتر تسجيل فيه أسماء وألقاب جميع موظفي الدولة ، وما يخص رؤساء الدول الأجنبية ، يتولى الكتابة فيه الى ملوك الفرنج كتاب لهم خبرة واسعة ، ومعرفة جلية بكثير من اللغات الأجنبية كالإيونانية والأرمينية ، وعرضها على الخليفة بعد تلخيصها وهو بذلك يضطلع في جزء من اختصاصه بمهام السفراء والسفارات والقناصل .

عمل فهرس يتضمن ما يصدر عن الديوان وما يرد اليه من رسائل ومكاتبات :

وكان يتم عمل فهرس منظم لكل ما يرد الى الديوان فلكل عمل متشابه أوراق على حدة ، حتى يكون بصورة منظمة ، كما كان كل موضوع يوضع في الملف الخاص به ، وكان هذا الفهرس يتغير بانتهاج السنة .

الشروط الواجب توافرها في يتولى رئاسة هذا الديوان :

كان يشترط فيمن يتولى ديوان الانشاء والمكاتبات بمصر في العصر الفاطمي ، أن يكون صبيح الوجه ، فصيح اللفظ ، طلق اللسان ، أصيلا في قومه ، رفيعا في حربه ، وقورا ، حليما ، مؤثرا الجد على الهزل .

وكان من بين الشروط التي يجب توافرها فيه أيضا : اعتماد تقوي الله في السر والعلين ، وإصلاح النية ، ولزوم العفاف والصيانة فيها بتولاه للسبطين من أعمال ، وطيب الثناء والحمد ، وكذا القيرة على معاشره الملوك والعظام باتباع أمورهم وتنفيذ ما يوجهونه اليه من مطالب :

كما كان يلزمه أن يحفظ نفسه من جريرة يجرها على نفسه
باغفاله فرضا من فروض الطاعة للسلطان .

ولأنه - أي صاحب الديوان - أحوج ما يكون إلى الاستشهاد
بكلام الله تعالى في أثناء محاوراته ، وفصول مكاتباته فقد كان
« الاسلام » شرطا فيه ، وذلك لخطورة منصبه وحتى لا يكون سببا
في زعزعة الملك ، وانهيار الخلافة (٣) .

كما اشترطوا فيه أن يكون ذكرا سليما العقل ، شديد الذكاء ،
لأن العقل أس الفضائل ، وأهل المناقب ، ومن لا عقل له
لا انتفاع به .

ومن الشروط الأساسية في متولى هذا الديوان ، أن يكون
عالما يفنون الكتابة ، حافظا للقرآن الكريم ، والسيرة ، وأخبار العرب
القدماء ، حافظا للأشعار ، بليغا ، فصيحيا ، رقورا مهيبا ، له معرفة
عامة بعلوم اللغة من النحو والصرف . لأن هذه العلوم بمثابة الميزان
الذي يضبط به الكلام ويقوم من خلالها المعاني ، فلا يخرج الألفاظ
فجة سقيمة منحرفة ، لأنه لسان حال السلطان ، الذي ينطق به
ويده التي بها يكتب .

وأن يكون لديه علم بالأحكام الشرعية .

اختصاصات (مهام) متولى ديوان الانشاء والمكاتبات :

كانت مهام متولى هذا الديوان هي : فض الرقاع والمراسلات
الخاصة بشئون الإدارة ، وتربيتها لعرضها على الخليفة في
مجلسه ، وأخذ رايه فيها ثم كتابة الردود والتوقيعات التي استقر
الراي عليها ، مع اثبات تاريخ وصول الرسالة ، وتاريخ الرد عليها

في سجل خاص ، حيث كان يتم كتابة مذكرة مختصرة مع اصول المكاتبات توضح تاريخ ورودها بالديوان وما تم بشأنها .

ويلاحظ أن متولى « ديوان الانشاء » في العصر الفاطمي ، كان يمارس على موظفيه ، سلطات اشرافية عديدة ، تمثلت في مراجعته لكل ما ينشئونه ، للتأكد من عدم تورط أحدهم في الزيف والزلل أو التحريف فيما ينشئ ، لأنه متى عرف المستخدمون عنه كيقظة وتطلعه وبحثه فيما يكتبونه ، احتفل كل واحد منهم بما يتولى كتابته وجمع ذهنه له ، وكذا التأكد من صدور جواب كل كتاب يصل الى ديوانه في يومه ولا يؤخر الى غده ، ويؤرخ في آخره بتاريخ ذلك اليوم بحيث يقال « وكتب يوم وصول كتابك ، وهو يوم كذا لأن هذا يقيم للملك هيبة كبيرة ، ويدل على اطلاعه على الامور ، وانتصابه للتدبير ، وقلة اهتمامه لسنن دولته ، كما كان دائم الاتصال عن طريق المراسلة بجميع المستخدمين في ادارته ، ذكرا لهم اخبارهم التي تصل اليه عن طريق زملائهم أو غيرهم ، فعن هذا الطريق يضمن انتظام سير العمل ، لاحساس الموظفين بوجود المتابعة لهم والاشراف عليهم من جانبه .

مكانة متولى ديوان الانشاء والمكاتبات :

كان لمتولى « ديوان الانشاء والمكاتبات » بمصر في العصر الفاطمي ، مكانة عالية ، ورتبة سامية ، دون سواه من موظفي الدواوين الأخرى .

فقد كان لا يحجب عن الخليفة متى أراد الثول بين يديه ، وربما بات عنده الليالي ولا يستغنى عن مشورته ، والافضاء اليه بأسراره ، ويثق فيه ثقة كبيرة عن غيره من الموظفين. ولذلك كان الخلفاء يخصصونه بخفايا أمورهم ، وهو بذلك يشبه رئيس الديوان

في البلاط الملكي في العصر الحديث كما كان لصاحب ديوان الانشاء
والمكاتبات « حاجب » و « فراشون » في خدمته ، ويحمل أدواته
أستاذ من خواص الخليفة عند حضوره الى مجلس الخلافة .

وكانت له مرتبة عظيمة للجلوس عليها « بالمخاد » (٤) والمسند
وكان يلقب بكاتب الدست الشريف نسبة الى دست السلطان ،
لأنه كان يجلس بين يديه ، وأول من تلقب بهذا اللقب ممن تولوا
هذا الديوان « أبو الفرج محمد بن جعفر المغربي » في عهد الخليفة
« المستنصر بالله » عام (٤٥٤ هـ / ١٠٦٨ م) .

ويلاحظ من خلال دراسة ما يتعلق « بديوان الانشاء والمكاتبات
في العصر الفاطمي » ، أن متولى رئاسة هذا الديوان كان يلقي
الاهتمام والعناية من خلفاء الدولة ، ويبدو أن ذلك كان بسبب
ارتباطه بالقصر ، وإطلاعه على خفايا أمور الدولة ، حيث كان يتم
استدعاؤه في أى ساعة من الليل أو النهار .

ولذا كان من يتولى هذا الديوان يبلغ ذروة المجد ويحاط
بهالة من الاكرام والاعزاز ، يرتفع بسببها قدره ، ويشيع في
الآفاق ذكره .

ومن مظاهر هذا الإحتفاء الذي يختص به متولى « ديوان
الانشاء والمكاتبات » ما كان يجرى معه من رسوم لم تتوافر لغيره
من موظفي الدواوين الأخرى ، حيث كان يسكن « منظره
الغزاة » (٥) تقديرا لمكانته في الدولة كما كان نضيبه من الكساوى
التي تمنحها الدولة لموظفيها كل عام ، بدلة مذهبة عدتها خمس
قطع .

كما يلاحظ أن بعض من تولى « ديوان الانشاء » في العصر
الفاطمي ، قد وصل الى رتبة الوساطة (٦) والوزارة ، فقد تولى

« أبو الحسن عمار بن محمد » (٧) الوساطة في الفترة من
(٤١١ هـ / ١٠٢١ م) الى (٤١٤ هـ / ١٠٢١ م) .

كما تولى الوزارة ممن تولوا رئاسة هذا الديوان « علي بن أحمد
الجرجرائي » في عهد « الظاهر لاعزاز دين الله » عام (٤١٨ هـ /
١٠٢٧ م) وقد كان من قبل رئيسا لديوان الانشاء في عهد
« الحاكم بأمر الله » .

ولقد بلغ من مكانة هذا الديوان أن بعض الوزراء بعد صرفهم
من الوزارة تولوا رئاسته ، وكان أول من فعل ذلك في عهد
« المستنصر بالله » « أبو الفرج محمد بن جعفر المغربي » عام
(٤٥٢ هـ / ١٠٦٦ م) .

وذلك بعدما أصبح للوزير الحق في تولي بعض الدواوين
دون أن يرى في ذلك انتقاصا من مكانته ، بعد ما كان توليهم
— بعد صرفهم من الوزارة — أي منصب ممنوعا قبل ذلك .

كما كان متولى هذا الديوان أول أرباب الدولة في الكسوة
والاقطاعات وكان مقدما دائما على من عداه من أصحاب المنازل
العالية .

ونظرا لهذه المكانة العالية التي كان يتمتع بها موشفو هذا
الديوان فقد كان العاملون بالدواوين الأخرى من الذين يقدرون
أهمية العمل الحكومي ويعرفون مزاياه يرسلون أبناءهم الى « ديوان
الانشاء » لتعلم فن الكتابة منذ الصغر على أيدي صاحب هذا الديوان
ومعذونيه .

كما كان العلماء وكبار رجال الدولة بمصر والشام يرسلون أولادهم الى « ديوان الانشاء » ليتعلموا فن الكتابة والمراسلات وفروع المعرفة الأخرى التي تلزم من يتصدى لهذا العمل .

راتب متولى ديوان الانشاء :

وقد بلغ راتب متولى « ديوان الانشاء والمكاتبات » فى العصر الفاطمى ، مائة وخمسين دينارا شهريا .

مساعده متولى ديوان الانشاء والمكاتبات واختصاصاتهم ورواتبهم :

١ - صاحب القلم الدقيق وصاحب القلم الجليل :

ويأتى فى المرتبة الثانية بعد صاحب « ديوان الانشاء » موظفان كبيران يعرفان باسم « صاحب القلم الدقيق » و « صاحب القلم الجليل » .

أما « صاحب القلم الدقيق » فقد كان اختصاصه التوقيع (٨):

على المظالم (٩) والجلوس مع الخليفة فى خلوته ، يدارسه كتاب الله ، ويتلو عليه سير الأنبياء والخلفاء وعظماء الرجال ويحدثه عن مكارم الأخلاق ويعلمه تجويد الخط .

وكان له وضع خاص فى الديوان بحيث لا يدخل عليه أحد الا بعد الاستئذان ولذا كان له فراش خاص لتقديم المظالم اليه للتوقيع عليها بما يقتضيه الحال وكان راتبه مائة دينار شهريا .

أما « صاحب القلم الجليل » فهو يلى «صاحب القلم الدقيق» فى الرتبة ، ومهمته تسلم رقايع المظالم من « صاحب القلم الدقيق » وعرضها على الخليفة ولذا كانت وظيفته تعرف بالخدمة الصغرى .

• وبلغ راتبه الشهري ثلاثين ديناراً .

٢ - بقية الموظفين والكتاب والشروط المعتبرة لتعيينهم بالديوان ورواتبهم :

أما المرتبة الثالثة : فهم الموظفون والكتاب الذين يعاونون صاحب « ديوان الانشاء » فى أداء أعمال الديوان .

وكان يشترط فيهم أن يكونوا من ذوى الكفاية العالية فى فنون الكتابة وقد روعى فيمن يختار للعمل « بديوان الانشاء » أن يكون شديد الذكاء خبيراً بالخطوط الغربية وله مقدرة على تلخيص الخطابات وتقليل الألفاظ ، واستقاط حشو الكلام بحيث لا يجرح المعنى .

ومن الصفات المظهرية التى كان يؤخذ بها فيمن يتقدم لشغل وظيفة داخل « ديوان الانشاء » أو يرشح لرئاسته أن يكون معتدل القامة ، صغير الهامة ، مليح الزى .

وسموا بهذا الاسم لقيامهم بتدوين المكاتبات والتقاليد والتواقيع والمراسيم والمناشير (١٠) ، والايامان ، ونحو ذلك ، مما يجرى فى مجراه ، فى درج الورق .

وكان يطلق على هؤلاء العاملين بديوان الانشاء كتاب الدرج (١١) وكان يتطلب من كل « كاتب » اجادة عمل معين من أعمال الديوان .

فكان هناك « كاتب » مهمته انشاء العهود وتقاليد الولاية والأحداث التى تتلى على المنابر ورؤوس الأشهاد .

وقد اشترط في هذا « الكاتب » أن يكون قويا في الجدل وقامة الحججة بحيث يجلو الحق في معرض الباطل ويكسو الباطل بشعار الحق ، ويمدح المذموم ويزينه ، ويذم الحمود ويشينه .

و « كاتب » يختص بمكاتبة الملوك والأمراء ، ويشترط فيه ، أن يكون عالما بقدر طاقة المكتوب اليه في معرفة اللسان العربي ، فيخاطب كل قوم على قدر رتبتهم ، ومدى تعرفهم على اللغة العربية .

ولذا كان أول ما ينبغي أن يستعمله « الكاتب » في مكاتباته هو مكاتبة كل فريق منهم على مقدار طبقتهم وقوتهم في المنطق .

وكانت الطريقة المتبعة في مخاطبة من يتكلم باللسان العربي، مشهورة المقاصد ، معروفة الطرائق ، يستعمل فيها الاسجاع وتنميق الألفاظ وتحسينها وزخرفتها وترتيبها ، مع ضبط المعنى وحسن التأليف .

وكانت الطريقة المثلى في صياغة الرسائل الى الملوك المخالفين لدين الاسلام والجاهلين باللغة العربية ، أن يراعى الكاتب فيها خلوها من الألفاظ المسجوعة ، وضرب الأمثال والتشبيهات والاستعارات ، فذلك انما يستحسن مادام مقهوما في تلك اللغة وغير منقول الى غيرها ، وأكثر هذه الضروب اذا نقلت من لغة الى أخرى فسدت معانيها ، وعاد حسنها قبحا ، والأفضل أن يتولى هذا « الكاتب » نقل ما يكتب به (أى ترجمته) بلغة من يكتبه بنفسه ، وان لم يكن عارفا بها فيتطلب من يكون عارفا بها (أى مترجما) فينقل ما يكتب بخط أهل تلك اللغة ولسانهم .

ويوجد بالديوان بعض الكتاب الآخرين وهم « المتصفح » ومهمته مراجعة ما يكتب في الديوان للتأكد من خلوه وسلامته من الأخطاء .

واشترط فيه أن يكون على درجة عالية في معرفة اللغة والنحو والصرف وحفظ القرآن الكريم .

و « المبيض » وهو الذى يتولى تبيض الانشاءات والسجلات والتقليدات ، ومكاتبه الملوك وكان عليه أن يكون حسن الخط ، لا يوجد أحسن منه خطأ وذلك للعناية بما يخرج من تحت يده من الكتب ، لأن الخط الرائب أجمل للملكة ، وأكثر تفخيما للمكاتبين من قبل الدولة .

وكان الاهتمام بجودة الخط من الشروط المهمة. فيمن يتقدم لشغل هذه الوظيفة داخل « ديوان الانشاء » لأن الخط الحسن يزيد من قيمة الرسائل التى يخطها ويجعلها فى صورة مقبولة .

والناسخ (١٢) ومهمته بالديوان كتابة نسخ طبق الأصل للوثائق التى يتم صياغتها وتحريرها فى « ديوان الانشاء » حيث يتولى « الخازن » (١٣) ترتيبها وادراجها ضمن الأوراق المشابهة لها فى موضوعها .

« والمفهرس » وهو الذى يقوم بعمل فهرس لجميع الانشاءات الصادرة عن الديوان بحيث يجمع ما فى الديوان من كل نوع من الوثائق فى ملف واحد عليها التاريخ الذى وردت أو صدرت خلاله .

وكانت رواتب هؤلاء الكتاب « بديوان الانشاء » تتراوح بين عشرة دنانير الى سبعة الى خمسة دنانير شهريا .

رؤساء ديوان الانشاء والمكاتبات فى العصر الفاطمى :

وقد تولى رئاسة « ديوان الانشاء » فى العصر الفاطمى ، خيرة الكتاب ممن توافرت فيهم الكفاءة اللازمة لإدارة هذه الديوان،

ومن هؤلاء « الحسين بن جوهر الصقلي » في عهد الخليفة « الحاكم بأمر الله » الذي ضم اليه « ديوان البريد » .

و « أبو الفتح مسعود بن الحسن » و « أبو محمد الحسن ابن صالح الروزباري » في عهد الخليفة « الظاهر لاعزاز دين الله » (٤١١ - ٤٢٧ هـ / ١٠٢٠ - ١٠٣٥ م) .

و « أبو محمد أحمد بن علي بن أحمد بن خيران » في عهد « الظاهر لاعزاز دين الله » سنة (٤١٤ هـ / ١٠٢٣ م) ثم الخليفة « المستنصر بالله » .

و « ابن الصيرفي » (١٤) وهو من أشهر من تولى « ديوان الانشاء » في مصر خلال العصر الفاطمي .

و « أبو الحسن بن أبي أسامة » (١٥) في خلافة « الأمر بأحكام الله » حتى عام (٥٢٢ هـ / ١١٢٨ م) .

ثانيا : ديوان البريد

أهمية ديوان البريد واختصاصه :

كان « ديوان البريد » أهم الدواوين بمصر خلال العصر الفاطمي (١٦) وذلك لأنه أحد الأجهزة الادارية الرئيسية التي تخدم الدولة عن طريق ربط أجزائها المختلفة وممتلكاتها المترامية فضلا عما يقوم به أوقات الحروب كوسيلة من وسائل الاستطلاع والانداز المبكر .

ولذلك كانت ولاية البريد بمصر في العصر الفاطمي ولاية خطيرة ، يتولى القيام بها ، موظف يطلق عليه صاحب البريد .

وكان « ديوان البريد » خلال العصر الفاطمي ، يتبع في إدارته « ديوان الانشاء » الذي شمل اختصاصه بالإضافة إلى أمور المكاتبات والانشاء وأمور البريد بكافة أنواعه ولذا فقد جرت العادة إبان هذا العصر أن يكتب لمتولي « ديوان الانشاء » تقليد (١٧) بإدارة « ديوانى الانشاء والبريد » كما حدث مع « أبى عبد الله الحسين بن جوهر الصقلي » عندما عهد إليه « الحاكم بأمر الله » عام (٣٨٦ هـ / ٩٩٦ م) بالإشراف على « ديوانى الانشاء والبريد » .

وكان اختصاص متولى هذا الديوان ، حمل مكاتبات الدولة ، والإشراف على جميع الكتب المرسلة والحاضرة من جميع النواحي ليصل كل كتاب إلى الموضع المرسوم له .

ويعاونه مجموعة من العمال والأعوان ، مهمتهم حمل الرسائل فى حقائب خاصة تسمى « خرائط » (١٨) لنقلها من مركز بريد إلى آخر ، وكان يتم اختيار هؤلاء الموظفين من الرجال الأشداء ذوى الجلد المدربين على ركوب الخيل .

وقد كان لكل منهم ما ينفرد به ، حيث اختصت مجموعة منهم بالإشراف على محطات البريد المنتشرة على الطرق الخاصة بالبريد ، ويقوم الواحد منهم بتحديد الوقت الذى وصلت فيه « الخرائط » الخاصة « بالبريد » ويسجل ذلك فى دفاتر خاصة تسمى « اسكدار » (١٩) .

ومجموعة أخرى كانت تختص بحفظ طرق البريد واصلاحها وصيانتها من اللصوص والعابثين ، والنظر فى أحوال مراكز البريد المنتشرة على طرق البريد ، وصيانة مبانيها وتفقد خيولها .

وقد اهتم الفاطميون بطرق البريد فقسموها الى مراحل متعددة وذلك بوضع العلامات الحجرية بها ، وبكل مرحلة (٢٠) محطة البريد وكانت هذه المحطات أو المراحل تسمى السكك .

طرق البريد :

وكانت طرق البريد في تلك الفترة تبدأ من القاهرة مشجبة الى « قوص » من الوجه القبلي وما يتصل بذلك من « أسوان » وما يليها من بلاد النوبة ، و « عيذاب » وما يليها من « سواكن » (٢١) .

كما يخرج منها طريق آخر يسلك الوجه البحري ، فيصل الى الاسكندرية ومنها الى « غزة » (٢٢) ثم البلاد الشامية .

وكانت مواعيد سفر البريد يتم الاعلان عنها بواسطة « المنادين » على أبواب المساجد والأسواق والمحلات العامة .

فقد كان البريد ، على الرغم من كونه مصلحة من مصالح الدولة الخاصة الا أن الناس كان لهم الحق في استعماله ، وذلك بارسال المكاتبات الخاصة بهم نظير دفع أجرة معينة لهذا الغرض .

ويلاحظ أن عمال البريد في العصر الفاطمي ، كانوا يتميزون عن غيرهم من موظفي الدواوين الأخرى ، إذ كانوا يعلقون قطعة من الفضة أو النحاس في حجم الكف على أكتافهم ، يكتب على أحد وجهيها البسملة ، وعلى الآخر « انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا » ويضاف الى هذه الكتابات القاب السلطان .

وقد جرت العادة بمصر في العصر الفاطمي ، اذا أريد تسريع الطيور الخاصة بالبريد الى الاسكندرية مثلا ، فلا يسرح الا من

منية (مينت) عقبه بالجيزة ، أما اذا أريد تسريحه الى الشرقية ، فلا يسرح الا من مسجد التبر (٢٣) خارج القاهرة .

الوسائل المستخدمة في نقل البريد واهتمام الفاطميين بها :

أما الوسائل التي استخدمت لنقل البريد في العصر الفاطمي، فكانت الخيول والبغال والحمام الزاجل .

وقد اهتم الخلفاء الفاطميون بهذه الوسائل وخاصة « الحمام » (٢٤) وأفردوا له ديوانا وجرائد بأنسابه .

ويبدو أن هذا الاهتمام بهذه الوسيلة - وهي الحمام - يرجع الى سرعتها في نقل البريد حيث كانت تقطع نفس المسافة التي يقطعها خيل البريد ، في ثلث الوقت الذي يتطلبه لتوصيل بريده .

ومما يدل على اهتمام الدولة الفاطمية وخلقائها بالحمام ، أن « العزيز بالله » ثاني خلفاء الفاطميين بنصر ، ذكر لوزيره « يعقوب بن كلس » (٣٦٨ - ٣٨٠ هـ / ٩٧٨ - ٩٩١ م) أنه يشتهى رؤية « القراصيا » (٢٥) البعلبكية ، فاستدعى ابن كلس « أرباب الحمام وسألهم عما بدمشق من طيور مصر ، وأسماء من عندهم ، ثم أمر باحضار بعض طيور دمشق ، التي في مصر ، وكتب لوقته بطاقة يأمر من هو تحت أمره بدمشق ، أن يجمع ما فيها من الحمام المصري ويعلق في كل طائر منها حبات القراصيا البعلبكية ، ويرسلها الى مصر في يوم واحد ، فلم يمض النهار حتى وصلت تلك الحمام ، وعلى أجنحتها القراصيا التي طلبها « العزيز بالله » ، فقدمها « ابن كلس » اليه فكان ذلك أغرب الغرائب لديه .

وهذا يدل على براعة هذه الوسيلة وانجاز أعمالها على جناح السرعة ، وكان هذا النوع من الحمام الخاص بالبريد الجوى يميز بعلامة خاصة ، كقص ريشه بطريقة معينة مثلا .

الطريقة المتبعة في استخدام وسائل البريد :

أما الطريقة المتبعة في استخدام هذه الطيور كوسيلة من وسائل البريد فهي أن تشد الرسائل الى جناح الحمامة أو الى ذيلها ، وبعد أن تطير وتصل الى المكان المطلوب تهبط فلا تكاد تستقر حتى تؤخذ منها الرسالة عن طريق « الموكلين » الذين كانت مهمتهم استقبال الطيور ، وأخذ الرسائل منها .

وكانت العادة أن يتوخى عند تسريح الطائر ، أن يكون بعيدا عن برجه ، والهدف من ذلك ألا ترجع الطيور المسرحة الى أبراجها ، وتأخذ طريقها الى أبراج البريد ، التي كانت منتشرة جنبا الى جنب مع مراكز البريد .

وكان يعمل في هذه الطيور الخاصة بالمراسلات علائم ، وهي عبارة عن داغات في أرجلها .

ولا تنطلق في المجال الجوى الا بعد استقرار الأحوال الجوية ، فلا يسمح لها بالطيران في الجو الممطر، ولا قبل أن تتغذى غذاء كافيا .

وكانت الرسائل التي تخرج الى « ديوان البريد » لتوصيلها تكتب من صورتين زيادة في الحيطة والاطمئنان - ترسلان مع حمامتين ، تطلق احدهما بعد ساعتين ، من اطلاق الأولى ، حتى اذا ضلت احدهما أو قتلت وصلت الأخرى .

ويبدو أن الرسالة الأولى تكون بختم الخليفة والأخرى كانت غير مختومة وكان الورق المستخدم في كتابة هذه الرسائل يسمى « ورق الطير » (٢٦) أو « ورق بريد الحمام » .

ويكتب في بطاقة البريد المرسلة على جناح الحمام البريدي، البسملة في أولها والحسبلة (٢٧) في آخرها ، وتؤرخ بالساعة واليوم .

وكان الإيجاز من أهم مميزات هذه البطاقات ، التي ينقلها الحمام الزاجل ، حيث يتبع فيها الاستغناء عن المقدمات الطويلة ، والألقاب الكثيرة ، مما كان متبعاً في كتابة الرسائل آنذاك ، فلا يذكر حشو الألفاظ ، ولا يكتب إلا لب الكلام وزبدته (٢٨) .

ولا يعمل لهذه البطائق هامش ، ولا تجمل ولا تعنون إلا إذا كانت منقولة ، مثل أن تسرح للسلطان من مكان بعيد ، فيكتب لها عنوان لطيف حتى لا يفتحها أحد ، وكل وال تصل إليه يكتب في ظهرها أنها وصلت إليه ونقلها حتى تصل مختومة .

ولا بد أن يكتب فيها سرح الطائر ورفيقه ، حتى ان تأخر الواحد ترقب حضوره أو تطلب .

ويقول « المقرئى » : « وكانت العادة ألا تحمل البطاقة إلا في جناح الطائر ، لأمر منها حفظ البطاقة من المطر وقوة الجناح » .

رؤساء ديوان البريد :

وكان الخلفاء الفاطميون يولون « ديوان البريد » لمن توافرت فيه ثقتهم من أهل العقل والرأى والحكمة ، إذ على ما ينقلونه من

أخبار ورسائل تتوقف علاقات الدولة الداخلية بموظفيها في سائر أنحاء المملكة ، والخارجية عن طريق علاقتها بمن يصاصرها من الملوك والأمراء .

ولذلك تولاه بالاضافة الى « ديوان الانشاء » « الحسين ابن جوهر الصقلي » في عهد الخليفة « الحاكم بأمر الله » عام (٣٨٦ هـ / ٩٩٦ م) .

كما تولاه « أبو طالب الغرابيلي » (٢٩) عام (٤١٤ هـ / ١٠٢٣ م) في عهد الخليفة « الظاهر لأعزاز دين الله » .

وحيث سكتت المصادر التاريخية عن ذكر مزيد من المعلومات التي تضيء أمامنا الطريق لمزيد من المعرفة الخاصة بهذا الديوان ، كما سكتت عن ذكر رواتب متوليه وبقية العاملين فيه ، فإنه من الممكن تقدير رواتبهم قياسا على رواتب موظفي « ديوان الانشاء » على اعتبار أنه جزء منه في غالب أوقات الدولة .

فاذا كان الموقع بالقلم الدقيق يتقاضى راتبا قدره مائة دينار والموقع بالقلم الجليل راتبه قدره ثلاثون دينارا وهم أعلى قدرا من موظفي ديوان البريد .

فيمكن القول بأن راتب متولى هذا الديوان لا يقل عن واحد منهما وأن بقية موظفي الديوان دونه تكون رواتبهم على غرار قرنائهم « بديوان الانشاء » بين عشرة وسبعة وخمسة دنانير شهريا .

وهكذا ، فقد كان « لبيوانى الانشاء والبريد » في العصر الفاطمي ، مكانة بارزة ، فقد شهدا اهتماما بالغا ، وعناية فائقة ، من خلفاء الدولة الفاطمية ، وخاصة « ديوان الانشاء » الذي كان

يباشر مهام كثيرة ، وصلاحيات متنوعة ، تندرج اليوم في مهام
وصلاحيات وزارات ، ومصالح حكومية متعددة ، لعل أهمها - كما
سبق القول - وزارة الخارجية ، ووزارة الاعلام ودار المحفوظات
العمومية ، والأرشيف الرسمي للدولة ، ومصلحة البريد ، فضلا
عن كونه حلقة الوصل ، والقناة الأولى ، للاتصال المباشر بين فروع
الادارة المركزية من ناحية ، وبين الادارة المركزية بالعاصمة
والادارات والدواوين المحلية في الأقاليم من ناحية أخرى .

واعتبر « ديوان الانشاء » بهذه الصلاحيات ، من أهم
الدواوين الفاطمية ، بل ويأتي في مقدمتها جميعا ، وذلك لدوره
المهم ، في التنظيم الاداري والفنى بين كافة الدواوين ، وانفراده
بالقيام بالأعباء الكثيرة التي كانت - ولا ريب - أساسا لما تعتمد
الدولة من سياستها الخارجية والداخلية ، على حده سواء .

كما أن ازدهار هذا الديوان في مصر ابان العصر الفاطمي هو
الذي فتح الطريق لتطوره وارتفاع شأنه فيما بعد ، خلال العصرين
الأيوبي والمملوكي (٥٦٧ - ٩٢٣ هـ / ١١٧١ - ١٥١٧ م) .

وهذا يرجع أساسا إلى التقاليد والرسوم الخاصة بهذا
الديوان ، والتي ابتدع أكثرها في العصر الفاطمي ، مما كان
أساسا لما قامت عليه كتابات المؤرخين الذين تناولوا رسوم الدولة
الفاطمية وغيرها من الدول ، كالقلقشندي ، في « كتابه » صبح
الأعشى » و « المقريزي » في كتابه « الخطط » ، وغيرهما من
المؤرخين القدامى والمحدثين .

ولعل أعظم دليل على ذلك ، ما ظهر من مؤلفات خاصة
« بديوان الانشاء » - الذي كان لا يتولاه ، أو يعمل فيه الا من
اشتهر بالبلاغة ، وعلو كعبه في علوم اللغة العربية - عن كيفية

بصياغة المراسلات وكتابة الردود عليها ، والقوانين المتبعة في هذه الأمور وغيرها ، حسب نظام دقيق ، يعالج من خلالها نظريا وعمليا ، كل ما يعرض لموظفي هذا الديوان من معضلات ، وكيفية الخروج منها ، عن طريق مؤلفين مهمين ، كان لهما أكبر الأثر في ترسيخ النظم الخاضعة بهذا الديوان ، خاصة وبقية الدواوين عامة ، وهما :

كتاب « قانون ديوان الرسائل » « لابن الصيرفي » الذي كان كاتبا في « ديوان الانشاء » ، ثم تولى رئاسته ، وكان تأليفه لهذا الكتاب - في عهد الوزير « كتيفات » (٣٠) بغرض أن يكون مرشدا لموظفي هذا الديوان ، في توضيح مهامهم الوظيفية ، وتقسيم وتوزيع الاختصاصات الادارية بينهم ، وتحديد مسئولية كل منهم ، وتنظيم علاقة الرؤساء والمرءوسين ، داخل « ديوان الانشاء » .

ومن الجدير بالذكر أن كتاب « ابن الصيرفي » قد جاء خاليا من التعرض لعلوم اللغة ، من بلاغة ، ونحو ، وصرف ، وهي العلوم والفنون اللازمة لصناعة الانشاء والترسل ، وحجته في ذلك أن السابقين في التأليف لفن الكتابة ، قد امتلأت كتبهم بهذه العلوم ، ولذلك فقد عني بوجه خاص بشرح أنواع الترتيبات وفنون الفضائل .

وهو يقصد بذلك ما نعبر عنه في عصرنا الحاضر ، بالنظام البيروقراطي .

وكتاب « مواد البيان » « لعل بن خلف » (٣١) - الذي ألفه في عام (٢٣٧ هـ / ١٠٤٥ م) وقسم فيه مراتب الوظائف

الديوانية ، أو المتعلقة بصناعة الكتابة الى مراتب ، منها الوزارة ،
والتوقيع ، والرسائل ، والخراج ، وغير ذلك .

وكانت عنايته برسوم المكاتبات من ناحية ترتيب الوثائق
وتنسيقها ، أو المكاتبات الرسمية الى عدة موضوعات ، أولها :
في ترتيب الصدور ، ويعنى بها مطلع المكاتبة ، وثانيها : في
العنوان ، وثالثها : في الدعاء ، أى صيغ الأدعية .

وأصبحت هذه النظم أساسا لما سار عليه الكتاب بديوان
الانشاء في العصر الفاطمي ، وما تلاه من عصور ، وهذا ما عبر
عنه صاحب الكتاب ، حيث ذكر أن الأمثلة والنماذج التي أوردها
في كتابه ، هي من وحي ابتكاره ، وتمرسه القديم بفن رسوم
المكاتبات ، وأنه عرضها لتكون مثالا يحتذى في هذا الفن .

وإذا كان « ديوان الانشاء والمكاتبات » في العصر الفاطمي
قد بلغ هذه العظمة والمكانة بحيث ارتفع ذكره ، « وتولاه خيرة
الكتاب » الذين وضعوا قواعده الخاصة به ، فساروا عليها وتبعهم
في الأخذ بها من جاء بعدهم .

فان « ديوان البريد » الذي كان يتبع في ادارته « ديوان
الانشاء » قد شهد كذلك نصيبا في النظم الخاصة به ، والعناية
بأساليب وسائل البريد ، التي حظيت باهتمام كبير من الخلفاء
الفاطميين ، منذ عهد الخليفة « العزيز بالله » خاصة « الحمام
الزاجل » ، حتى أنهم أفردوا له جرائد بأنسابه وهيئاته ، وسلالته
المتميزة مما يعد دليلا على اهتمام الدولة بهذا النوع من البريد ،
لما له من سرعة في انجاز ما يتطلب منه في دقة متناهية ، وتنظيم
دقيق .

الهوامش

(١) لفظة المشيئة : والمقصود بها « ان شاء الله » مستلذين في ذلك الى قوله تعالى « ولا تقولن لشيء انى فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله » سورة الكهف آية : ٢٣ - ٢٤ .

ومكانها في الرسالة يكون أسفل المكتوب في الوسط ، ويكون بياض من يمينها وشمالها ، وبينها وبين السطر الآخر المكتوب ، كما بين سطرين او دونهما .

(*) الورق الطلحي : نسبة الى الطالح وهو شجر عظام ينبت في الحجاز ، وهو اعظم العضاء - الشجر الذي له شوك - واكثره ورقا واشد خضرة ... طيب الريح ليس في العضاء اكثر صبغا .

(٢) العلامة : مصطلح خاص يطلق على ما يكتبه الخليفة بيده على الرسائل او الأوامر او السجلات او التوقيعات الصادرة عنه .

ولا تصدر هذه الوثائق على اختلاف أنواعها الا بعد كتابة هذه العلامة ، حيث كان لكل خليفة او سلطان او ملك يتخذ لنفسه مصطلحا خاصا به ليكرن علامته ، وهذه العلامة كانت للخلفاء الفاطميين باتفاق المؤرخين « الحمد لله رب العالمين » .

(٣) ومع ذلك فقد تولى هذا الديوان جماعة من الكتاب النصراني واليهود امثال « أبو المنصور بن سوريد بن النصراني » الذي تولى رئاسته في عهد الخليفة « العزيز بالله » و « ابن أبي الدم » اليهودي والذي كان من كبار الكتاب علوا في خدمة الفاطميين حتى عام (٥٢٤ هـ / ١١٣٠ م) .

(٤) المخاد : وهجرها « المخدة » : الوسادة يوضع عليها الخد .

(٥) منظرة الغزالة : كان موقعها على شاطئ الخليج ، ويجوار « منظرة اللؤلؤة » وأصبح في موضعها في زمن « المقریزی » « ریح » يعرف « بریح غزالة » الى جانب قنطرة الموسيقى في حدها الشرقي .

(٦) الوساطة : وهي منزلة دون الوزارة ، وكان ظهورها في الدولة الفاطمية عقب وفاة الوزير ، يعقوب بن كلس ، (٣٨٠ هـ / ٩٩٠ م) حيث لم تعتمد الخليفة « العزيز بالله » (ت ٤٢٨٦ هـ) على وزراء بعد ابن كلس بل اعتمد على وسطاء ليكونوا واسطة بينه وبين أصحاب الدواوين وموظفيها وسائر أفراد الدولة ، واستمر الأمر على ذلك حتى تولى الوزارة « الجرجرائي » للخليفة « الظاهر لاعزاز دين الله » عام (٤١٨ هـ / ١٠٢٧ م) .

(٧) أبو الحسن عمار بن محمد : هو الأمير الخطير رئيس الرؤساء ، أبو الحسن عمار بن محمد . توفي عام (٤١٢ هـ / ١٠٢١ م) وقد تولى ديوان الانشاء ، في عهد الخليفة « الحاكم بأمر الله » .

(٨) والمقصود بالتوقيع : الكتابة على الرقاع والقصص بما يعتمده الكاتب من أمر الولايات والمكاتب في الأمور المتعلقة بالملكة والتحدث في المظالم .

(٩) والمقصود بالمظالم : الشكاوى التي كانت ترفع ضد الموظفين بالدواوين وغيرهم ، وكان يكتب فيها عادة أسباب الشكوى والمتسبب فيها .

وكانت هذه الوظيفة موضوعة من أجل فض المنازعات التي يعجز عن نظرها القضاء ، وتتطلب بسط سلطان القانون على المسؤولين ورجال الدولة وهي بذلك تجمع بعض سلطات القضاء واجراءاته في احوال كثيرة ، ولكنها ليست عملاً قضائياً خالصاً ، بل هي بمثابة قضاء استثنائي ، يعالج الأمور الواضحة بالتنفيذ أو الصلح أو التوفيق الخيري ، بأن يرد الى صاحب الحق حقه ، وتعتبر بهذا الوجه أقرب شبيهاً في عصرنا الحالي بنظام القضاء الإداري ومجلس الدولة وقد اشترط فيمن يتولاها أن يكون جليل القدر ، نافذ الأمر ، عظيم الهيبة ، ظاهر العفة ، قليل الطمع ، كثير الورع ، لأنه يحتاج في عمله ونظره الى سطوة الحماة ، وثبتت القضاء ، فيحتاج الى الجمع بين صفات الفريدين وأن يكون بجلالة القدر نافذ الأمر في الجهتين .

(١٠) المناشير : ومعناها « مشور » وهو أمر صادر عن الخليفة ،
بتبليغ بعض قرارات الدولة ، وكانت هذه المناشير تختص غالباً بالافطاعات ،
وجباية الضرائب ، والأمانات ، التي يصدرها الخليفة لبعض الأفراد والذين
يعاقبون ثم يعفى عنهم ، ليكون ذلك تأمينا على حياتهم وممتلكاتهم .

(١١) المقصود بالدرج : الورق المستطيل المركب من عدة أوصال .

(١٢) الناسخ : وكان لا يختار للقيام بهذه الوظيفة داخل ديوان الانشاء
فى العصر الفاطمى ، الا من عرف بالأمانة ، وطول الروح ، والصبر على التعب .

(١٣) الخازن : وكانت مهمته أن يجعل كل نوع من المكاتبات مع مثله ،
وتقسيم وثائق كل سنة حسب التاريخ الذى خرجت فيه ، والموضوع الذى
تنطوى عليه ، على اثنى عشر فصلا بمجموع شهور السنة ، حتى اذا التمس
شيئا من هذه المكاتبات وجده بأقل مجهود .

(١٤) « ابن الصيرفى : هو تاج الرئاسة امين الدين ابو القاسم على بن
منجب بن سليمان ، الشهير « بابن الصيرفى » لأن أباه كان صيرفيا ، ولد يوم
السبت الثانى والعشرين من شعبان عام (٤٦٣ هـ / ١٠٧٠ م) وتوفى يوم الأحد
لعشر بقين من صفر عام (٥٤٢ هـ / ١١٤٧ م) اشتغل بالكتابة فى ديوانى
« الجيش والخراج » مدة ثم استخدمه « الأفضل بن أمير الجيوش » عام
(٤٩٥ هـ / ١١٠١ م) بديوان « الانشاء والمكاتبات » ، فارتفع من ذلك الوقت
لنكره على يدى هذا الوزير ثم تولى رئاسة هذا الديوان فى خلافة « الحافظ
لدين الله » (٥٢٤ هـ / ١١٢٠ - ١١٤٩ م) ، وهو أحد فضلاء المصريين وبلغائهم .
مسلم له بذلك غير منازع فيه ، فقد اشتهر بالبلاغة والشعر والخط الذى مهر
فيه ، حيث كان يكتب خطا مليحا ، كما كان مؤرخا كبيرا ، له تصانيف مهمة
ومفيدة فى مجالات متعددة ، من أهمها كتابة « الإشارة الى من نال الوزارة »
وهو تاريخ للوزراء الفاطميين يبدأ « ببيعقوب بن كلس » وينتهى الى الوزير
« المأمون البطائحي » ، وكتاب « قانون ديوان الرسائل » الذى يعد درة نفيسة ،
وعلاوة بارزة للنظم والرسوم التى كانت موجودة داخل « ديوان الانشاء »
والمكاتبات فى العصر الفاطمى .

(١٥) أبو الحسن بن أبي أسامة : هو الشيخ الأجل أبو الحسن علي بن أحمد ابن الحسن بن أبي أسامة الحلبي الأصل ، المصري الدار ، كانت له رتبة خطيرة ، ومنزلة رفيعة ، وبنيت بالشيخ الأجل ، كاتب الدست ، ولم يكن أحد يشاركه في هذا النعت بديار مصر في زمانه حتى توفي عام (٥٢٢ م / ١١٢٨ م) وكان يتولى رئاسة ديوان الأانشاء والمكاتبات ، في عهد الخليفة « الأمر بإحكام الله » (٤٩٥ - ٥٢٤ هـ / ١١٠٢ - ١١٣٠ م) وأبو الحسن بن أبي أسامة ينحدر أصله من أشرف البيوت القديمة يتوارثون الشرف كابراً عن كابر إلى أسامة بن زيد . « مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم » ، وقد حفظ لهم خلفاء عصر (الفاطميين) تلك فرعوا لهم حق ولانهم ولذا فقد كان بنو أسامة بنى رئاسة واهل نفاسة ، ومعدن سماحة ، ورجاحة .

(١٦) وكلمة بريد من اصل يوناني-بتعني- المراسلات أما المسلمون فقد أدخلوها من المسافات التي قدروها بين كل « بريد » و « بريد » وهي اثنا عشر ميلاً وقد قدره الفقهاء وعلماء المسالك والممالك بأنه أربعة فراسخ « والفرسخ ثلاثة أميال .

(١٧) تقليد : والجمع تقليديات : وهو الأمر الناقد بتعيين النواب ، أي الولاية والقضاء والكتاب وأرباب الوظائف .

(١٨) خرائط : ومفردها خريطة وهي هنا مثل الكيس تشبه الحقيقية ، تخرج أي تشد على ما فيها .

(١٩) أمبكدار : كلمة فارسية ، وكانت تطلق على دفاتر البريد .

(٢٠) أطلق على المرحلة « بريد » ، وبلغ طولها فرسخين وتساوي اثني عشر ميلاً .

(٢١) و « سواكن » بلد مشهور على أهل ساحل البحر الجار قرب عيذاب شرقاً ، الهه سفن الذين يقدمون من جدة ، وأهل بجاة سود تصارى .

(٢٢) « غزة » مدينة في أقصى الشام من ناحية مصر ، بينها وبين عسقلان فرسخان أو أقل ، وهي من نواحي فلسطين غربي عسقلان .

(٢٣) مسجد التبر : وكان يقع خارج مدينة القاهرة ، مما يلي الخندق الذي أمر بعمله القائد « جوهر الميملي » في شعبان سنة (٢٦٠ هـ / ٨٧٠ م) .

والذي صار فيما بعد يستأجر من جملة البساتين التي كانت موجودة في العصر
للقاضي .

وقد تم بناء هذا المسجد سنة (١٤٥٠هـ / ١٧٤٢م) ، وعرف قديما بمسجد
« البئر » و « الجميزة » وفي زمن الدولة الاخشيدية (٢٢٢ - ٣٥٨ هـ / ٩٣٥ -
٩٦٨ م) عمره الامير « تير » أحد كبار الأمراء في أيام كافور الاخشيدى ، توفي
سنة (٣٦٠ هـ / ٩٧٠ م) ، فعرف به ، وتسميه العامة « مسجد التين » وهو
خطا وموضعه خارج القاهرة قريبا من منطقة المطرية الآن ، وما يزال
قائما الى اليوم باسم زاوية الشيخ محمد التيرى .

(٢٤) وكان هذا « الحمام » يسمى بحمام البطائق ، وذلك نسبة الى ما كان
يحمله من بطاقات البريد ، التي كان يحملها في جناحه .

(٢٥) القراصيا : والمقصود بها حبات الكرز ، التي كانت مشهورة بها تلك
البلاد .

(٢٦) ورق الطير : صنف من الورق الشامى ، رقيق للغاية ، وفيه تكتب
ملفات الكتب وهي الرسائل للرسمية المختصرة .

(٢٧) الحسيلة : المقصود بها (حسينا الله ونعم الوكيل) .

(٢٨) وينكر د . عطية مصطفى مشرفة : ان الرسائل التي كانت تكتب
في هذه البطائق هي اقرب شيها بالبرقيات التي تصدر من مكاتب البرق في
عصرنا الحاضر ، والتي تخرج بعبارات مقتضبة تقتصر على المطلوب فقط .

(٢٩) أبو طالب الفرابيلى : تولى ادارة ديوان البريد في خلافة « الظاهر
لاعزاز دين الله » في شهر ربيع الاول عام (٤١٥ هـ / ١٠٢٤ م) كما تولى ديوان
الغمام ، مضافا الى ما في يده من ديوان البريد ، ونظر فيه ووقع على رسم
تقدمه ، وذلك يوم الاثنين لاثنتى عشرة ليلة خلت من رمضان من نفس الغمام
الذى تولى فيه ديوان البريد .

(٣٠) « كتيفات » : هو أبو على أحمد بن الفضل بن بدر الجمالى
الملقب بـ « كتيفات » ، تولى الوزارة في عهد الخليفة « الصافظ لدين الله »
عام (٥٢٤ هـ / ١١٣٠ م) ، وكان يلقب بالسيد . الاجل ، وقد ازداد نفوذه

حتى انه أهمل ذكر الخلفاء الفاطميين والدعاء لهم ، لأنه كان مننيا ، فغير من بعض قواعد الشيعة ، كالغائه عبارة الأذان المشهورة « حى على خير العمل » فكرهه الشيعة المصريون لذلك ، وصمموا على قتله فمات مقتولا عام (٥٢٥ هـ) (١١٢١ م) .

(٣١) على بن خلف : هو أبو الحسن على بن خلف بن عبد الوهاب ، تولى بعد سنة (٤٢٧ هـ / ١٠٤٥ م) كان يعمل كاتباً « بديوان الانشاء » في عهد الخليفة « المستنصر بالله » .

الفصل الخامس

دواوين الجيش وديوان الأسطول ودواوين أخرى

أولا : دواوين الجيش :

أ - ديوان الجيش

ب - ديوان المرافئ

ج - ديوان العزيزية

د - ديوان الكتامين

هـ - ديوان الشام

ز - ديوان الكراع

م - ديوان الاقطاع

ثانيا : ديوان الأسطول :

ثالثا : دواوين أخرى :

كانت الدواوين الحربية والبحرية في مصر خلال العصر الفاطمي من الدواوين المهمة التي أخذت قسطا كبيرا من عناية الخلفاء الفاطميين منذ قدومهم الى مصر .

لأنه لا يستقيم لأي دولة من الدول أمر ، ولا يبدأ لها بال دون وجود قوة حربية وبحرية قوية تعتمد عليها في أوقات الحرب والسلام ومن ثم جاء اهتمامهم بهذه الدواوين على نحو بالغ من حيث التنظيم الإداري والفني ، مما سمح لها أن تظهر بالمظهر اللائق بها بين الدول الحربية في ذلك الوقت .

ديوان الجيش :

أهمية ديوان الجيش واختصاصه :

كان « ديوان الجيش » من أهم الدواوين في الدولة الفاطمية وقد بلغ من عناية الفاطميين به ، أنهم عندما يتخذون وزيراً جديداً ويصدرون الأوامر بإظهار تقليد له بذلك يوصونه بالعناية « بديوان الجيش » والطوائف المدرجة فيه ، وأن يخصهم بمزيد من العناية ، ويستخدمهم في سد الثغور وتسييد الأمور ، ومراعاة وصول أرزاقهم اليهم في أوقات استحقاقها .

وكان هذا الديوان يسمى بمصر في العصر الفاطمي « بديوان الجيش » أو « ديوان الجيش المنصور » أو كما سماه « ابن الطوير » « بديوان الجيوش المنصورة » .

وقد شمل اختصاصه ما يلي :

١ - معرفة الحلا والشبيات الخاصة بالجند والخيال والبغال واثباتها بدفاتر الديوان :

وقد اقتص هذا الديوان بمعرفة آخوال الأجناس من حيث أعدادهم والعلامات الجسمية التي تميز كل جندي عن سواه ، وهو ما يعرف « بالحلا » مع شرح ما تحت يده من الخيول أو البغال وهو ما يعرف « بالشبيات » وذلك في مصر ، والولايات التابعة للفاطمين .

وقد انفرد « المخزومي » دون غيره من المؤرخين بذكر التفاصيل الخاصة بكيفية اثبات الجند ، والخيال ، والبغال ، المدرجة بديوان الجيش في مصر خلال العصر الفاطمي .

حيث يقول : « يحسن بصاحب صناعة الجيش أن يحكم معرفة الحلا والشبيات » .

(١) طريقة اثبات الحلا (الأوصاف) الخاصة للجند المدرجين بالديوان :

والمتبع في ذلك من رسوم أن يبدأ بذكر السبب الخاصة بمن يقوم باثباته ، حيث يكتب أمامه عبارة « مراهق » أو « بالغ » أو « طرشاربه » أو « شاب » ثم يأتي على ما يبدو في مكان آخر -

ببيان صفاته المظهرية الأخرى ، بحيث اذا كان خفيف العارضين ، قيل : شاب ، وان كان عارضا لا شعر بهما ، وانما الشعر بذقنه قيل « سناط » (١) وان كان كاملا ولم يكن بوجهه شعر بالجملة قيل « آثط » (٢) فان كان في شعر وجهه صفرة قيل أصهب الشعر « وأصهب العنفة » (٣) وان كان في لحيته شيب ، قيل بلحيته نبيذ شيب ، وان كان نخصيا قيل « أنخايم » ثم يقوم بكتابة اللون الخاص بهؤلاء الأجناد بحيث اذا كان لون الجندي « أسمر » يذكر ذلك ، فان كان « أسمر » تعلوه حمرة ، ذكره أيضا .

ثم يتبع ذلك بيان دقيق لبقية حليته ، فيقول رجب المجتبه ، وهو سعة ما بين الجبين طولا ، فاذا حسنت ولم تكن غليظة اللحم قيل « واضحا » ، فان كان بين الجبين ضيق ، قيل « ضيق الجبهة » ، فان كانت ناتية قيل « باديا » ، فان كان فيها كسور ، قيل وبها « غضون » ، وان كان « أنزع » (٤) - وهو الذي ينحسر عنه الشعر من أعلى الجبين ، كتب على هذا الحال ، فان زاد قليلا فهو « أجلع » (٥) ، وان كان « مقرونا » أى متصل الحاجبين ، كتب على هذا النحو فان كان مشتبكا قيل غليظ الحاجبين متصلهما .

وان كان شعر القرن يسيرا ، قيل مقرون خفى ويقال : أبلج (٦) وهو أن ينقطعا - أى الحاجبين - حتى يكون ما بينهما نقبا من الشعر ، ويقال اذا اتسعت العينين « أعين » (٧) فاذا كانت ضيقة قيل « صغير العينين » وان كانت بعينيه « شهلة » (٨) قيل « أشهل » .

ثم يتدبى في وصف أنفه « فان كان طويلا ، يقال طويل الأنف وان كان دقيقا ذكر فقيل « دقيقه وقصيره » .

ويقال وارت الأرنبة اذا كانت بادية الى أسفلها ، وان كانت بادية الى أعلاها قيل : منتصب الأرنبة . وان كانت ضخمة قيل

ضمخ الأرنبة (٩) . وان كان الألف متأخرا إلى الرأس ، من ثقبها
عند الشفة قيل « أخسن » (١٠) وان كان بالخنس أثر - أي علامة -
ذكره الكاتب .

وكان المتبع عند ذكر حلية وجه الأجناد لآلياتها على حالها
بالدواوين ، أن يقال « ناتيء الوجنتين » (١١) أو يقال « مضموم
الخددين » . وان كان غليظ الشفتين ذكر ذلك ، أو بادي الثنايا
العليا والرابعينات ، والأنياب ، والضواحك ، ذكر ذلك . وهذه
السنن عشرة سنا هي المستعملة في « الحلا » أما الباقية وهي ست
عشرة سينا واثنتي عشرة رحي ، وأربع نواجذ ، وهي أقصى
الأضراس ، فتكون عدة ما يستعمل وما لا يستعمل اثنتي عشرة وثلاثين
سنا .

وان كان مكسورا بالطول قيل « أقصم » (١٢) ، وما تعرض
أقصم (١٣) بالقاف ، وان كانت أسنانه متفرقة قيل « أفرق
الأسنان » ، وان زاد الفرق قيل « أفرج » (١٤) أو « أفلج » (١٥) .

وان كان شيء منها مقلوعا قيل في الأعلى كذا ، وفي الأسفل
قيل مقلوع كذا ، فان سقط مقسم الأسنان من فوق ومن أسفل -
أي كان أهتم (١٦) قيل أهتم .

ويلاحظ أنه كان يذكر في آخر الحلية بيانا بحالته الصحية ،
فان كان مجدورا ، ظاهر الجدرى (١٧) قيل « مجدور بين » وان
كان جدرية قليلا قيل « بوجهه نبت جدرى خفي » .

وان كان به « نمش » (١٨) أو « كلف » (١٩) ذكر ذلك ،
وان كان بوجهه شروط ، وذلك انما يكون للحبشة ، والسودان

قيل بوجهه شروط بلاده ، وان كان مشقوق الشفة العليا قيل
« أعلم » (٢٠) أو « أفلح » (٢١). وهو مشقوق الشفة السفلى .

(ب) كيفية اثبات مقاسات الطول والقصر للجند الموثقين بالديوان :

أما كيفية اثبات مقاسات الطول والقصر للأجناد الموثقين
بالديوان ، فقد ذكرها « المخزومي » بقوله : فليس لكتاب الجيش
بذكرها غاية ، ومنهم من ينعت الرجل ، فان كان طويلا زائدا
سماه بفلان الطويل ، وان كان قصيرا ظاهرا ، سماه بفلان القصير ،
وما بين هذين فلا يحتاج الى ذكر قامة .

(ج) الطريقة المتبعة في قيد أفراد الجيش بالديوان واسقاطهم منه :

وكانت لهم طريقة خاصة في قيد واسقاط أفراد الجيش اذ
يلاحظ أنهم كانوا يتركون التحقيق في الخط ، والاقتصار في
بعضها على الاشارة ببعض الحروف كقولهم « سقط بالوفاة » كانوا
يكتبونها « هقط » ومثال ذلك في الحلية ، وفي الصفات الخاصة
بالجندي المتوفى الذي يراد اسقاطه من الدفاتر ، أن يذكر « شاب
أسير » وصورته في خطهم « سير » .

وكانهم أخذوا من كل جملة الحرف الأول منها وفي ذلك
يقول « المخزومي » « وهي اشارات صارت عندهم للتكرار والعادة
تقوم مقام الحرف المجهور والأمر المشهور » وهذا على ما يبدو يدل
على ارتفاع الحس الاداري والقني لموظفي « ديوان الجيش » بمصر
في العصر الفاطمي من خلال اتفاقهم على بعض الكلمات المختصرة
الخاصة التي يستخدمونها كاشارات ، وعلامات ، تدل على المقصود
بأقل الحروف كما هو شائع في وقتنا الحاضر ، ببعض المصالح

الحكومية والإدارات المختلفة حيث يتفقون على بعض الرموز ، أو العبارات المقتضية لتكون عوضاً عن جمل كبيرة الحجم ، إذا كتبت تأخذ مساحة ووقتاً كبيرين ومن ثم فإن هذه العبارات الصغيرة تجمع في طياتها اختصاراً للجمل الكبيرة ، - التي تؤدي الغرض بأسرع طريق .

(د) السبب وراء وضع هذه الرسوم :

وكان السبب في وضع هذه الرسوم ، أن الكتاب شكوا في رنجان فأسقطوه ، فأمر بتحلية الجنود ، من خلال إثبات العلامات الجسمية الظاهرة التي تميز كل جندي في « دفاتر » خاصة يمكن الرجوع إليها في الوقت المناسب ، وبذلك يكون قد تم وضع ضوابط تمنع اللبس والتدليس .

(هـ) طريقة إثبات شيات (أوصاف) الخيل والبغال المدرجة بدينوان الجيش :

أما الشيات الخاصة بالخيل (٢٢) والبغال ، التي يقصد بها ذكر الأوصاف المميزة فيهما ، وإثباتها في مكانها من دفاتر « ديوان الجيش » فكان المتبع فيها ذكر اللون الخاص بهذه الخيول والبغال بحيث يكتب الكاتب « أشقر » إذا كان لون الحصان يقرب إلى لون الحناء ، أو « أدهم » أي حالك السواد ، فيثبت على هذا الوصف ، فإن لم يكن حالكاً ، ولا صافياً ، قيل « أدهم عنبري » وإن كان أبيض « ناصع البياض » ، كتب أمامه « أشهب قرطاس » ، وإن كان فيه يسير من سواد اقتصر على « أشهب » فإن كثر السواد قيل « أشهب بسواد » ، وغير ذلك من الألوان الأخرى .

أنواع الأسلحة والمعدات الخاصة بالجيش الفاطمي :

وكان من مهام « ديوان الجيش » صرف الأسلحة للجنود المدرجين فيه ، واستبدال الأسلحة المستهلكة بالجديدة وذلك عن طريق « خزائن السلاح » (٢٣) التابعة لهذا الديوان ، والتي كانت تضم أنواع الأسلحة المختلفة .

وكان يشرف على هذه الخزائن موظف يعاونه عدد من الموظفين مهمتهم تصنيع الأسلحة ، وكتابة القوائم الخاصة بكل نوع منها لإدراجها في « ديوان الجيش » .

وكانت هذه الخزائن تضم أنواع الأسلحة المختلفة التي يستعملها الجيش الفاطمي والتي كان أهمها :

« السيوف » (٢٤) وتعد أكثر الأسلحة شيوعا في الاستعمال بين الجند في القتال ، و « الرماح » وهي آلة الطعن تتألف من قناة في آخرها قطعة من الحديد وهي السنان ترتكز على قطعة مديبية من الحديد أسفلها وكانت من أهم الأسلحة لدى الفاطميين (٢٥) .

والسهام (٢٦) والقوس (٢٧) والحناجر (٢٨) والحرايب (٢٩) كما استعمل الجند في الجيش الفاطمي لوقاية أنفسهم « التروس » وهي عبارة عن صفحة من الفولاذ تحمل في اليد للوقاية من ضربات الأسلحة و « الذراع » وهو عبارة عن عدة أجزاء كل منها يحمي جزءا معيناً من جسد الجندي ، وهو مصنوع من الفولاذ أو الحديد .

وقد استعملت إلى جانب هذه الأسلحة ، أنواع أخرى من العتاد لا تقل أهمية عن السلاح ، منها « الأعلام » (٣٠) التي كانت في العصر الفاطمي تتميز باللون الأبيض شعار الدولة وجرت العادة

أن تحمل هذه الأعلام اسم الخليفة وألقابه مطرزة على أطرافها
يضاف إليها بعض آيات القرآن الكريم .

ومن المعدات التي كانت تصحب الجيش الفاطمي أيضا
« الخيام » التي كانت تصنع من أفخر أنواع الأقمشة ، ويتم
تبطينها من الداخل برسوم الوحوش والآدميين ، وغير ذلك من
الأشكال الأخرى .

ملابس الجند ولونها :

وكانت ملابس الجند ضيقة وقصيرة حتى لا تحول بينهم وبين
التحرك بسهولة في ساحات النزال ، وقد تميزت هذه الملابس
بوحدة اللون ، فكانت جميعا من اللون الأبيض .

اهتمام الفاطميين بوداع الجيش :

كما كان الخلفاء الفاطميون يحرسون علي وداع الجيش عند
خروجه ، فكانوا يجلسون لهذا الغرض بمنظرة « باب الفتوح » (٣١)
التي أعدت لهذا الغرض حيث يقومون بتوزيع الجيش عند خروجه
للحملات الحربية ويحدث هذا أيضا عند عودة الجيش ظافرا
منتصرا .

المرافقون للجيش :

ويلاحظ أن الجيش الفاطمي عند خروجه ، يصطحب معه
« كاتباً » و « ترجماناً » ، و « قاضياً بالاضافة الى بعض العمال
الذين كانت مهمتهم تمهيد الطريق ، والمساعدة في تركيب آلات
الحرب ، وكذا الأطباء المجهزين ، يمينا يلزم المرضى من أدوات
وأدوية وأشربة ، حتى يقوموا بتصميم جراح الجند ، ومعالجة

من يمرض منهم أثناء القتال ، واجراء الاسعافات اللازمة لمن يصاب
بميدان الحرب قليلا للخسائر ، وحفاظا على ارواح الجند .

الشروط الواجب توافرها في متولى ديوان الجيش في العصر الفاطمي :

وقد جرت عادة الخلفاء الفاطميين في تولية رئاسة « ديوان
الجيش » على اسناد هذا المنصب لكاتب من أقدر كتاب الدولة
بحيث يكون من أعلى الناس قدرا ، وأوسعهم صدرا ، وأحسنهم
خلقا وخلقا ، وأطيبهم أصلا ، وأجملهم فعلا ، خبيرا بالجيوش
والعروض ، ومعرفة الرجال ، ورتبهم وأقدارهم ، وموقعهم من
الدولة ، وأن يتيقن أمر الحلية ، فلا يشتبه عليه شخص بشخص ،
وشيئات الدواب ، والسلاح ، ولتكن له هيبة وحرمة بحيث يطالب
المستخدمين بما يجب استخراجه من المال في أحيائه ، ويقوم
الجرائد ، ويقابل بكل ما يرد عليه من حساب ويستوفيه ، ولذلك
سمى متولى هذا الديوان مستوفيا وقد عُبِّرَ عن ذلك « المخزومي »
بقوله : « ومعرفة هذا الشأن تختص بكاتب الجيش ، كما تختص
معرفة الحساب بكاتب الخراج » .

متولى ديوان الجيش واختصاصه :

وكان يرأس هذا الديوان موظف مدني، أطلق عليه «المستوفي»
وإختص بالنظر والإشراف وحق التصرف فيما يرد عليه من أمور
الأجناد ، من العرض والحلى والشبيات من حيث تسجيل الأجناد
وخيولهم ، واختيار الجيد منها للركوب ، إذ كان لا يشبه إلا الفرس
الجيد من ذكور الخيل واناثها .

ومن الجدير بالذكر ، أن العادة جرت عند اثبات هؤلاء
الأجناد وتسجيلها في دفاتر الديوان ، عن طريق قوائم تتبسط من

أجل هذا الغرض ، ويتبع عند التدوين فيها طريقة « الترتيب الهجائي للأسماء » ، حتى تسهل عملية الرجوع الى بيانات الأفراد داخل هذا الديوان .

وليس يكتب الأجناس حسب الترتيب الهجائي فحسب ، بل يكتب أيضا تاريخ الانضمام الى « ديوان الجيش » ، والذي كان يتم وفق الشهور الهلالية :

ولأن الجيش الفاطمي كان يتكون من عناصر مختلفة مثل « الروم » (٣٢) و « الديلم » (٣٣) و « الأتراك » (٣٤) لزم متولى هذا الديوان معرفة اللغات التي يتكلم بها كل عنصر ، أو على الأقل توفير من يجيدها مخاطبة وكتابة بالديوان .

معاونو متولى ديوان الجيش واختصاصهم :

وكان يعاون متولى هذا الديوان عدة موظفين يمكن ذكرهم على هذا النحو :

« خازنان » برسم رفع الشواهد :

ومهمتهما تنحصر في وضع الأوراق التي تشتمل على عظام الأمور الخاصة بالديوان ، حتى يسهل الرجوع اليها واستخراجها بأقصر طريق ، وأهم هذه الأعمال التي كانا يقومان بها ، اثبات الخيول الجديدة للجند ذكورها وإناثها .

و « كاتب » اختصاصه تنظيم قوائم بأسماء أرباب الاقطاعات على اختلاف طبقاتهم .

ولم يكن الاسلام شرطا فيمن يتولى هذه الوظيفة ، بل لقد
تولاها في بعض الأوقات نفر من أهل الذمة ، نذكر على سبيل
المثال « منشا اليهودى » (٣٥) فى عهد الخليفة « الحاكم بأمر الله »

ومن النصارى « أبو المليح بن زكريا بن مينا » (٣٦) فى خلافة
« المستنصر بالله » .

و « صاحب الدفتر » ومهمته داخل الديوان اثبات الهبات
والصلوات والخلع التى يمنحها الخلفاء للأجناد فى دفاتر مخصوصة
لهذا الغرض .

ولما كان صاحب الديوان موظفا مدنيا ليس شرطا فيه أن يكون
من أرباب السيوف فقد كان يتعرف على أحوال الجند المدرجين فى
ديوانه عن طريق « نقباء الأمراء » (٣٧) الذين كانوا يخبرونه أولا
بأول ، بمتجددات الأجناد من الحياة والموت والمرض والصحة ، وغير
ذلك من الشئون الخاصة والعامة ، المتعلقة بأفراد « ديوان
الجيش » .

رواتب متولى ديوان الجيش ومعاونيه :

وكان متولى هذا الديوان يتقاضى راتبا شهريا قدره أربعون
دينارا ، أما مساعده بالديوان ، فكانوا يتقاضون راتبا شهريا قيمته
خمسة وثلاثون دينارا .

مميزات متولى ديوان الجيش :

وكان لمتولى هذا الديوان بعض التقاليد الخاصة به ، وبجلوسه
عند الخليفة حيث كان له مرتبة دون أفراد الديوان ، يجلس عليها
بين يدي الخليفة داخل عتبة باب المجلس بالاضافة الى

« الطراحة » (٣٨) والمسند وهذه رتبة يتميز بها عن غيره من موظفي الديوان وخاصة « كاتب الديوان » الذي كان يجلس تحت العتبة على حصر مفروشة بالقاعة (٣٩) .

اسناد المناصب المدنية لبعض القادة العسكريين في الجيش الفاطمي :

يلاحظ أن بعضا ممن تولى المناصب القيادية في الجيش الفاطمي قد قاموا بشغل الوظائف المدنية التي تبعد عن اختصاصهم الحربي ومن هذه الوظائف « اسفهلار » (٤٠) العسكر ، و « صاحب الباب » (٤١) وهما من أكبر الوظائف الحربية الخاصة بالجيش الفاطمي ، وكانا يقومان بالنظر في المظالم .

و « الحاجب » ومهمته الوقوف بين يدي صاحب الديوان ، لتنظيم دخول نقيب الأجناد عليه .

و « المنفق » وهو الذي يقوم بمصاحبة الجيش عند خروجه لحرب من الحروب ليتولى شئون النفقات فيه ، وكان يسمى أيضا « صاحب الأقباض » .

رؤساء ديوان الجيش في العصر الفاطمي :

وقد اهتم الفاطميون باسناد هذا الديوان لكثاب من ذوي الثقة لديهم .

فتولاه « الحسن بن صالح الروزباري » سنة (٣٨١هـ / ٩٩١م) الذي تدرج من المناصب الديوانية حتى وصل الى منصب الوزارة في عهد الخليفة « الظاهر لاعزاز دين الله » (٤١١هـ / ٤٢٧هـ / ١٠٢٠ - ١٠٣٥م) ثم تولاه « أبو الفرج عبد الله بن محمد

البابلي (٤٢) في خلافة « المستنصر بالله » (٤٢٧ - ٤٨٧هـ /
١٠٣٥ - ١٠٩٤م) وهو الذي وصل أيضا الى منصب الوزارة سنة
(٤٥٠هـ / ١٠٨٥م) مما يدل على مكانة من يتولى هذا الديوان حيث
كان هذا المنصب كافيا لاختياره لتولى مقاليد الوزارة . ومع أن
« ابن الطوير » قد ذكر أن « ديوان الجيش » في الدولة الفاطمية
لم يكن يتولاه الا مسلم فقد تولاه من غير المسلمين ، بعض أهل
الذمة من اليهود والنصارى يأتي على رأسهم من النصارى « أبو المليح
زكريا بن مينا » في عهد الخليفة « المستنصر بالله » . ثم ابنه
أبو سعيد الخطير (٤٣) والذي تولاه في آخر عهد الدولة الفاطمية
في خلافة العاضد لدين الله (٥٥٦ - ٥٦٧هـ / ١١٦١ - ١١٧١م)
ومن اليهود أبو نصر صدفه بن يوسف الفلاحى (٤٤) عام
(٤١٥هـ / ١٠٢٤م) .

رواتب الجنود المدرجين بديوان الجيش الفاطمي :

أما الرواتب الخاصة بأفراد الجيش الفاطمي فكانت تدفع من
مال السلطان . . ولا يجبر على دفع دينار منها أحد من الرعايا أو
العمال ، ولكن هؤلاء يسلمون للخزانة أموال ولاياتهم سنة فسنة . .
بحيث لا يرهق والى أو واحد من الرعية بمطالبة الجند .

والمقصود « بمال السلطان » هو ما كان يجبي من أموال الخراج
فتدفع منه رواتب الجيش ، وان لم تكف أموال الخراج فمن التي
عن طريق فرض الضرائب المختلفة .

وكانت لهذه الرواتب وقت معين تصرف فيه من خزائن الدولة
وهو شهر المحرم من بداية العام الهجرى .

وكانت هذه الرواتب يتم تسليمها الى عرفاء ونقباء الأجناد ،
فيقومون بتوزيعها بأنفسهم ، حتى لا يكون ثمة مجال لتزوير أو
تدليس ، كل جندي حسب درجته .

وقد بلغت جملة رواتب الأجناد المثبتين « بديوان الجيش »
فى عهد الخليفة « المستنصر بالله » (٤٢٧ - ٤٨٧هـ / ١٠٣٦ -
١٠٩٤م) حوالى ثلاثمائة ألف دينار .

عدد الجيش الفاطمى :

ويبلغ عدد الجيش الفاطمى ، والذي دخل الى مصر مع « جوهر
الصلقى » عام (٣٥٨هـ / ٩٦٨م) أكثر من مائة ألف فارس .
ووصل فى أواخر عهد الدولة الى حوالى أربعين ألفا وثلاثين ألف
راجل .

ولا ريب أن عدد الجيش فى العصر الفاطمى ، كان يتأرجح بين
الكثرة والنقصان خلال فترات عمر الدولة .

وكان يتفرع من « ديوان الجيش » عدة دواوين أغلبها اختفى
باختفاء السبب الذى من أجله أنشئت وهى :

ديوان العرائف (٤٥) :

أنشئ هذا الديوان فى عهد الخليفة « الحاكم بأمر الله » سنة
(٤٠٣هـ / ١٠١٢م) وكان يختص بمقدمى طوائف الأجساد أو
عرفائهم ، الذين كانوا يتولون عملية توزيع رواتب الأجناد بديوان
الجيش حسب درجة كل جندي ، اذ كانوا أعرف الناس بشئونهم
وأحوالهم .

وقد ذكر « المقریزی » أن الخليفة « الحاكم بأمر الله » قبض على عريف الباطلية (٤٦) لأنهم قد نهبوا أشياء كثيرة من دار « ابن عمار » (٤٧) فألزم « الحاكم بأمر الله » عريف الباطلية باحضار ما نهب .

وقد تولى رئاسة هذا الديوان والاشراف عليه « دواس ابن يعقوب الكتامي » (٤٨) وذلك في سنة (٤١٥ هـ / ١٠٢٥ م) في خلافة « الظاهر لاعزاز دين الله » (٤١١ - ٤٢٧ هـ / ١٠٢١ - ١٠٣٦ م) .

ديوان العزيزية :

أختص هذا الديوان بالاشراف على الشئون الادارية لطائفة العزيزية نسبة الى الخليفة « العزيز بالله » وقد أنشأ هذا الديوان « يعقوب بن كلس » الذي نظم فيه عددا من الموظفين يقومون بأمره ولم يرد لهذا الديوان ذكر في المصادر التي بين أيدينا سوى هذه المعلومات اليسيرة .

ديوان الكتامين :

كان للكتامين ديوان خاص بهم من أول وصولهم مصر ، وذلك بسبب مناصرتهم للفاطميين بالمغرب ، وهم من القيروان وبلغت نسبتهم داخل الجيش الفاطمي نحو عشرين ألف فارس .

وقد أفرد هذا الديوان للنظر في أحوال الكتامين ، الذين كان لهم مكانة ممتازة ، وقد تولى هذا الديوان وشئونه في عهد الخليفة « الظاهر لاعزاز دين الله » (ت ٤٢٧ هـ / ١٠٣٦ م) « صليحة ابن يوسف الفلاحى » عام (٤١٥ هـ / ١٠٢٤ م) .

ديوان الشام :

ويختص هذا الديوان بالنظر فى شئون الأجناد الذين يقيمون فى المدن الشامية وقد ذكر « ناصر خسرو » ان المدن الشامية التى وضع عليها الفاطميون حاميات عسكرية ، هى مدينة « دمشق » ، و « صور » (٤٩) و « طرابلس » (٥٠) وأن أرزاق هؤلاء الأجناد كانت تدفع لهم من الضرائب التى تحصل فى هذه الأماكن .

وقد تولى ادارة هذا الديوان « ابن عبدون » (٥١) فى عهد « الحاكم بأمر الله » (٣٨٦ - ٤١١ هـ / ٩٩٦ - ١٠٢١ م) كما تولاه « أبو عبد الله الجرجرائى » (٥٢) و « أبو طالب الغرابيلى » فى خلافة « الظاهر لاعزاز دين الله » .

ديوان الكراع :

اختص هذا الديوان بشئون الاسطبلات وما فيها من الدواب الخاصة بالخليفة وغيرها من البغال والحمير ، وغير ذلك وآلاته ، وعلوفاته وغير ذلك مما يستعمل فى هذا الديوان من تجهيزات يحتاج اليها من اعداد الدواب وما يلزمها من سروج .

وكان للفاطميين اسطبل لهذا الغرض يعرف « بالطارمة » (٥٣) اختص بحواصل الخيول والبغال وما فى معناها .

ويتولى هذا الديوان « كاتبان » أصل ومستوفى ، و « معينان » ولم تذكر المصادر التى بين يدي أى اشارات أخرى عن الشخصيات التى تولت هذا الديوان .

ديوان الاقطاع :

اختص هذا الديوان بتسجيل الاقطاعات التي تمنحها الدولة لطائفة خاصة ، نظير قيامهم ببعض الواجبات التي تخدم البلاد وترفع من شأنها .

والمقصود « بالاقطاع » ، أن يقطع السلطان رجلا ، أو جماعة أرضا فتصير لهم رقبتها ، وتسمى تلك الأراضي « قطائع » وواحدتها « قطيعة » .

وكان أصحاب هذه القطائع يسمون « بالمقطعين » .

وقد بدأ هذا الديوان ممارسة مهامه ، عقب دخول « المعز لدين الله » مصر حيث قام بوضع يديه على أملاك الاخشيديين التي انتقلت ملكيتها الى الخليفة الفاطمي ، ومن ثم ضمت الى بقية أراضي الدولة العامة .

وجرت عادة الخلفاء الفاطميين اذا أقطعوا أحدا من الأمراء أو الأجناد ، أو من يرون أنه يستحق هذا الاقطاع يأمرون بكتابة « وثيقة » يتم اعدادها بديوان الانشاء لهذا الغرض ، تشتمل على نوع الاقطاع ومساحته ، والمدة التي سيصير فيها تحت ملكية المقطع ، تخرج في صورة سجل مختوم بخاتم الخليفة .

وقد أورد « القلقشندى » صورة سجل من سجلات الاقطاع في الدولة الفاطمية ، يظهر من نصها ، أن الاقطاع في ذلك الوقت لم يزد على أنه كان منحة تمنحها الدولة ، لمن ترى أنه مستحق ذلك ، ولم يكن في سلطة صاحب هذا الديوان ، أن يغير شيئا من اقطاع الأجناد أو الأمراء ، الا بمرسوم من الخليفة .

ويلاحظ أن الاقطاع في مصر خلال العصر الفاطمي ، لم يكن خاصا بالعسكريين فقط ، مثلما كان في عصر الدولة الأيوبية (٥٦٧ - ٦٤٨ هـ / ١١٧١ - ١٢٥٠ م) ، وإنما شمل المدنيين أيضا ، إذ كان يعطى لأصحاب السيوف من أرباب الوظائف الحربية ، وكذا أصحاب الأقلام ، وهم موظفو الدواوين غير الحربية وقد شهد العصر الفاطمي عدة أنواع للاقطاع وهي :

١ - اقطاع التملك : ويتم بمجره منح بعض أراضي الدولة الواقعة في ملكيتها ، لطائفة خاصة ، لقاء ما يقدمون للدولة من خدمات ، فتصير ملكا خاصا لهم ، ولورثتهم من بعدهم ، ليس هذا فحسب ، بل كان لهذه الطائفة من المقطعين ، الحق في تأجير ما تحت أيديهم من أراضي الاقطاع ، أو التصرف فيها عن طريق البيع .

فلقد كان هذا النوع من الاقطاع يعتبر تملكا تاما ، وانتفاعا مؤبدا ، وحقا يجرى على الأصل والفرع .

ومن أمثلة لاقطاع التملك في العصر الفاطمي ، اقطاع الخليفة الفاطمي « الظاهر بأمر الله » (٥٤٤ - ٥٤٩ هـ / ١١٤٩ - ١١٥٤ م) « نصر بن عباس » (٥٤) كل أراضي قليوب .

اقطاع الاستغلال : وهو تلك الأراضي التي تمنح لأشخاص تختارهم الدولة ، للانتفاع بها لأجل مسمى أو مدى الحياة فقط ثم يؤول مرة أخرى الى الدولة باعتبارها المالك الأصلي ، لأن هذا النوع من الاقطاع لا يورث ، لأنه يستغل في انتفاع المقطع مدة زمنية فقط ، فاذا انقضت هذه المدة ، أو مات المقطع له أو أخل بشرط من الشروط المتفق عليها في سجل الاقطاع كان من حق الدولة أن تستعيد اقطاعها .

وعلى هذا فاقطاع الاستغلال يختلف عن اقطاع التمليك ،
بأنه لا ملكية مطلقة فيه ولا مجال لارث منه .

ومن أمثلة اقطاع الاستغلال ، الاقطاع الذى أقطعه الخليفة
« العزيز بالله » (٣٦٥ - ٣٨٦ هـ / ٩٧٥ - ٩٩٦ م) لوزيره
« يعقوب بن كلس » فى مصر والشام ، والذى كان يغل مائتى
ألف دينار فى السنة .

اقطاع الاعتماد : (٥٥) : ولا يكون هذا الاقطاع الا فى العرب
المدونين بالديوان ، وذلك نظير لزومهم الطاعة للخليفة ، وحفظ
الطرق ، والسعى فى المهمات ، والخدمة فى العساكر المنصورة .

وكان يتولى ادارة شئون هذا الديوان رئيس يتبع صاحب
« ديوان الجيش » ، على اعتبار أنه فرع من « ديوان الجيش » .

وقد اختص « ديوان الاقطاع » فى العصر الفاطمى ، بشئون
ما هو مقطع للأمراء والأجناد ، على قدر حاجتهم ، فمنهم من يجتمع
له عشرة بلاد ، الى البلد الواحد وما دون ذلك .

وكان هؤلاء المقطعون يدفعون أموالا لبيت المال ، تثبت فى
ديوان الاقطاع نفسه .

وكانت الاجراءات الادارية الخاصة بعملية الاقطاع ، تتم داخل
الديوان بصورة منتظمة غاية التنظيم ، حيث يقوم الديوان بتدوين
أسماء المقطعين ، وما تحت أيديهم من البلاد ، وكان ذلك يتم فى
كشوف تسمى جرائد الاقطاعات وكيفية اعدادها على هذا النحو :
أن يقام العمل (٥٦) وتذكر ناحية منه وعبرتها (٥٧) وأسماء
مقطعيها وما انساق فاضلا فيها للديوان ، ويشطب ، بما تجدد من
الأحوال فى ذلك .

والمقصود بالشطب بما تجدد من الأحوال ، أنه إذا خلت ناحية من ضامن ، أو كانت محلولة ، ورسم اقطاعها ، عمل من « ديوان المجلس » (٥٨) ارتفاعها (٥٩) لأربع سنين ، (سنتان لغاية رخائها ، وسنتان لغاية جذبها بالتنقيب عن ذلك) ، ثم يجمع هذا الارتفاع لهذه المدة ويعتمد أسعار ما يبيع منها من الغلات وغيرها ، فإذا اجتمع من ذلك مبلغ معلوم أخذ ريعه وإذا سقط أحد المقطعين ، سواء آكان من الأجناد المدرجين « بديوان الجيش » ، أو من المدنيين ، كان لزاما على متولى الديوان ، أن يقوم بالإشارة بما يفيد ذلك أمام اسمه بالدفاتر الخاصة بالمقطعين بعلامة مميزة ، مع اثبات وفاته ، وذكر التاريخ الذى وقعت فيه .

ومن الجدير بالذكر ، أنه إذا أراد ضامن أن يضمن ناحية كانت مقطعة ، عمل فى معدلها كذلك على أصل عبرتها بريعه ، وما يريده على هذا النحو من البذل .

ويلاحظ أن الخلفاء الفاطميين ، أكثروا من منح الأراضى التابعة لهم والتي كانت تسمى « بالحوز » أى التى فى حوزتهم - فقد أسرف « الحاكم بأمر الله » فى منح مثل هذه الاقطاعات للجنود « عبية الشراء » (٦٠) .

وفى عهد « المستنصر بالله » ، وأثناء الشدة المستنصرية (٤٥٧ - ٤٦٤ هـ / ١٠٦٥ - ١٠٧١ م) وما نتج عنها من مجاعات واضطرابات فى الأحوال الاقتصادية والاجتماعية بمصر ، وموت الأعداد الكبيرة من الأجناد والمزارعين ، الذين آلت بممتلكاتهم التى كانت بقبضتهم إلى أيدي الدولة ، فازدادت لذلك مساحة أراضى الدولة ، وكثرت الاقطاعات وذلك بسبب عدم وجود الوارث الشرعى لمن يتوفى نتيجة هذه الأوبئة والمجاعات .

ومما يشهد انتباه الباحث فيما يتعلق بالاقطاع بمصر في العصر الفاطمي ، أن سلطة منح هذه الاقطاعات كانت في يد الخليفة نفسه ، فهو الذي كان يأمر بمنح الاقطاع ، وكتابة سجل بذلك يخرج من ديوان « الانشاء والمكاتبات » .

ويلاحظ أن الاقطاع للأفراد من الأجناد أو عامة الشعب ، لم يكن خلال العصر الفاطمي - يحل محل الرواتب الثابتة فهذا النظام أدخله الأيوبيون (٥٦٧ - ٦٤٨ هـ / ١١٧١ - ١٢٥٠ م) وتبعهم في الأخذ به المماليك (٦٤٨ - ٩٢٣ هـ / ١٢٥٠ - ١٥١٧ م) فيما بعد .

وقد تولى ادارة هذا الديوان « ابن مماتي » ولم تذكر المصادر التي توفرت للبحث - أسماء أخرى ، ويبدو أن ذلك يرجع الى أن « ديوان الاقطاع » كان فرعاً ملحقاً بديوان الجيش ، وأنه كان يتولاه « كاتب » ينوب عن صاحب ديوان الجيش في ادارة الديوان ، ويرجع اليه في كل صغيرة وكبيرة .

وقد بلغ راتب متولى « ديوان الاقطاع » عشرين ديناراً شهرياً .

ثانياً : ديوان الأسطول (الجهاد) :

نشأة ديوان الأسطول وسبب تسميته بديوان الجهاد :

أنشئ هذا الديوان في عهد الخليفة « الحافظ لدين الله » (٥٢٤ - ٥٤٤ هـ / ١١٣٠ - ١١٤٩ م) على يد وزيره رضوان ابن الولختى في عام (٥٣١ هـ / ١١٣٧ م) وقد عرف « بديوان الجهاد » أيضاً . ويبدو أن السبب وراء هذه التسمية ، أن العاملين بالأسطول الفاطمي ، وكان يطلق عليهم المجاهدون في سبيل الله ، والغزاة في أعداء الله ، وذلك تقديراً لأعمالهم وجهودهم كما كان يسمى بديوان العماير .

دوقه واختصاصه :

وكان مقر هذا الديوان بمصر في العصر الفاطمي « دار الصناعة » (٦١) بمصر - القسطنطينية - والتي كانت تعرف بصناعة الانشاء .

ويختص بالاشراف على بناء الأسطول ، وتجهيز سفنه بالمعدات والأسلحة الحربية ، وكذا المراكب الحاملة للغلات السلطانية والأحطاب وغيرها وكانت تزيد على خمسين عشاريا ، ويليهما عشرون « ديماسا » (٦٢) منها عشرة برسم خاص الخليفة أيام الخليفة وغيرها ، ولكل منها رئيس و « نواتي » (٦٣) لا يرحون ينفق فيهم من مال هذا الديوان . ومن مهام ديوان العماير اختصاصه بالنظر في كل ما يتعلق بأمر الأسطول والانفاق على رجال البحر ، الذين كان يطلق عليهم « الأسطولية » نسبة الى الأسطول وذلك من الإيرادات الخاصة بالأسطول ، حيث كانت هناك اقطاعات (٦٤) تعرف بأبواب الغزاة . واذا لم تكف إيرادات هذه الاقطاعات في الوفاء بمتطلبات الديوان ، استدعى له من بيت المال ما يسد خلله .

المشرف عليه واختصاصه :

وكان يشرف على الأسطول عشرة قواد بحريين ، يختار من بينهم قائد الأسطول ، الذي يعرف باسم « أمير الأسطول » أو رئيس الأسطول .

وكانت وظيفته تدبير أمر السلاح وتنظيم عمليات الحرب والاشتباك مع العدو ، وبشروط فيه أن يكون على علم بهبوب الرياح ، ومسالك البحار ، وكان في مركبه فانوس خاص لتهتدي به السفن .

وكان لهذا الرئيس نائبان يقع عليهما عبء الاشراف على دور صناعة السفن ولهما الحق في الحصول على ما يحتاجان اليه من نفقات. من بيت المال دون الرجوع الى رئيس الاسطول لاستشارته أو أخذ توقيعه بذلك .

المعاونون للمشرف عليه واختصاصهم :

وكان يساعد رئيس الاسطول « مقدم الاسطول » أو « أمير البحر » ومهمته قيادة تحركات الاسطول وضبط عملية ارسائه واقلاعه ، وما يتم من مناورات وعمليات بحرية في البحر ، وكان رأيه نافذا على رجال البحرية في الاسطول .

وكان هذا « المقدم » يتخذ القواد والرؤساء العارفين بمسالك البحر ومراسيه ، وعلامات الريح ، وتغيرات الانواء والمحركات البحرية من المد والجزر .

ومن بين واجباته وقت الحرب ، ألا يهجم على المراسي لثلاث تكون مراكب العدو كامنة ، ولا يتقدم الى البر الا بعد المعرفة والاحتراز من الأحجار والشعاب والأحراش التي تتكسر عليها المراكب .

وكان يلي مقدم الاسطول موظف يطلق عليه « المراقب » ، مهمته الوقوف في مقدمة السفينة يستطلع حال البحر ، وأخبار العدو .

و « المرشد » ولم يكن يقل أهمية عن سابقه ، حيث كان يتولى أمر ارشاد السفينة عند دخولها الموانئ المختلفة ، أو عند اجتياز المضائق الخطيرة و « المنجدفون » الذين يقومون بالتجديف ، أو نشر قلاع السفن ، والقيام بعملية الاستطلاع ، ومراقبة البحر .

رواتب عمال الديوان والمرتبون بالأسطول الفاطمي :

وكانت رواتب الجنود العاملين بالأسطول والمدرجين بديوان الجهاد تتراوح بين دينارين ، وعشرين دينارا ، وقد بلغ عددهم خمسة آلاف مقاتل بما فيهم القواد ، والمساعدون ، وجنود الأسطول وكانت الطريقة المتبعة لدى الفاطميين عند إبحار الأسطول ، أن يجلس الخليفة ومعه الوزير ، ويحضر صاحباً « ديوان الجيش » وهما « المستوفى » و « الكاتب » ، والمستوفى أميرهما فيجلس من داخل عتبة المجلس ، وهذه رتبة له يتميز بها ، ويجلس بجانبه تحت العتبة على حصر مفروشة بالقاعة كاتب الجيش الأصلي . . . ويفرش أمام المجلس أنطاع (٦٥) تصب عليهم الدراهم ، ويحضر الوزانون من بيت المال لذلك ، فإذا تهيأ الانفاق أدخل القابضون مائة مائة ، فيقفون في آخر الوقوف بين يدي الخليفة من جانب واحد ، وتكون أسماءهم قد رقت في الأوراق لاستدعائهم بين يدي الخليفة ثم يقوم « مستوفى الجيش » باستدعاء أفراد الأسطول واحدا واحدا ، من خلال الأوراق المتفق عليها ، فإذا خرج اسم أحدهم عبر من الجانب الذي هو فيه إلى الجانب الخالي ، وعند استكمال عشرة رجال وزن الوزانون لهم النفقة ، لكل واحد منهم خمسة دنانير صرف ، كل دينار ستة وثلاثون درهما ، فيسلمها له النقيب ، وتكتب بيده وباسمه ، وتمضي النفقة كذلك إلى آخرها على هذا النحو حتى تستقصى رواتب الجنود أجمعين .

وكان يتم تزويد الأسطول بما يحتاج إليه من زاد وغلال ، تصرف له من الأهرام السلطانية ، التي كانت بمثابة مخازن الدولة العامة ، حيث تخرج منها جرايات رجال الأسطول وتجهيز الكعك الذي يصنع من القمح ليكون زادا يتزود به أفراد الأسطول .

عناية الفاطميين بالأسطول وانشاؤهم للعديد من دور الصناعة :

وقد زادت عناية الفاطميين بالأسطول في مصر ، فانشأوا العديد من دور الصناعة الخاصة بانشاء السفن مثل دار صناعه المقس (٦٦) ودار صناعة « دمياط » التي كان يديرها أهل خبرة في صناعة السفن كما كان يوجد في « تنيس » دار صناعة أيضا ، وكانت محل عناية الفاطميين .

بالاضافة الى دار صناعة « الاسكندرية » و « جزيرة الروضة » بمصر (الفسطاط) (٦٧) .

المواد المستخدمة في صناعة السفن وطريقة تجهيزها :

أما المواد المستخدمة في صناعة السفن فكانت كما يلي :

الأخشاب : وكانت تجلب في العصر الفاطمي من بلاد الشام ، وغيرها من المناطق المنتجة للأخشاب الصالحة لبناء السفن ، حيث يتم تهذيبها واعدادها للصناعة في مدينة الاسكندرية ، وذلك فضلا عن الأنواع المحلية من الخشب الذي يستخدم أيضا في صناعة السفن ، والتي كانت تكثر في الصعيد الأعلى بمصر خلال العصر الثماني وبخاصة أشجار السنط (٦٨) ، حيث كانت الغابات منتشرة هناك ، وبها حراس يقومون على حراستها ، حتى لا يسمح لأحد بقطع أشجارها ، التي كانت حكرا على الدولة ، تستفيد منها في عملية انشاء وترميم السفن ولم تكن هذه الأخشاب المحلية وغيرها مما كانت تجود به بعض البلاد الداخلة تحت السيطرة الفاطمية لسد حاجة دور الصناعة ، فكان لزاما على الفاطميين ، رغبة في الوفاء بما يتطلبه أسطولهم ، أن يحصلوا على الأخشاب اللازمة لذلك ، فكانوا يقومون بشراء ما يحتاجون اليه في هذا السبيل من « الميندقية » التي كان لديها أجود أنواع الأخشاب الصالحة لبناء السفن في ذلك الوقت .

أما « أشرعة السفن » (٦٩) فكانت تصنع من التيل ، المكون من خليط من ألياف البردى ، بألياف الكتان ، الذي كانت تكثر زراعته بمصر وكانت أشرعة السفن التي تسير في البحر الأحمر والمحيط الهندي ، تنتج من أوراق جوز الهند ، أو سعف النخيل أو القطن .

ويلاحظ أن السفن التي تصنع من أجل الملاحة في مياه البحر الأحمر ، تختلف عما يتم تصنيعه للملاحة في البحر الأبيض المتوسط ، ويتضح هذا الفارق في عملية تثبيت الألواح وغيرها من المعالجات الخاصة بتصنيع السفن التي تجهز للملاحة في البحرين الكبيرين ، فعلى حين كانت سفن البحر الأحمر تقلف (٧٠) بالدر (٧١) من عيدان النخيل ، ثم تسقى بالسمن أو بدهن الخروع أو دهن القرش وهو أقيمها ، نجد السفن التي تجهز للسير في البحر الأبيض تقلف بالقار (*) ، أو دهن الشمع ، ويستعمل فيها المسامير (٧٢) .

انواع السفن :

أما أنواع السفن التي كان يتكون منها الأسطول الفاطمي في مصر ، فقد تعددت ، فمنها « الشوانى » وتعد من أهم قطع الأسطول الفاطمي ، وبها أبراج عظيمة للدفاع عن نفسها وللهجوم على العدو إذا هاجمها وكان بها أهراء لخزن القمح ، وصهاريج لخزن المياه العذبة ، وتحمل مائة وخمسين رجلا وهي تشبه القلاع البحرية لضخامتها ، تحاصر وترمى بالنفط ، وبها اللجام (٧٣) تقذف به مراكب العدو لتفرقها ، وقد كان عدد الشوانى في الأسطول الفاطمي ، يزيد على خمسة وسبعين شينيا .

ومن سفن الأسطول أيضا « الحراريق » و « الحراقات » (٧٤) وتعد من المراكب الحربية الكبيرة المخصصة لمهاجمة سفن الأعداء

بالنفت ، الذى يرمى بالمجانيق أو السهام ، وكانت تستخدم وقت السلم فى الاستعراضات البحرية فى النيل ، حيث كان الأمراء والوزراء ، ورجال الدولة يركبونها فى الحفلات الرسمية تنويها بقوة الأسطول ، وتعبيرا عن شخصية الدولة البحرية و « الطرادات » (٧٥) وكانت تستخدم فى نقل الخيول .

و « الشلنديات » وهى مركب مسقف يقاتل الغزاة على ظهره ، والجذافون تحتهم .

و « القراقير » (٧٦) وكانت تستعمل فى تموين الأسطول بالزاد والمتاع والذخيرة وكل ما يلزمه من مؤن وعتاد .

و « الأغرابة » وهى نوع من المراكب القوية ، ظلت تعمل فى الأسطول المصرى الى عهد الدولة العثمانية (٩٢٣هـ - ١٥١٧م)

و « البطس » (٧٧) وهى خاصة بفرقة من الجيش ، تفرش بالبسط وغيرها و « الأعوادى » ومهمتها حمل الامداد والتموين اللازم للسفن المعروفة بالشوانى .

و « المركوش » : وهو عبارة عن سفينة مهمتها حمل المياه الخاصة بالشراب لتوصيلها الى رجال الأسطول ، وكانت تصنع من مواد خفيفة حتى تسهل حركتها بين السفن لأداء المهام الموكولة بها .

و « المسطحات » (٧٨) وكانت أكبر السفن الحربية على الإطلاق .

و « الدكاسات » وهى نوع من المراكب ويستخدمه عظماء الدولة الفاطمية من الأمراء والوزراء ، تجدد لهم ، وينفق عليها وعلى

العاملين بها من « ديوان الجهاد » وتقييم مع أحدهم مدة مقامه ، فاذا
صرف عادت الى الديوان مرة أخرى .

وقد بلغت سفن الأسطول الفاطمي أيام « المعز لدين الله »
حوالي ستمائة قطعة ، ووصلت في أواخر عهد الدولة الفاطمية في
خلافة « العاضد لدين الله » (٥٥٥ - ٥٦٧ هـ / ١١٦٠ - ١١٧١ م)
الى ثمانين شونة ، وعشر مسطحات ، وعشر حمالات ، هذا عدا
الأسطول المدني التجاري الذي كان مملوكا للخليفة الفاطمي .

رؤساء ديوان الأسطول :

وعلى الرغم من أن هذا الديوان أنشئ عام (٥٣١ هـ / ١١٣٧ م)
وظل موجودا حتى أواخر عهد الدولة الفاطمية ، الا أن المصادر لم
تذكر أى اشارات من قريب أو بعيد عن أسماء من تولوا هذا الديوان
سوى الاشارة الى أن الذى تولى انشاؤه هو « رضوان بن الولخشى »
فى عهد الخليفة « الحافظ لدين الله » ، فى ذلك التاريخ . وهذا
لا يعنى أن الفاطميين لم يكن لهم اهتمام بالأسطول ، الا بدءا من هذه
السنة بل على العكس من ذلك ، لأن الفاطميين اعتنوا عناية كبيرة
بالأسطول ، منذ قيام دولتهم بالمغرب (٢٩٧ هـ / ٩٠٩ م) وزاد
اهتمامهم به أكثر بعد انتقالهم الى مصر حتى بلغ عدده بعد وصول
الخليفة « المعز لدين الله » الى مصر (٣٦٢ هـ / ٩٧٣ م) نحو
ستمائة قطعة بحرية ، كما اهتموا بإنشاء العديد من دور الصناعة ،
لانشاء السفن بمصر (الفسطاط) و « دمياط » ، و « تنيس » ،
و « الاسكندرية » وغيرها مما يدل على أن الفاطميين كانت لهم عناية
بالغة بالأسطول ، ساعدهم على ذلك ما حفلت به خزائهم من
أموال ، وما غمرت به مصر من خيرات ، وما كانت تتمتع به من
رخاء ، بفضل ما كان يقوم به من تجارة نشطية بالداخل والخارج ،
وزراعة باذلة كل خير بفضل نيلها العظيم .

ثالثا : دواوين أخرى :

وهناك بعض الدواوين الأخرى التي ذكرتها المصادر وأشارت إليها إشارات سريعة ، دونما تفصيل لاختصاصها وشرح نظام العمل داخلها وأسماء من تولوها ، على نحو ما ذكرته في الدواوين الأخرى التي جاءت مستوفية لمعظم هذه الجوانب جميعا .

ومن هذه الدواوين ما يلي :

« ديوان الخاص الأمرى » و « الديوان التاجى » و « الديوان المأمونى » ، و « ديوان المجلس الأمرى » و « ديوان المملكة » و « ديوان الوزارة » و « ديوان العرض » و « ديوان المجموع » و « ديوان المال » .

الهوامش

- (١) سناط : السناط ، والسناط ، والسنوط : الذى لا لحية له أصلا أو لحينه فى الذقن وما بالعارضين شيء ، وقيل هو الذى لا شعر فى وجهه البتة .
- (٢) أثط : للثط : والجمع : أثاط وثط وثطاط وثططة ، وهو قليل اللحية .
- (٣) العنققة : والجمع منها « عناقق » وهى ما بين الشفة السفلى والذقن منه لحفة شعرها . وقيل : العنققة ما بين الذقن وطرف الشفة السفلى كان عليها شعر أو لم يكن . وقيل العنققة : ما نبت على الشفة السفلى من الشعر .
- (٤) أنزع : وهو الذى انحسر الشعر فيه عن جانبي جبهته .
- (٥) أجلج : الجلج : هو ذهاب الشعر من مقدم الرأس
- (٦) أبليج : بليج ، والبليجة بالضم الضوم ، وبالفتح : نقاوة ما بين الحاجبين .
- (٧) أعين : من عين وهو من اتسعت عينه وحسنت فهو « أعين » وهى « عيناء » وقيل رجل أعين وهو ضمخ العين واسمها .
- (٨) الشهلة : شهل اللونان شهلا اختلط أحدهما بالآخر ، والشهل ان يشوب انسان العين حمرة أو أن يكون سواد العين بين الحمرة والسواد .
- (٩) الأرنبة : هى طرف الأنف .
- (١٠) الخنس : وهو مصدر الفعل « خنس يخنس » والمقصود به انخفاض قسبة الأنف مع ارتفاع قليل فى الأرنبة .
- (١١) الوجنة : وهى الفرق بين الخد والمدمع ، أو ما ارتفع من الخدين .

(١٢) أقصم : من الفعل قصم يقصم : كسره فانقصم وتفصم ، وقصم الشيء يقصمه : شقه وصدعه .

(١٣) أقصم : من الفعل قصم ، ومصدره قصما ، قصمت سنة قصما ، وهي قصماء ، انشقت عرضا ورجل أقصم الثنية ، اذا كان منكسرها من النصف فهو بين القصم .

(١٤) أفرج : فرج بين الشيين فرجا : شق ، ورجل أفرج الثنايا : أفلجها .

(١٥) أفلج : والتفليج هو التباعد بين الثنايا والرباعيات خلقة ورجل « أفلج » اذا كان بين أسنانه تفرق .

(١٦) اهتم : هم متما وهو أهتم بين الهم ، والهم انكسار لثنايا من أصولها خاصة ، وقيل من أطرافها . ويقال هم ثنيته وفاه . نزع مقدم أسنانه .

(١٧) الجدري : مرض فيروسي معد يتميز بطفح جلدي يتقيح ويعقبه قشر ويخلف ندبا ، ويكون في البدن خلقة أو من ضرب أو من جراحة .

(١٨) نمش . نمش نميشا صار بجلده بقع تخالف لونه فهو نمش وأنمش وهي نمشاء ، والنمش بالتحريك : نقط بيض وسود ، وأكثر ما يكون في الشقر .

(١٩) كلف : الكلف : الكلف محركة : شيء يعلو الوجه كالسوسم وهو لون بين الحمرة والسواد .

(٢٠) أعلم : مشقوق الشفة العليا أو احدى جانبيها .

(٢١) أفلح : الفلح : شق في الشفة السفلى ، ويقال فلحت شفته فهو أفلح

(٢٢) اهتم الفاطميون باستخدام الخيل في الجيش ، واعتنوا بتسجيل انسابها فكان لها جرائد مثبتة في الديوان .

وقد جاء ذكر الخيل في القرآن الكريم حيث وجه الله سبحانه أنظار المسلمين الى استخدامها في الحرب بقوله تعالى : « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل تزينون به عدو الله وعدوكم » سورة الانفال ، آية ٦٠ .

(٢٣) خزائن السلاح : كانت هذه الخزائن تقع في القاعة التي كان يطلق عليها « بالايوان الكبير » ، وهي : عبارة عن قاعة تقوم على عدة أعمدة مخصصة لجلوس الخلفاء الفاطميين ، وفي عهد الخليفة « الأمر » (٤٩٥ - ٥٢٤ هـ / ١١٠١ - ١١٣١ م) تحول هذا الايوان الى مستودع للأسلحة وأصبح يعرف بخزائن السلاح ، التي كان يجلب اليها الخشب والحديد والأصباغ وغيرها من المواد التي تحتاجها هذه الخزائن .

(٢٤) السيوف : ومفردها « سيف » وهو سلاح ذو حد يضرب به باليد وهي تختلف تبعاً لجودتها وأماكن صنعها ، ومن أنواعها « المهند » نسبة الى الهند و « الحارية » نسبة الى البحيرة ، وكان يسمى القصير منها « الأبتز » ، والعريض منها « صفيحة » والدقيق القضيبي » .

(٢٥) ومن القبائل التي اشتهرت كعناصر في الجيش الفاطمي باستعمال السيف والحرب بمهارة شديدة قبيلة « مصمودة » التي جاءت الى مصر مصاحبة « للمعز لدين الله » (٢٦٢ هـ / ٩٧٣ م) وكان عددهم حوالي عشرين ألف رجل .

(٢٦) السهام : السهم والنبل والنشاب جميعاً أسماء لشيء واحد ، وهو عبارة عن عود رفيع من شجر صلب في طول الذراع يركب في قمته نصل من الحديد المدب له سنتان في عكس اتجاهه يجعلانه صعباً في عملية اخراجه اذا نشب في الجسد .

(٢٧) القوس والجمع اقواس : آلة على هيئة هلال تثبت به أوتار من الجلد قرمى عن طريقها السهام .

(٢٨) الخناجر : وهي عبارة عن سكين كبير يستخدمه المشاة والفرسان أثناء القتال عند الحاجة اليه .

(٢٩) الحراب : وهي اقصر من الرمح واسننها مصقولة ، ومن اشهر أنواع الحراب التي استعملها الفاطميون ما يعرف بالمستوفيات .

(٣٠) الأعلام : وكانت تستخدم في أغراض كثيرة فبالإضافة الى كونها علامة مميزة لكل قائد لواء ، كانت تستخدم أيضاً للمتخاطب بدلا من الأبواق والنقارات ، وذلك في حالة الخوف من تشبيه العدو بصماح أصوات هذه الآلات .

(٣١) منظره باب الفتوح : كانت خارج الباب (أى باب الفتوح) وهو يومئذ
براح فيما بين الباب وبين البساتين الجيوشية وهما بستانان كبيران أحدهما
عند زقاق « الحكل » خارج باب الفتوح (شارع الطشطوشى الآن) الى المطرية ،
والثانى خارج « باب القنطرة » الى الخندق (منطقة الدمرداش الآن خلف شارع
رمسيس) .

وكانت هذه المنظره معدة لجلوس الخلفاء فيها عند عرض العساكر
وداعها اذا سارت فى البر الى البلاد الشامية .

(٣٢) الروم : وهو العنصر الذى جاء الى القاهرة فى صحبة « جومر
القائد » فى عام (٢٥٨ هـ / ٩٦٨ م) وسكنوا مدينة القاهرة فى الحارة التى
نسبت اليهم .

(٣٣) الديلم : وهو من العناصر التى دخلت الجيش الفاطمى كعنصر جديد
وموطنهم بلاد جيلان فى الجنوب الغربى من بحر قزوين ، وقد سكنوا مدينة
القاهرة فى الحارة التى عرفت باسمهم .

(٣٤) الأتراك : وهم من العناصر المهمة فى الجيش الفاطمى وبلغ عددهم
بالاضافة الى الديانة نحو عشرة آلاف رجل ، وقد سكنوا القاهرة فى الحارة
التي سميت باسمهم .

(٣٥) منشأ اليهودى : هو منشأ بن ابراهيم القزاز ، استنابه « عيسى
ابن نسطورس » ، على الشام لما تولى الدواوين عام (٣٨٤ هـ / ٩٩٤ م) فى
عهد الخليفة « العزيز بالله » ، ولما ضج الناس بالشكوى من سوى معاملته
للمسلمين ومحاباته لاهل ملته ، قام بعزله ومصادرة بعض ماله ومعه « عيسى
ابن نسطورس » وفى عهد الخليفة « الحاكم بأمر الله » (٣٨٦ - ٤١١ هـ / ٩٩٦ -
١٠٢٠ م) اشتغل بوظيفة كاتب داخل ديوان الجيش .

(٣٦) أبو المليح بن زكريا بن مينا : هو من أشهر من تولى احدى الوظائف
الديوانية فى الدولة الفاطمية من اهل النمة ، وأصله من نصارى أسبوط ،
تولى وظيفة كاتب فى « ديوان الجيش » فى عهد « الخليفة المستنصر »
ووزيره « بدر الجمالى » (٤٦٧ - ٤٨٧ هـ / ١٠٧٤ - ١٠٩٤ م) الذى استعان

به لكفائته ومهارته فولاه هذه الوظيفة ثم واصل تقدمه وترقيه حتى تقلد
وظيفة « مستوفى الديوان » .

(٢٧) كان لكل فرقة من فرق الجيش الفاطمي « أمير » وكان لهؤلاء الأمراء
« نقيب » يتولون الرئاسة عليهم ، وكان على هؤلاء « النقيب » يقع عبء
توصيل اخبار الأجناد عن طريق أمرائهم الى متولى « ديوان الجيش » للوقوف
على أحوالهم والوفاء بمتطلباتهم .

(٢٨) الطراحة : وهي الطرحة : الطيلسان ، كساء يلقى على الكتف .
و'سعمل حديثا بمعنى غطاء يطرح على الكتفين والصدر ومنه طرحة العروس
والجمع طراح .

(٢٩) والمقصود بالقاعة هنا ، قاعة الذهب وهي : إحدى قاعات القصر
الكبير بناها العزيز بالله وكان الخلفاء الفاطميون يجلسون فيها مع أرباب الدواوين
وعيرهم من رجالات الدولة .

(٤٠) اسفهلار : كلمة مركبة من مقطعين ، الاول فارسي وهو « آسفه »
ومعناها المقدم ، والآخر تركي وهو « سلار » ومعناها العسكر فيكون المعنى
« مقدم العسكر » أو « قائد الجيش » وكان اختصاصه النظر في أمر الأجناد .
وجميع الشؤون العسكرية ورتبته تلى رتبة صاحب الباب ، ومن الشخصيات
التي تولت هذا المنصب « جعفر بن فلاح » و« رزيق بن الصالح طلائع بن رزيق » .

(٤١) « صاحب الباب » وهي وظيفة يختص صاحبها باستقبال الرسل
القادمين من الدول الأجنبية ، والاشراف على اقامتهم والعمل على راحتهم ،
وتهيئتهم لاستقبال الخليفة ، ولاهيتها اطلق عليها « الوزارة الصغرى » وكان
راتب متوليها مائة وعشرين دينارا شهريا .

(٤٢) أبو الفرج عبد الله بن محمد البابلي : كان يعمل كاتباً ابان وزارة
« اليازوري » ثم تولى الوزارة عام (٤٥٠ هـ / ١٠٥٨ م) للخليفة « المستنصر
بالله » .

(٤٣) أبو سعيد الخطير : هو أبو سعيد الخطير مهذب بن زكريا بن مينا
ابن أبي قدامة بن أبي مليح معاتى المصرى ، المتوفى عام (٥٧٧ هـ / ١١٨١ م) .

تولى رئاسة « ديوان الجيش » كما كان مرتباً على « ديوان الاقطاع » ، فى خلافة « العاضد لدين الله » وهو من نصارى أسيوط الذى قدموا مصر وخدموا بها وتقدموا وولوا الولايات .

(٤٤) أبو نصر صدف بن يوسف الفلاحى : هو فخر الملك أبو نصر صدقة ابن أبى الأفضل يوسف بن على الفلاحى ، كان يهودياً ويقال ان الله هداه الى الاسلام وتوفى عام (٤٤٠ هـ / ١٠٤٨ م) تولى الوزارة للمستنصر بالله عام (٤٣٦ هـ / ١٠٤٥ م) حتى عام (٤٤٠ هـ / ١٠٤٨ م) ، كما تولى بالاضافة الى ديوان الجيش « ديوان الكتامين » وكان موصوفاً بالبراعة فى صروف الكتابة حتى انه اعلى سجل تقليد الوزارة ليلة اليوم الذى خلع فيه ، والذى لقب فيه بالوزير الاجل ، تاج الرئاسة فخر الملك ، مصطفى أمير المؤمنين .

(٤٥) العرائف : ومفردها « عريف » وهو القيم بأمور القبيلة أو الجماعة من الناس ، يلى أمورهم ، ويتعرف الأمير منه على أحوالهم .

(٤٦) الباطلية : اسم أطلق على طائفة من طوائف العسكر المغاربة بسبب أن الخليفة « المعز لدين الله » لما حضر الى مصر عام (٣٦٢ هـ / ٩٧٣ م) وقسم العطاء فى الناس ، جاء هؤلاء العسكر يسألون نصيبهم من العطاء ، ففيل لهم فرغ ما كان حاضراً ، فقالوا « رحنا فى الباطل » فسموا بهذا الاسم وسكنوا الحارة المعروفة باسمهم فى مدينة القاهرة ، وقد بلغ عددهم داخل الجيش الفاطمى نحو خمسة عشر ألف فارس .

(٤٧) ابن عمار : هو أبو محمد أمين الدولة الحسن بن عمار ، أحد شيوخ كتامة تولى الوزارة عام ٢٨٦ هـ / ٩٩٦ م للخليفة « الحاكم بأمر الله » .

(٤٨) دواس بن يعقوب الكتامى ، وقد تولى كذلك فى نفس العام « الحسبة » .

(٤٩) « صور » : مدينة مشهورة ، سكنها خلق من الزهاد والعلماء ، وكان أهلها جماعة من الأئمة ، كانت من ثغور المسلمين ، وهى مشرفة على بحر الشام داخلية فى البحر مثل الكف على الساعد ، يحيط بها البحر من جميع جوانبها الا الرابع الذى منه شروع بابها ، وهى حصينة لا سبيل لها الا بالخذلان .

(٥٠) « طرابلس » : وهى على شاطئ البحر ، وبها أسواق حافلة جامعة ، وهى كثيرة الخيرات والثمار ولها بساتين جليظة فى شرفيها ، وموساها مأمون من أكثر الرياح ، وهى من الموانئ المهمة بالنسبة لتجارة الشام الخارجية والداخلية ، وكانت تسع لآلف مركب .

(٥١) « ابن عبدون » : هو أبو نصر منصور بن عبدون الكاتب النصرانى ، تولى عام (٤٠١ هـ / ١٠١٠ م) وكان يتولى ديوان الخراج عام (٣٩٩ هـ / ١٠٠٩ م) ، ثم تولى ديوان الشام عام (٤٠١ هـ / ١٠١٠ م) ، وكان نصرانيا خبيثا ، بلغ منزلة عظيمة عند الخليفة حتى لقبه بالكافى .

(٥٢) أبو عبد الله الجرجرائى : هو أبو عبد الله محمد ابن أحمد الجرجرائى ، من قرية جرجاريا بالعراق ، وأخوه « أبو القاسم على بن أحمد الجرجرائى » الذى كان يتولى « ديوان النفقات » فى عهد الخليفة « الحاكم بأمر الله » عام (٤٠٦ هـ / ١٠١٥ م) ثم تولى الوزارة للخليفة « الظاهر لاعزاز دين الله » عام (٤١٨ هـ / ١٠٢٧ م) .

(٥٣) الطارمة : ومعناها بيت من خشب ، أو بناء مستدير مقبب ، وكان اسطبل الطارمة يقع جنوب شرقى القصر الكبير ، وسمى بذلك لأنه كانت فيه طارمة (قبة) يجلس الخليفة تحتها ، وكان يقع على يمين الجامع الأزهر .

(٥٤) « نصر بن عباس » هو ولد الوزير عباس الصنهاجى الذى كان وزيرا للخليفة « الظاهر بأمر الله » عام (٥٤٩ هـ / ١١٥٤ م) ، وقد بلغ هذا الوزير مكانة متميزة فى الدولة الفاطمية ، حتى أن « الظاهر بأمر الله » أخرج له سجلا يتولىه الوزارة ، ولقبه « بالسيد الأجل » أمير الجيوش « أبو الفضل العباس الظافرى » .

وقد زادت هذه العلاقة ونمت بين « نصر بن عباس » والخليفة « الظاهر بأمر الله » فتبجعة المنزلة المرموقة ، التى وصل إليها والده « عباس الصنهاجى » حيث بلغ عنده الحظوة ، حتى أقطعه هذا الاقطاع الكبير ، اقطاع قليوب كلها .

(٥٥) قطاع الاعتماد : والمقصود به اتباع طريقة معتادة يتعين من خلالها دفع الرواتب المخصوصة لمجموعة من العربان بواسطة زعيم لهم .

(٥٦) المقصود بالعمل هنا هو : الكورة أو الزمام الذى هو محل الاقطاع الذى يراد تسجيل بياناته .

(٥٧) المقصود « بالعبارة » هنا : مقدار المربوط من الخراج ، أو الاموال على كل اقطاع من الاراضى ، وما يتحصل من كل قرية من عين ، وغلة ، وصنف .

(٥٨) لان « ديوان المجلس » كان فيه قسم يختص بمقابلة ما يجرى فى « ديوان الاقطاعات » ، من احوال الجند وما ينساق من الفاضل ، ويوقع تلو ذلك بما يراه من اليه النظر من اقطاعه ، ويثبت اسم من استجد فى وظيفة معينة بمبلغ مميز ، ثم يوقع ذلك بما نسخته حضر وشوهد ، فيكون ذلك علامة ودليلا .

(٥٩) الارتفاع : والمقصود به الضريبة الاساسية (الخراج) فيما يتعلق بالاراضى الزراعية .

(٦٠) عبيد الشراء : وهم احدى فرق الجيش الفاطمى ، وكان يبلغ عددهم حوالى ثلاثين الف راجل .

(٦١) دار الصناعة : ولفظة الصناعة : اسم للمكان الذى تصنع فيه المراكب البحرية الخاصة بالاسطول وهى قسمان فى ذلك بحرية ونييلية ، وكان موقعها على الساحل القديم من مصر وكانت بها قنطرة الصناعة والتي كانت من جملة متنزهات الخلفاء الفاطميين يجلسون فيها ، ثم يركبون العشاريات الخاصة بهم ويخرجون بها الى المقياس أو غيره .

(٦٢) « ديماس » : والجمع دواميس : وهى نوع من السفن النيلية ، عبارة عن سفينة كبيرة تستطيع حمل حوالى مائة رجل .

(٦٣) نواتى : ومفردتها نوتى ، وهو الملاح يدير السفينة فى البحر . الشيروز ابادى : القاموس المحيط .

(٦٤) مثل الايرادات التى كانت تأتى من محصول النطرون .

(٦٥) انطاع : ومفردتها : نطع والجمع انطاع ونطوع وهى بالكسر والفتح والتحرك وتعنى : بساط من الاديم أى من الجلد الأحمر المدبوغ .

(٦٦) دار صناعة القس : كان موقعها من الضيعة المعروفة باسم « ام دينين » على ساحل النيل ، وقد خصصها « المغز لدين الله » لتكون مرفأً صناعها

وقد اشتهرت من أول الأمر باسم « المكس » نسبة إلى المكوس ، وهي الضرائب التي كانت تجبى من التجار عندها ، ثم قلبت الكاف ، قلما ففيل « المقس » ، وقد أقيم بالقرب منها جامع المقس الذي أنشأه « الحاكم بأمر الله » عام (٣٩٣ هـ / ١٠٠٣ م) والذي أطلقت عليه العامة فيما بعد جامع المقسى ، والذي عرف في العصر الحديث باسم جامع أولاد عنان (جامع الفتح الآن) وموضع هذا الجامع اليوم ميدان رمسيس .

(٦٧) دار صناعة جزيرة الروضة : وكانت تقع في مقابلة الفسطاط ويحيط بها بحر النيل من جميع الجهات ، وهي أول دار صناعة للسفن في مصر ، وتم انشاؤها في عهد والى مصر « مسلمة بن مخلد الأنصارى » (٤٧ - ٦٢ هـ / ٦٦٧ - ٦٨١ م) عام (٥٥٤ هـ / ٦٧٣ م) وكان الغرض منها اعداد أسطول بحرى يستطيع التصدى لغارات الدولة البيزنطية في ذلك الوقت . وقد زاد الاهتمام بها في عهد « أحمد بن طولون » فجددها عام (٢٥٤ هـ / ٨٦٨ م) .

(٦٨) السنط : وواحدته « سنطة » ، شجر من الفصيلة القرنية ، ثمره القرظ ، ينمو في الأقاليم الحارة ويكثر بمصر .

(٦٩) أشرعة ومفردتها شراع . وتعرف بالقلع ، ومفردتها « قلع » والجمع « قلاع » و « قلع » و « قلع » والمقصود شراع السفينة .

(٧٠) تقلف من الفعل قلف ومصدرها قلفا وقلافة وهي حرفة من يقوم بخرز السفن بالليف وجعل القار في خللها .

(٧١) الدسر : وهي المسامير : وكانت تتخذ من ليف تشد به ألواح السفينة .

(*) القار : الزفت : وهو : مادة سوداء صلبة تسيلها السخونة تتخلف من تقطير المواد القطرانية . المعجم .

(٧٢) وقد اختلفت أنواع السفن التي تمخر عباب البحر الأحمر عنها في البحر الأبيض المتوسط لأن البحر الأحمر اشتهر بصعوبة الملاحة نتيجة كثرة شعابه المرجانية ، ومن ثم كانت سفنه تصنع بالدسر ، دون المسامير لصلابتها ، وذلك حتى اذا اصطدمت بتلك الشعاب لا تنكسر فتفسد أو تفرق .

وقد تميزت مصر بوجود نوع من الكتان ، تصلح أليافه لعمل الحبال ،
وأدوات السفن الأخرى من المسامير وغيرها .

(٧٢) اللجام : وهو عبارة عن قطعة حديد طويلة محددة الرأس ، تقذف
بها مراكب العدو .

(٧٤) الحراقات : ومفردها حراقة : وهي ضرب من السفن فيها مراعى يرمى
بها العدو من البحر ، والحراقات : وهي مواضع القلايين والفحامين .

(٧٥) الطرادات : ومفردها : الطرادة : وهي السفن الحربية السريعة
وهي صغيرة الحجم ، على شكل البرميل بدون سطح .

(٧٦) القراقير : جمع قرقور : وهي سفن متعددة الصواري والشراع .

(٧٧) البطس : ومفردها بطسة وهي سفن كثيرة القلوع أى الشراع ، يصل
عدد القلاع فيها أربعين قلعا .

(٧٨) المسطحات : ومفردها : مسطح وهي : نوع من السفن الحربية الكبيرة
تشبه الشلنديات ، وكانت تسع خمسمائة راكب أو يزيد .

الفصل السادس

الحالة الاقتصادية والأوضاع الاجتماعية لموظفي الدواوين وعلاقاتهم المختلفة

ثانيا : الأوضاع الاجتماعية

أولا : الحالة الاقتصادية

ثالثا : علاقاتهم المختلفة

يعتبر الحديث عن الحالة الاقتصادية والأوضاع الاجتماعية لموظفي الدواوين وعلاقتهم المختلفة - من الضرورة بمكان - لأنه يعطي صورة شبه كاملة - لمجتمع موظفي الدواوين في ذلك العصر - وفيما يلي تفصيل ذلك :

أولا : الحالة الاقتصادية لموظفي الدواوين في مصر خلال العصر الفاطمي :

بلغت عناية الفاطميين منذ قدومهم الى مصر (٢٥٨ هـ / ٩٦٨ م) بموظفي الدواوين ، حدا كبيرا من الاهتمام ، مما جعل هؤلاء الموظفين يتمتعون بمكانة اقتصادية عالية ، بفضل ما كانوا يحصلون عليه من رواتب ومنح وأعطيات ، مما كان له تأثير كبير في ارتفاع ثرائهم واتساع أحوالهم .

فقد كان « يعقوب بن كلس » متولى « ديوان الخراج » و « ديوان الأحباس » و « ديوان الجوالي » و « ديوان المواريث » في عهد الخليفة « المعز لدين الله » (٣٦٢ - ٣٦٥ هـ / ٩٧٣ - ٩٧٥ م) ومن بعده « للعزیز بالله » (٣٦٥ - ٣٨٦ هـ / ٩٧٥ - ٩٩٦ م) يتمتع بمكانة اقتصادية كبيرة ، يتميز بالذكاء الشديد ، عارفا لما يختص به من أعمال لم يكن يدع شيئا يخرج من بين

يديه أو يتولاه ، الا اذا علم مستخرجه ونفقته وارنفاعه حتى
فوض اليه الخليفة « العزيز بالله » أموره فى سائر مملكته كما
ولاه الوزارة عام (٣٦٨ هـ / ٩٧٨ م) ولقبه بالوزير الأجل وهب
له ألفا وخمسمائة مملوك ، وهم الطائفة المعروفة بالوزيرية ، نسبة
اليه وأقطعه اقطاعات فى مصر والشام ، كانت تغل له فى كل
عام نحو ثمانية آلاف دينار ويبدو أنه كان يعيش حياة تقسم
بالبذخ والاسراف ، فقد ترك عند وفاته (٣٨٠ هـ / ٩٩٠ م) ثروة
ضخمة تقدر بخمسمائة ألف دينار ذهبيا ومن الجواهر والتحف
ما قيمته اربعمائة ألف دينار ، غير الملابس والمركوب ، ووجد
له من العبيد اربعة آلاف غلام وثمانمائة حظية (١) غير جوارى
الخدمة .

كما كان « لأبى الحسن بن العداس » متولى « ديوان الخراج »
عام (٣٨١ هـ / ٩٩١ م) - على ما يبدو - مكانة اقتصادية
متميزة ، فقد حدث أن الخراج اضطرب على يديه ، فأمر الخليفة
« العزيز بالله » (٣٦٨ - ٣٨٦ هـ / ٩٨٧ - ٩٩٦ م) بمطالبته
بعده ما حوسب على ذلك ، فضمن الخسارة ، وتم القبض على
داره واملاكه بالقاهرة مما يوحى بأنه كان واسع الثراء وله
املاك كثيرة .

كما كان « ابن سورين » متولى وظيفة الكتباية « ديوان
الإنشاء » فى أواخر عهد الخليفة « العزيز بالله » (ت ٣٨٦ هـ /
٩٩٦ م) يقوم بالتصدق بثلاثمائة دينار سنويا يزعم أنها كفارة
عن ذكر الصلاة على سيدنا محمد ﷺ فيما يكتبه من الإنشاء
والسجلات التى يقوم بإنشائها فى الديوان .

وإذا كان هذا حاله في الصدقة ، التي تخرج منه عن طواعية ، فما بالناس باتساع حالته الاقتصادية ، وما بلغه من مكانة عظيمة في هذا الشأن !! كما ارتفعت المكانة الاقتصادية « لأبي العلاء فهد بن إبراهيم » الذي كان يتولى الكتابة لديوان الاتشاء « للخليفة الحاكم بأمر الله » (ت ٤١١ هـ / ١٠٢٠ م) وذلك بسبب عنا أهداه اليه عند توليته غلطا « لبرجوان » (٢) عام (٣٩٠ هـ / ١٠٠٠ م) من هدية عظيمة عبارة عن عشرة آلاف دينار ، و « سفت » (٣) فيه حلة لا حمل لها ، ودرج فيه جواهر وخواتم ، وطيب ، وخمسين رأسا من الخيل والبغال .

وكان « الخمسين بن جوهر » الذي كان يتولى « ديوان الاتشاء » في عهد « الحاكم بأمر الله » منزلة اقتصادية متميزة فقد أهدى اليه « الحاكم بأمر الله » عند توليته تدير الدولة عام (٣٩٠ هـ / ١٠٠٠ م) ثوبا أحمر ، وعمامة زرقاء مذهبية وسيف محلى بذهب ، وفرس مسرج ولجام من ذهب ، وثلاثة أفراس بمراكبها ، وخمسين ثوبا ، ومما يدل على ثرائه ، انه أحصيت تركته بعد موته (٤٠١ هـ / ١٠١٠ م) فبلغت سبعة آلاف ميطنة حرير من سائر أنواع الديباج ، خلاف ما وجدوه من حب الكافور ، وزن الحبة ثلاثة مثاقيل .

كما تمتع « ابن خيران » الذي كان يتولى « ديوان الاتشاء » للخليفة « الظاهر الاعزاز دين الله » بمكانة اقتصادية عالية ، وكان السبب في ذلك ما كان يتقاضاه كل عام من رواتب تقدر بثلاثة آلاف دينار ، بالإضافة الى ما كان يحصل عليه عند كتابة السجلات والمعهودات من رسوم يستوفىها كل شيء بحسابه .

كما كان « اليازورى » متولى « ديوان أم المستنصر » عام (٤٤٠ هـ / ١٠٤٨ م) واسع الحال ، عظيم الجاه ، حتى أتته رتب لأهل الخير رواتب كان يرسلها اليهم على سبيل الصدقة كما كانت مائدته عامرة يحضرها كل يوم القضاة والفقهاء والأدباء كما كان يستقبل الحليفة « المستنصر » فى بيته كل يوم ثلاثاء ، ويقوم بإعداد مائدة عليها أشهى المأكولات ، التى تناسب شخص الخليفة ومكانته ولا عجب عند ذكر أحوال « اليازورى » من الأبهة والعظمة كواحد من موظفى الدواوين ، فقد كان يتولى مضافا الى « ديوان أم المستنصر » القضاء ، والوزارة .

وكان من بين موظفى الدواوين أفراد يمتلكون ثروات خاصة وأغلبهم من أهل الذمة ، فقد كان « أبو المليح زكريا بن مينا » المعروف « بمماتى » وهو يومئذ من كبار الموظفين النصارى ، يتولى وظيفة « مستوفى الديوان » فى عهد الخليفة « المستنصر بالله » (٤٢٧ - ٤٨٧ هـ / ١٠٣٦ - ١٠٩٤ م) يتميز بالثراء ، وسعة المال ، وأنه كان يوزع القمح على الناس فى أثناء الشدة العظمى (٤٥٧ - ٤٦٤ هـ / ١٠٦٤ - ١٠٧١ م) ويخرج من بيته ما يسد حاجة الأطفال المسلمين وينقذهم من الموت .

ومما يدل على أنه مقدار ما كان يتمتع به من مظاهر الأبهة والعظمة ، أنه اشترى سمكة من بعض التجار الهنود بألف دينار وكانت هذه السمكة مصنوعة من العنبر ، وقد طيبت ورصعت بالجواهر ، وكان « بدر الجمالى » متولى الوزارة آنذاك (٤٦٧ - ٤٨٧ هـ / ١٠٧٤ - ١٠٩٤ م) قد اشتكر فيها المال فأعرض عن شرائها فاتفق أن جلس « أبو المليح » ذات مرة فى مجلس السمر والأنس ، وشرب خمرا فأذهبت وعيه ، حتى رغب فى أكل السمكة ، فأمر بأحضار المقل والنار ، حتى يقل السمكة العنبر التى

اشتراها من التاجر ، فأحدث حريقها رائحة شديدة ، حتى لم يبق
بمصر دار الا ودخلتها تلك الرائحة ، فاشتتم « بدر الجمالى »
الرائحة ، ، فظن أن حريقا شب فى مخازنه ، فاستدعى الخزان
ليتحقق من ذلك ، فوجد أنها سليمة ، فأمر بتتبع مصدرها ، حتى
وقف على حقيقة خبرها ، فقال : هذا النصرانى الفاعل الصانع ،
اكل أموالى واستبد بالدينيا دونى واستدعاه فى اليوم التالى
ولقيه وهو غضبان فقال له : استعظم وأنا ملك مصر شراء سمكة
من العنبر ، فأتركها استكثارا لثمنها ، فتشترىها أنت ولم يكفك
ذلك حتى تقيها وتذهبها ضياعا فى ساعة واحدة ، وهى بألف
دينار مصرية ، ما فعلت هذا الا وقد نقلت بيت مالى اليك
ولكن « أبا المليح » يخرج من هذا الموقف ببراعة فائقة ، وذكاء
نادر ، حيث رد قائلا : والله ما فعلت هذا الا محبة لك وغيره
عليك ، فانك اليوم سلطان نصف الدنيا ، وهذه السمكة لا يشتريها
الا ملك ، فخفت أن يذهب بها الى بعض الملوك ويخبره أنك
استعظمتها ولم تشتريها ، فأردت عكس الأمر عليه وأن يعلم أنك
لم تتركها الا لاحتقارها لها ، ولم يكن لها عندك مقدار ، وأن كاتبنا
نصرانيا من كتابك اشتراها وأحرقها ، فيشيع ذكرك ، ويعظم عند
الملوك قدرك فاستحسن « بدر » ذلك منه ، وأمر له بضعف ثمنها ،
وزاد فى رزقه .

وهكذا ، فقد بلغ الحال بأحد موظفى الدواوين أن اتسع
ثراؤه الى حد أن يشتري سمكة بألف دينار لا يشتريها الا ملك
ويقول فيها ما فعل ؟!

كما بلغ « أبو البركات يوحنا بن أبى الليث » متولى « ديوان
التحقيق » (٥٠١ - ٥١٨ هـ) مبلغا عظيما من الثراء ، حتى كان
يملك من الأموال والذخائر مالا عد له ولا قيعة عليه .

أما « أبو نجاج بن قنا » المعروف بالراهب، مستوفى الديوان في خلافة « الأمر بأحكام الله » فقد كانت له أحوال عجيبة خاصة بعد اتصاله « بالأمر » ، وبذله في مصادرة قوم من النصاري مائة ألف دينار ، فأطلق يده فيهم . وعم بسببه جميع رؤساء الديار المصرية والقضاة والكتاب وغيرهم بلاء عظيم ، إذ لم يبق أحد إلا ناله منه مكروه من الضرب والنهب وأخذ الأموال وارتفع شأنه عند « الأمر بأحكام الله » حتى كان يعمل له ملابس مخصصة « بدمياط » و « تنيس » من الصوف الأبيض المنسوج بالذهب وكان يتطيب كل يوم بكميات كثيرة من المسك ، فكان يشم ريحه من مسافة بعيدة ، كما كان يركب الحمير بسروج محلاة بالذهب والفضة . فلما ضج الناس بالشكوى ، وارتفعت أصواتهم بسبب ما كان يحصل لهم على يد هذا « الراهب » قبض عليه وقتل عام (٥٢٣ هـ / ١١٢٩ م) .

فعثر في داره بعد قتله على « مقطع فيه ثلاثمائة طراحة » سامان محشوة جدد لم تستعمل قد رصت إلى قرب السقف ، هذا من نوع واحد قليل الاستعمال ، فكيف ما عداه من الديباج وأنواع المتاع الفاخر .

واتسعت حال « الأخرم بن أبي زكريا » الذي استداناه الخليفة « الحافظ لدين الله » (ت ٥٤٤ هـ / ١١٤٩ م) وقربه حتى ولاء « ديوان النظر » وهو على دين التصريفية فمكث أبتاء ملته من الدواوين فعينهم فيها ، حتى شرعوا في التجبر ، وبالغوا في اظهار الفخر ، وتظاهروا بالملابس العظيمة ، وركبوا البغال الرائعة ، والخيول الموسومة بالسروج المحلاة باللجم (٤) الثقيلة ، وضائقوا المسلمين في أرزاقهم ، واستولوا على الأحباس الديرية والأوقاف الشرعية واتخذوا العبيد والجواري من المسلمين

والمسلمات . وكان « الأخرم » قد التزم أن يوفر كل يوم ألف دينار ، خارجا عن المؤن والغرامات ، وهو بذلك أول من فتح هذا الباب - فأذى المسلمين ، وتسلب عليهم فسخط عليه « الحافظ لدين الله » وأمر بمصادرته بعدما رفع كثير من الناس الشكاوى التي تفيد تسلط « الأخرم » وزيادة جوره ، وقدموا ما يثبت أن بحوزته أموالا كثيرة ، كلها من أموال الناس فكان أن خرج الأمر باعتقاله في « خزانة البنود » (٥) ثم قتل عام (٥٤٢ هـ / ١١٤٧ م) وبعد قتله ثبت في جهته أموال كثيرة ، بلغت حوالي عشرين ألف دينار ، معظمها من طرق غير شريفة .

كما كان « الرشيد بن الزبير » متولى « ديوان الصعيد الأعلى » في عهد الخليفة « الأمر بأحكام بالله » عام (٥١٥ هـ / ١١٢٢ م) من بيت كبير معروف بالثراء وسعة المال في الصعيد .

كما كان شاعرا يعرف كيف يبيع بضاعته ويروج لها ، حيث تنهال عليه العطايا من كل جانب وبالطبع كان لذلك أثره في ارتفاع مكانته الاقتصادية ، لاسيما إذا علمنا ، أنه أرسل إلى اليمن ليتولى قضاءها ، بأمر من الخليفة « الحافظ لدين الله » عام (٥٢٩ هـ / ١١٤٤ م) كما تولى ديوان ثغر الاسكندرية ، نيابة عن ديوان الثغور المركزي بالقاهرة ، عام (٥٥٩ هـ / ١١٦٤ م) .

كذلك كان « للفاضل البيهقي » متولى ديوان الانشاء في عام (٥٦٦ هـ / ١١٧٠ م) واسع الثراء ، كثير المال ، بلغ دخله كل يوم خمسين دينارا وأصبح معلومه في العام خمسين ألف دينار سوى ما كان يحصل عليه من متاجر الهند والمغرب وغيرها ، ومع ذلك فقد كان متقللا في مطعمه ومنكبه وملبسه ، لباسه البياض ، لا يبلغ جميع ما عليه دينارين ، ولم يكن ذلك ليهزل فيه

أو كزازة في طبيعه ، فقد كان مشهورا بالاحسان ، وفعل الخيرات
ما يدل على ورعه وزهده رغم اتساع مكانته .

رواتب اصحاب الدواوين :

اهتمت الدولة الفاطمية بتوفير الرواتب الكافية لموظفي
الدواوين الذين كانوا يمثلون قطاعا كبيرا في ادارة الدولة .
وكانت هذه الرواتب على نوعين ، نقدية ، وعينية كالقمح والشعير
وغيرهما .

النوع الأول : الرواتب النقدية :

عند ذكر رواتب موظفي الدواوين في مصر خلال العصر
الفاطمي ، ياتي في مقدمتهم متولى « ديوان الانشاء » حيث كان
راتبه مائة وخمسين دينارا شهريا . وكان له مساعدان ، تجرى
عليهما الرواتب المنتظمة ايضا وهما :

صاحب القلم الدقيق : وراتبه مائة دينار شهريا
وصاحب القلم الجليل وراتبه ثلاثون دينارا في الشهر ، أما دونهم
من صغار الموظفين « بديوان الانشاء » فكانت رواتبهم تتراوح
بين عشرة وسبعة الى خمسة دنانير شهريا .

كما كان من متولى وظيفه « زمام الأشراف » و « صاحب
المجلس » (٦) مائة دينار في كل شهر ومن دونهم من موظفي
حواشي الخليفة ، ينقص عشرة دنانير حتى يكون آخرهم من يكون
في الشهر عشرة دنانير .

وكان لتولى « ديوان النظر » راتب شهري قدره سبعون دينارا وكذا متولى « ديوان التحقيق » له راتب شهري مقداره خمسون دينارا .

ومن الجدير بالذكر أن من بين رؤساء الدواوين من جمع بين رئاسة « ديوان التحقيق والمجلس » مثل « أبي البركات يوحنا بن أبي الليث » وذلك حتى عام (٥١٨ هـ / ١١٢٤ م) ، وكان راتب متولى « ديوان الجيش » أربعين دينارا ولجميع أصحاب الدواوين الأخرى الجارى فيها المعاملات ، مثل « ديوان الأحباس » ، و « ديوان الصعيد الأعلى » ، و « ديوان أسفل الأرض » (الوجه البحرى) ، و « ديوان الثغور » و « ديوان الكراع » و « ديوان الجهاد » أو العمائر ، رواتب تمنح لهم فى كل شهر عشرون دينارا . أما الكتاب والمعاونون فيها ، فتراوحت رواتبهم بين عشرة وخمسة دنانير فى كل شهر أيضا .

ويبدو أن دخل بعض موظفى الدواوين لم يقتصر على هذه الرواتب المقررة من قبل الدولة ، بدليل أن « ابن خيران » الذى كان يتولى « ديوان الانشاء » فى عهد الخليفة « الظاهر لاعزاز دين الله » وراتبه المقرر مائة وخمسون دينارا كان يتقاضى كل سنة ثلاثة آلاف دينار ، من الرسوم التى كان يقبضها عند كتابة المسجلات والعهود المختلفة .

وقد كان يحدث أن يصل الى منصب الوزارة ، بعض موظفى الدواوين ممن يتولون رئاستها أو العمل فيها ، فيسعدون بما كان يجرى لتولى هذا المنصب من رسوم ، حيث كان يختص صاحبه براتب قدره خمسة آلاف دينار فى كل شهر ، ولبن يلىه من ولد أو اخ ، لكل منهم ثلاثمائة دينار الى مائتى دينار ، ثم حواشيهم

حسب عددهم من خمسمائة الى ثلاثمائة ، بالإضافة الى ما كان يصرف له بخلاف هذا المرتب من مطابخ القصر وخزائنه من الطعام والشراب ، ما يكفي مؤنقه هو وحاشيته ، والقائمين على خدمته في كل شهر .

ومن موظفي الدواوين الذين وصلوا الى هذه المرتبة ، وقاتلوا بهذه المزايا « يعقوب بن كلص » ، الذي كان يتولى رقاسة عدد من هذه الدواوين هي « الخراج » و « الأحباس » و « المواريث » وغيرها في عام (٣٦٢ هـ / ٩٧٣ م) ثم تولى الوزارة عام (٣٦٨ هـ / ٩٧٨ م) فكان بذلك أول وزراء الدولة الفاطمية الذي تمتع بهذا القدر من المزايا ، ليس هذا فحسب ، بل جعل في قصره مطابخ خاصة به ولأضيافه ، وغلمانه وحاشيته وأتباعه ، وألبسهم الملابس الحريرية .

كما وصل اليها من موظفي الدواوين « أبو الفتح مسعود بن طاهر الوزان » ، متولى « ديوان الجيش » في عهد الخليفة « الظاهر لأعزاز دين الله » ، وذلك من عام (٤١٤ هـ / ١٠٢٣ م) حتى عام (٤١٥ هـ / ١٠٢٤ م) . ووصل اليها كذلك « الجرجرائي » وكان يتولى « ديوان النفقات » ، عام (٤٠٦ هـ / ١٠١٥ م) في عهد الخليفة « الحاكم بأمر الله » ، ثم تولى الوزارة في عهد « الظاهر لأعزاز دين الله » ، أيضا من عام (٤١٨ هـ / ١٠٢٧ م) الى عام (٤٣٦ هـ / ١٠٤٥ م) .

كما وصل اليها من موظفي الدواوين وتولاها مع دواوين « اليازوري » ، (ت ٤٥٠ هـ / ١٠٥٨ م) الذي انفرد بأنه كان يتولى « ديوان أم المستنصر » ، مضافا اليه ما في يده من القضاء والوزارة ، عام (٤٤٢ هـ / ١٠٥٠ م) .

ولذلك لا نعجب عندما نجده يستضيف الخليفة الفاطمي « المستنصر بالله » على مائدته في بيته كل يوم ثلاثاء كما كانت مائدته عامرة طوال الأسبوع يحضرها القضاة ، والفقهاء والأدباء بالاضافة الى ما كان يجريه من رواتب على أهل البر وللصدقات .

النوع الثاني : الرواتب العينية :

كما امتدت عناية الدولة الفاطمية بموظفي الدواوين فقررت لهم رواتب عينية تصرف لهم من المطابخ ، التي كان لها موظف يطلق عليه « حامي المطابخ » يقوم بتنظيم عملية اخراج هذه الرواتب المقررة كل يوم ، والتي كانت تحتوى على أصناف عديدة من الشمع والسكر واللحم ، وغير ذلك من سائر الأصناف ، التي عمرت بها هذه المطابخ .

وعلى سبيل المثال فقد ذكر « ابن المأمون » تفصيلا ما كان يحصل عليه « أبو البركات يوحنا بن أبي الليث ، متولى « ديوان المجلس » في عام (٥١٨ هـ / ١١٢٤ م) كل يوم من بيت المال والمطابخ وشؤون الحطب ، برسم البقولات والتوابل نصف دينار ، ومن الضان رأس واحد ، ومن الحيوان ثلاثة أطيار ومن الحطب حملة واحدة ، ومن الدقيق يحصل على خمسة وعشرين رطلا ، بالاضافة الى الأنواع الأخرى من الخبز والفاكهة .

وفي كل يوم اثنين وخميس من السباط بقاعة الذهب طيفور (٧) خاص بالاضافة الى خمسة وعشرين رغيفا من الخبز الموائدى ، وفي كل يوم أحد وأربعاء من الأسبطة بالدار المأمونية (دار الوزير المأمون البطائحي) (ت ٥٢٢ هـ / ١١٢٨ م) مثل

ذلك وفى كل يوم سبت وثلاثاء من أسمطة الركوبات ، خروف مشوى ، ومعه كمية من الحلوى والفاكهة • كما كان يخرج من مخازن الغلال التابعة للفاطميين بمصر ، والتي كان يطلق عليها - « الأهرام السلطانية » ما يحتاج اليه الموظفون من الغلال ، حسب ما ذكره « ابن الطوير » بقوله : ومنها اطلاق الأقوات لأرباب الخدم • كما كان يخرج منها أيضا جرايات رجال الأسطول وهو ما كان يعمل من القمح برسم الكعك ، يتخذونه زادا لهم ، وما كان يصرف لهم من الشعير برسم دوابهم •

وكانت هذه عادة الفاطميين منذ عهد الخليفة « العزيز بالله » حيث ذكر « الأزدي » انه أول من قرر العطاء لغلمانه وخدمه مما يدل على عناية الدولة بموظفى الدواوين ، من خلال ما كانت توفره لهم من رواتب مالية ، وعينية توضح بلا شك - ما كان ينعم به هؤلاء الموظفون من رغيد العيش ، وهناءة البال •

ثانيا : الأوضاع الاجتماعية لموظفى الدواوين فى مصر خلال العصر الفاطمى :

اهتم الخلفاء الفاطميون اهتماما كبيرا بموظفى الدولة وبخاصة موظفى الدواوين ، حيث عملوا على توفير أسباب الحياة الكريمة لهم كي يشعروا بالأمان والاستقرار مما يرفع كفاءتهم ، ويزيد من قدراتهم على الانجاز فى العمل ، والتقانى فى خدمة الدولة ورفع شأنها •

وقد اتخذ اهتمام الفاطميين بموظفى الدواوين عدة مظاهر :

أولاً : اغداق المنح والعطايا عليهم في الأعياد والمواسم المختلفة :

أبدت الدولة الفاطمية اهتماما كبيرا بالأعياد والمواسم المختلفة وبالمنح في إقامتها ، والإكثار منها ، هذه الأعياد التي كانت تجرى حسب رسوم مخصوصه ، يصيب موظفو الدواوين فيها من الخيرات الواسعة والانعانات الكثيرة ، ما يجعلهم ينتظرون حلول هذه المناسبات ، لما كان يقدح عليهم فيها من أنواع الخير والبر .

ومن هذه الأعياد والمناسبات التي كان يحتفل بها ما يلي :

١ - الاحتفال بعيد رأس السنة الهجرية :

كان احتفال الفاطميين بهذا العيد يتم في العشر الأواخر من شهر ذي الحجة كل عام .

ومما كان يعود بالخير على موظفي الدواوين من جراء هذا الاحتفال ، ما كانوا يحصلون عليه من خلال الأصناف المختلفة من الأطعمة التي كانت تخرج من مطابخ القصر الفاطمي ، والتي كانت تعد خصيصا لهذه المناسبة من الخراف والرؤوس وأنواع الحلوى والخبز والألبان ، والتي كانت توزع على جميع رجال الدولة ، وحاشية الخليفة ، وسائر أصحاب الرتب والوظائف في الدولة وكان من عادة الفاطميين في هذا الاحتفال ضرب عملة جديدة ، تعرف « بالغرة » والتي كانت تضرب في الأيام العشرة الأخيرة من ذي الحجة وتحمل تاريخ السنة الجديدة ، وتوضع في صناديق الانفاق ، ويتم توزيعها على رجال الدولة ، ابتداء من الوزير ، الذي كان يعطى منها عددا يساوي أيام السنة الهجرية ، ومثلها من أنواع العملة الأقل قيمة ، ثم يوزع بعد ذلك على باقي رجال الدولة ، وأرباب الوظائف على حسب رتبة كل منهم .

حتى يحصل البعض على قطعة واحدة من هذه العملة وكان الجميع يتقبل ذلك على سبيل البركة .

٢ - الاحتفال بالمولد النبوي على صاحبِهِ أفضل الصلاة والسلام :

كان من رسوم احتفال الفاطميين بهذه المناسبة قيامهم بتوزيع الحلوى المختلفة على رجال الدولة ، والتي كان يتم إعدادها في « دار الفطرة » بأعداد كبيرة ، ويستخدم في صنعها عشرون قنطارا من السكر ، وتعبأ في ثلاثمائة صينية من النحاس ، ثم يجرى توزيعها على رجال الدولة من أول النهار إلى الظهر . طبقا لرسوم منتظمة ولم تكن الحلوى وحدها هي التي يتم توزيعها في هذه المناسبة ، بل كانت الهبات والصدقات توزع أيضا على الناس ، وكذا أرباب الوظائف في الدولة .

٣ - الاحتفال باستقبال شهر رمضان :

كان الاحتفال باستقبال شهر رمضان له رسوم خاصة ، كانت هائما في مصلحة أصحاب الوظائف بالدولة ، ومنهم بطبيعة الحال موظفو الدواوين حيث كان المتبع في أول يوم من شهر رمضان ، أن يرسل لجميع الأمراء وغيرهم من أرباب الرتب والخدم ، لكل واحد منهم طبق ، ولكل واحد من أولاده ونسائه طبق فيه حلواء ، وبوسطه حرة (٨) من ذهب ، فيعم تلك سائر أهل الدولة .

كما كان يقام في رمضان « سناط » جرت العادة بإقامته ابتداء من اليوم الرابع من الشهر ، وحتى اليوم السادس والعشرين منه ، وذلك « بقاعة الذهب في القصر الفاطمي » ، ويحضره الأمراء وكبار رجال الدولة بالتناوب ، حيث يخرج كتاب بإسماء من طلبه

النوبة ، حتى لا يحرموا من الافطار مع أسرهم في هذا الشهر
الكريم .

وكان هذا « السمات » يبسط في « قاعة الذهب » من اول
الرواق (٩) الى ثلثي القاعة ، والفراشون قيام لخدمة الحاضرين ،
حيث يقومون بتقديم أفخر أنواع المأكولات والأغذية ، وكانت العادة
أن يتفق في سمات شهر رمضان في العصر الفاطمي لمدة
سبعة وعشرين يوما ، ثلاثة آلاف دينار .

٤ - الاحتفال بعيد الفطر والأضحى :

كان الاحتفال بعيد الفطر في مصر ايام العصر ، له طقوس
ورسوم خاصة فقد كان يسمى « الموسم الكبير » حيث كانت توزع
فيه انواع الحلوى المختلفة على جميع موظفي الدولة كما كان
يسمى « بعيد الحل » بسبب ما كان يوزع فيه من الكسوات على
سائر الموظفين ، ابتداء من الخليفة نفسه الى اقل موظف بالدولة .
وقد ذكر « ابن المأمون » ان العادة فيه ان يحسن هياتهم ، ويأخذوا
عند كل مسجد زينتهم وكان ينعم عليهم فيه بكسوات حسب
منازلهم ، تجمع بين الشرف والجمال ولا يبقى بعدها مطمح
للأمال فقد كان نصيب « الشيخ ابن أبي أسامة » متولى « ديوان
« الانشاء » حتى عام (٥٢٤ هـ / ١١٢٨ م) آنذاك من كسوة « عيد
الفطر » ، بدلة مذهبية عدتها خمس قطع ، كما أعطى « لأبي
البركات يوحنا بن أبي الليث » متولى « ديوان المجلس »
(ت ٥١٨ هـ / ١١٢٤ م) في هذه المناسبة أيضا بدلة مذهبية ،
عدتها خمس قطع ، ويلاحظ مما سبق أن « ابن أبي أسامة »
و « ابن أبي الليث » قد تساويا في كسوتهما ، مما يدل على أن
رؤساء الدواوين ، كانوا يتفقون في مقدار الكسوة . كما يلاحظ

هذا التفاوت الظاهر عند توزيعها على صغار موظفي الدواوين ، الذين كانوا يمنحون كساوى ، تقل فى جملتها عن رؤسائهم بدليل أن « أبا الرضى سالم ابن الشيخ الحسن بن أبى أسامة » متولى « ديوان الانشاء » ، والذي كان يبوب عن أبيه فى إدارة الديوان ، كان نصيبه من كسوة عيد الفطر ، بدلة مذهبة عدتها ثلاث قطع وكذا « أبو الفضل هبة الله » (١٠) متولى الدفتر الذى كان رسم كسوته بدلة قطعه واحدة فقط ومن الجدير بالذكر ان هذه الكساوى التى تمنح للموظفين فى « عيد الفطر » ، لم تكن مقصورة على أرباب الوظائف الديوانية فقط ، بل كان يعطى لأبنائهم منها ، مثلما حدث من أولاد « الشيخ أبى الحسن بن أبى أسامة » (١١) فى عيد الفطر من عام (٥١٦ هـ / ١١٢٣ م) وكذا مع « أبى الفضائل هبة الله » (١٢) متولى الدفتر وأشار « ابن المأمون » الى ان هذه الكسوة كانت تعطى لنساء بعض أصحاب الدواوين ، ولعل ذلك كان على سبيل الهدية - مثلما حدث مع « أبى البركات يوحنا بن أبى الليث » متولى « ديوان المجلس » الذى أعطى فوق كسوته حلة مذهبة لامراته مما يدل على أن أسر هؤلاء الموظفين كان يشملها ما يجرى من رسوم هذا العيد .

وفى ذلك يظهر نكاه الدولة وحرصها على أن تمتد يدها الكريمة لتشمل بقية أفراد أسر موظفي الدواوين ، مما يشعر هؤلاء الموظفين بانعام الدولة عليهم ، هذا الانعام المبالغ فيه ، خاصة اذا علمنا أن اجمالى ما تم توزيعه من كسوة عام - (٥١٦ هـ / ١١٢٣ م) بلغت تكلفته عشرين ألف دينار .

كما كان يقام فى عيد الفطر « سماط » (١٣) يتم وضع انواع من الأوانى الذهبية والصينية عليه بطول قاعة الذهب ، ويعرض يبلغ عشرة أذرع ويتوسطه واحد وعشرون طبقاً ، فى كل طبق إحدى وعشرون « ثنيا » (١٤) مشويا ، ومن الدجاج والفرايخ

وفراخ الحمام ثلاثمائة وخمسون طائرا ، ثم يسد جمل تلك
الأطباق بالصحن الخزفية ، تبلغ في جملتها خمسمائة صحن ،
في كل منه سبع دجاجات (١٥) * فيأكل المدعوون من أرباب
الرسوم ، كما يباح لهم نقل شيء منه الى دورهم ، وقد كان هذا
السماط فرصة طيبة للاعلان عن صفات الكرم والايثار التي يتحلى
بها الخلفاء الفاطميون ، والتي تساعد على ازدياد مكانتهم في
قلوب موظفيهم ، فقد ذكر « ابن المأمون » أن الخليفة « الأمر
بأحكام الله » كان يجلس على سماط « عيد الفطر » ، ويفرق على
الحاضرين من الطعام بيده ، كما كان يقوم باستدعاء من يشرف
بحضور السماط ، مثل « الشيخ أبي الحسن بن أبي أسامة » متولى
« ديوان الانشاء » وابنه « أبي الرضى سالم » وغيرهما من وجوه
الحاضرين ، ليأكلوا معه على مائدته الخاصة ، كنوع من التكريم
والمحابة .

كما كان من النظم التي تجرى في سماط هذا العيد أن يؤمر
قبل حضور الخليفة وجلوسه في « السماط » بتفرقة الرسوم على
أربابها ، حيث يحمل منه ما جرت به العادة الى « الوزير » يرسم
الحاشية ، ولكل من حاشية أولاده واخوته و « كاتب الدست »
(متولى ديوان الانشاء) و « متولى الديوان (ديوان المجلس)
و « كاتب الدفتر » (صاحب الدفتر الخاص بأمر الخلافة) أما
غيرهم من الموظفين ، فكان يصرف لهم بعد انقضاء السماط كل
على قدر منزلته .

كما كانت الدولة الفاطمية ، تقوم بالاحتفال « بعيد الأضحى
المبارك » ، ومن النظم والرسوم المتبعة في اجراء هذا
الاحتفال ، أن يقوم الوزير ، ورؤساء الدواوين وغيرهم من كبار
رجال الدولة ، بالمصروف على الخليفة لتهنئته بهذه المناسبة .

كما جرت العادة في هذه المناسبة أن يقوم الخليفة بنفسه بعملية النحر وهي سنة متبعة منذ عهد الخليفة « العزيز بالله » وقد بلغ ما تم نحره لهذه المناسبة في عهد الخليفة « الأمر بأحكام الله عام » (٥١٥ هـ / ١١٢٢ م) ألفين وخمسمائة وواحد وستين رأسا هذا عدا ما كان يذبحه الوزير وأولاده . وكانت لحوم هذه الأضاحي توزع على أرباب الدولة وكبار موظفيها ، وينال منها الجميع نصيبا ، ابتداء من الوزير فما دونه ، حيث تحمل إليهم في أطباق مع الفراشين . وذكر « ابن المأمون » أن جملة ما تم ذبحه في عام (٥١٦ هـ / ١١٢٢ م) ألف وتسعمائة وستة وأربعون رأسا ينحر الخليفة منها بيده على قدر استطاعته ، كما فعل « الأمر بأحكام الله » - في نفس العام - فقد شرع في النحر فذبح بنفسه أربعاً وثلاثين ناقة .

كما كان من عادة الوزير الفاطمي أن ينفق في داره على نحو ما يجري في القصر الفاطمي ، وقد بلغت قيمة ما تم إنفاقه بالدار المأمونية « دار الوزير المأمون البطائحي » في عام (٥١٦ هـ / ١١٢٢ م) ألفاً وثلاثمائة وستة وعشرين دينارا .

كما كان يتم توزيع الكسوات الخاصة بهذا العيد ، والتي كان يطلق عليها « كسوة عيد النحر » وكان المتبع عند توزيع هذه الكسوة أن تكتب فيها رقعة برسم وجوه الدولة ، تخرج من « ديوان الأنشاء » لهذا الغرض . وكانت هذه الكسوة تحتوى على مائة قطعة وسبع قطع فقط ، لم تكن تشمل كل موظفي الدولة وغيرهم من موظفي القصر الفاطمي .

ولم تكن هذه المناسبات التي سبق ذكرها هي فقط التي يتم فيها الانعام والادرار بمختلف أنواع العطاء من أسمطة

وهبات مالية ، وكسوات وغير ذلك من وجوه الخير والبر ،
فقد كان نفس الشيء يتكرر في مناسبات أخرى كثيرة ، كفتح
الخليج الذي حضره من موظفي الدواوين ، « ابن أبي أسامة »
متولى « ديوان الانشاء » وابنه « سالم » وقد تم في هذه المناسبة
صرف ما يخص المستخدمين من الكسوات عدة بدلات ، بخلاف
ما جرت به العادة في هذا الموسم من الحيوان والضأن والبقر ،
وغير ذلك من الأصناف يرسم التفريقة والرسوم حتى يشمل الانعام
المختص بهذا اليوم أرباب الرسوم على عاداتهم من خلال
« السباط » الذي كان ينصب في هذا اليوم ، والحاصل فيه عند
الانتهاء من اعداد المائدة الخاصة به ، أن يستصحب منها كل من
حضرها ما تقتضيه نفسه على حكم الشرف والبركة ، وقد بلغ
ما أنفق في هذه المناسبة عام (٥١٨ هـ / ١١٢٤ م) من النقد العيني
أربعة آلاف وخمسمائة دينار ، ومن الورق خمسة عشر ألف
درهم .

ومن المناسبات التي كانت تغمر موظفي الدواوين فيها
الانعامات أيضا ذكرى الاحتفال « بمولد الخليفة الحاضر » حيث
كان يجري الاحتفال باليوم الذي ولد فيه الخليفة ، وكان
الاحتفال بهذا اليوم من العادات التي اتبعتها الفاطميون في مصر
وان كانت تفاصيل هذه الاحتفالات مجهولة سوى ما ذكره
« ابن المأمون » أن الخليفة « الأمر بأحكام الله » قد احتفل بيوم
مولده عام (٥١٦ هـ / ١١٢٢ م) وفيه تم توزيع كثير من الحلوى
والكعك ، التي كانت تصنع خصيصا لهذا اليوم ، وكذا الهبات
المالية ، حيث كان يفرق مائة دينار وألفا وثمانمائة وعشرين
درهما ، يختص أصحاب الدواوين منها بمقدار كبير . كما
احتفل به عام (٥١٧ هـ / ١١٢٣ م) ولم يختلف احتفاله

من حيث النظم والرسوم التى تمت فيه عما تم فى احتفال العام السابق ، من توزيع للخلوى والهبات كما كان الخليفة « الأمر بأحكام الله » يركب للنزمة ، فيمر على بعض « المناظر » التى قد بناها الخلفاء الفاطميون من قبله وكان من عاداته أن يفرق من العين ما مبلغه سبعة وخمسون ديناراً ، ومن الزبانية مائة وستة وثمانون ديناراً للمحاشى والأستاذين وأصحاب الدواوين وغيرهم ممن يقابلونه فى طريقه .

وفى احصائية مفيدة يمكن رصد ما ينفق فى هذه الأعياد والمواسم والمناسبات المختلفة من أموال وهبات ، بسبب ما كان يتم فيها من رسوم ، كان النصيب الأكبر منها يعود على موظفى الدواوين حيث يذكر « ابن الأثون » أن اجمالى ما تم انفاقه عينا من بيت المال فى مدة أولها المحرم سنة (٥١٧ هـ) ، وآخرها سلخ ذى الحجة ، فى الأعياد والمواسم ، وما ينعم به فى الركوبات من الرسوم والصدقات ، وعند العود منها ، وغير ذلك من نفقات الرواتب المستقرة لأرباب الخدم والكتاب والأطباء وغيرهم سبعمائة ألف وسبعة وستين ألفاً ومائتى وتسعين ديناراً ونصفاً .

ثانياً : الأنعام على كبار موظفى الدواوين بالخلع والألقاب :

كما بلغت عناية الفاطميين بموظفى الدواوين أن قاموا بمنحهم « الخلع » (١٦) التى تعبر عن تقدير الدولة ، وكان ذلك من الرسوم المتبعة عند مباشرة أحد الموظفين منصباً جديداً ، فقد خلع الخليفة « الظاهر لاعزاز دين الله » فى عام (٤١٤ هـ / ١٠٢٣ م) على « دواس بن يعقوب الكتامى » عند توليه الحسبة والأسواق والسواحل ، ثوباً مثقلاً (١٧) وعمامة ، ثم نزل فى موكب عظيم

وبين يديه اثنتا عشرة جنيية (١٨) وجماعة يحجبونه ، وشق
البلد حتى انتهى الى مجلس الحسبة .

كما خلع « الظاهر لاعزاز دين الله » فى عام (٤١٥ هـ /
١٠٢٤ م) على « سنى الدولة حمد ابن أخى التاهرتى » عند
توليته جميع سيارات أسفل الأرض خلعة تكونت من عمامة
صغرى ، مذهبة ، وثوب « طميم » (١٩) ، وحمل على فرس
بسرج مصفح كما أمر الخليفة « الظاهر بأمر الله » « الفاضل
البيسانى » الذى كان يعمل كاتباً فى دواوين الدولة الفاطمية ،
عندما ظهرت له نجابته ، أن يقلع طيلسانه ، و « عذبة » (٢٠)
عمامته حتى يتم فتلهما (٢١) وتحنيكه (٢٢) بما كمظهر من
مظاهر الحفاوة والتكريم ، واتخذة كاتباً له .

كما كان يجرى على متولى « ديوان العمائر » من الرسوم
المقررة « لفتح الخليج » ، عند حضوره اليه ، حيث يمنح انعاما
خاصا من العين والورق وصوانى الفطرة ، والموائد العامرة بالخراف
المشوية وأصناف الحلوى المختلفة .

كما كان يعطى « لأبى الرداد » الذى كان يتولى مسئولية
الاشراف على مقياس النيل ، واعطاء التقارير اليومية عن زيادته
ونقصانه فى هذه المناسبة ، خلعة تتكون من بدلة مذهبة ، وثوب
دبيقى (٢٣) حرير وطيلسان مقور ، وبياض مذهب ، وشقة
سقلاطون (٢٤) ، وشقى تحتانى ، وشقة خز ، وشقة دبيقى ، وأربعة
أكياس دراهم .

ولم يتوقف عطاء الدولة الفاطمية واکرامها عند هذا الحد من
منح « الخلع » وأغداق الهبات والعطايا على موظفيها فى الدواوين ،

بل كانت تمنحهم أيضا الألقاب الرنانة ، التي تضاف عليهم مظاهر
الاجلال والهيبة مما يتيح لكثير منهم ، أن يتبوأ مكانة متميزة داخل
الاجتمع الذي يعيش فيه .

فقد لقب الخليفة « الحاكم بأمر الله » كاتبه بديوان الانشاء
أبا العلاء فهد بن ابراهيم « بالرئيس » وصار هذا اللقب خاصا به
فى المخاطبة والمكاتبة كما تلقب « صدقة بن يوسف الفلاحى » الذى
كان يتولى رئاسة « ديوان الكتامين » بعدة ألقاب خاصة بعدما تولى
الوزارة عام (٤٣٦هـ / ١٠٤٥م) حيث تلقب بالوزير « الأجل » ،
تاج الرئاسة ، فخر الملك ، مصطفى أمير المؤمنين .

أما « اليازورى » الذى كان يتولى « ديوان أم المستنصر » عام
(٤٤٠هـ / ١٠٤٨م) فقد لقبه الخليفة « المستنصر بالله » بالناصر
للدين غياب المسلمين خليل أمير المؤمنين ، كما تلقب « أبو الحسن
ابن أبى أسامة » متولى « ديوان الانشاء » فى عهد الخليفة « الأمر
بأحكام الله » بالشيخ الأجل ولم يشاركه أحد فى هذا اللقب بمصر
فى زمانه حتى توفى عام (٥٢٢هـ / ١١٢٨م) .

كما كان « لأبى نجاح بن قنا » المعروف « بالراهب » والذى
كان يتولى وظيفة « مستوفى الديوان » فى خلافة « الأمر بأحكام الله
عدة ألقاب هى « الأب القديس » الروحانى النفيس ، أبو الآباء
وسيد الرؤساء مقدم دين النصرانية » ، كما نعت « الأخرم
النصرانى » متولى « ديوان النظر » عام (٥٣٣هـ / ١١٣٩م) فى خلافة
« الحافظ لدين الله » بصنيعة الخلافة ، أبى الكرم .

كما لقب الخليفة « الحافظ لدين الله » فى عام (٥٣٩هـ /
١١٤٤م) « الرشيد بن الزبير » الذى كان يتولى « ديوان الصعيد
الأعلى » عام (٥١٥هـ / ١١٢٢م) بعدة ألقاب عندما أرسله الى اليمن

ليتولى قضاءها ، حيث لقبه بعلم المهتمدين ، قاضى قضاة اليمن
وداعى دعاة الزمن .

ثالثا : توفير الرعاية الصحية لموظفى الدواوين :

حرص الفاطميون على توفير الرعاية الصحية لموظفى الدولة
عامة فلم يبخلوا عليهم بما كفل لهم حياة مطمئنة فخصصت من
ميزانياتها ما كانت تنفقه على « المارستان » (٢٥) الذى كان موضع
عناية فائقة ، من خلال ما كانت ترصده الدولة له من أحباس ينفق
من ريعها عليه ، وأطباء توفرهم للقيام بمهمة معالجة المرضى ، فقد
ذكر « المسيحي » أن الخليفة « الظاهر لاعزاز دين الله » نزل فى
عام (٤١٥ هـ / ١٠٢٤ م) البيمارستان متنكرا فى عبيده ، فطافه
وشاهد المقيمين فيه وأنه قام باطلاق خمسين درهما لكل مريض فيه ،
وللقائم عليهم خمسمائة درهم ثم أمر أن يعمر « البيمارستان »
ويجرى الماء اليه على رسمه ، وأن يطبخ للمرضى من كل يوم
ما يأكلونه ، ويوفر لهم ما يستعملونه من الأدوية والأشربة .

رابعا : توفير الأكفان الخاصة لهم وشهود جنازتهم :

وتتجلى عناية الدولة الفاطمية بأصحاب الدواوين ، وحرصها
على توفير ما يحتاجون اليه فى جميع أحوالهم ، عندما توفى « ابن كلس »
عام (٣٨٠ هـ / ٩٩٠ م) فأنفذ له « العزيز بالله » كفنا يحتوى على
خمسين ثوبا ، تبلغ قيمته سبعة آلاف دينار بل وأصدر أوامره
بدفنه فى داره فى قبة كان قد بناها لنفسه ، وحضر جنازته وصلى
عليه ، وألحده بيده فى قبره .

خامسا : تعطيل الدواوين عند وفاة كبار موظفى الدواوين :

كما كان الهم يصيب الخلفاء الفاطميين ، وينكد عليهم ، بسبب
موت أحد موظفيهم الأبرار مثل « ابن كلس » الذى أمر الخليفة

« العزيز بالله » بتعطيل الدواوين واغلاقها من أجله ثمانية عشر
يوماً .

صرف المعاشات لأسرهم بعد وفاتهم :

ومما يدل على رعاية الدولة الفاطمية لموظفي الدواوين ، قيامها
بصرف المعاشات لأسرهم بعد وفاتهم وفاء بحقهم عليها ، واعترافاً
لهم بالجميل حيث كانوا يراعون من يموت في خدمتهم في عقبه ،
وان كان له مرتب نقلوه الى ذريته من رجال أو نساء .

ويتضح مما سبق مدى اهتمام دولة الفاطميين بموظفي
الدواوين ، واجتهادها في توفير وضع اجتماعي متميز ، يكفل لهم
حياة كريمة ، يشعرون فيها بالاستقرار والهدوء ، مما كان له أكبر
الأثر - لا ريب - في لهج ألسنتهم بالشكر ، وأفئدتهم بالاخلاص
وسواعدهم بالعمل من أجل رفعة هذه الدولة وازدهارها .

العلاقات بين موظفي الدواوين :

لم تكن العلاقات بين موظفي الدواوين في مصر خلال العصر
الفاطمي ، تسير على وتيرة واحدة ، بل كانت تنقسم الى عدة أوجه :

- الوجه الأول : العلاقات الطيبة بين موظفي الدواوين .
- الوجه الثاني : العلاقات السيئة بين موظفي الدواوين .
- الوجه الثالث : علاقاتهم بالخليفة (رئيس الدولة) .
- الوجه الرابع : علاقاتهم بالوزراء .

وفيما يلي سنعرض لهذه العلاقات جميعاً :

الوجه الأول : العلاقات الطيبة بين موظفي الدواوين :

كانت توجد بعض العلاقات الطيبة بين مجتمع موظفي الدواوين ، وباستعراضها يمكن رسم صورة تعبر عما كان بين هؤلاء الموظفين من علاقات يسودها الحب والوثام ويظلها الاخاء والمودة ، حتى ليخيل للباحث أنهم كانوا يعيشون كأفراد أسرة واحدة .

فقد كانت هناك علاقة طيبة بين « الجرجرائي » الذي كان يتولى ديوان النفقات في عام (٤٠٦هـ / ١٠١٥م) للخليفة « المستنصر » ثم تولى الوزارة فيما بعد (٤١٨ - ٤٣٦هـ / ١٠٢٧ - ١٠٤٥م) و « صدقة بن يوسف الفلاحى » الذي كان يكتب بين يديه وتتضح مظاهر هذه العلاقة فى سلوك « الجرجرائي » عند وفاته عام (٤٣٦هـ / ١٠٤٥م) حيث أوصى الخليفة « المستنصر بالله » أن يعين « الفلاحى » وزيراً من بعده فاستجاب له وولاه الوزارة فى نفس العام الذى توفى فيه .

وهكذا كان بعض من تولى الوزارة بمصر خلال العصر الفاطمى تربطه بالآخرين الذين عملوا معه وشائج الود والتقدير على نحو ما رأينا « الجرجرائي » يفعل مع « الفلاحى » حيث لم ينس وهو على فراش الموت أن يوصى من بعده بتوليته بعض ما كان يتولاه من مناصب .

وكان « يوحنا بن أبى الليث » متولى ديوان التحقيق من عام (٥٠١هـ / ١١٠٧م) الى عام (٥١٨هـ / ١١٢٤م) رغم ما كان يتمتع به من سلوكيات فاسدة ، من خلال طمعه فى أموال الدولة ، الى حد جعله يزور ليختلس لنفسه أموالاً بغير وجه حق .

كانت علاقته بأبناء ملته من النصارى طيبة للغاية ، فقد كان يميل إليهم ، بل واستكثر منهم فى معظم وظائف الدواوين مستغلاً

رئاسته لديوانى المجلس والتحقيق . ويبدو أنهم كانوا لعلاقتهم به
عونا له على الخروج من المأزق الذى وقع فيه عندما رفع أحد الموظفين
بالدواوين ، تقريرا تفصيليا بالتجاوزات التى وقع فيها الى الحلبة
« الأمر بأحكام الله » ومع ذلك لم يثبت عليه شئ ، كما أن الخليفة
لم يهتم بالموضوع أصلا .

وكان « أبو الحسن بن أبى أسامة » الذى كان يتولى رئاسة
« ديوان الانشاء » فى عهد الخليفة « الأمر بأحكام الله » حتى عام
(٥٢٢هـ / ١١٢٨م) على ما يبدو ، صاحب طريقة فاضلة فى ادارة
الديوان والتعامل مع أفرادہ بحسن أخلاقه ، وطيب عنصره ، وعلاقته
الطيبة بهم وبغيرهم من رجال الدولة ، ولو لم يكن كذلك لما وقفوا
جميعا يدافعون عنه ويثنون الوزير « الأفضل بن بدر الجمالى » عن
محاولة عزله من الديوان وذكروه بما لهذا الرجل من صفات كريمة ،
وخصال حميدة ، فوق ما كان يتمتع به من كفاءة عالية فى ادارة
« ديوان الانشاء » فكانت النتيجة أن « الأفضل » أعرض عن عزله ،
وظل بفضل هذا الموقف النبيل فى مكانه رئيسا للديوان حتى وفاته
عام (٥٢٢هـ / ١١٢٨م) .

كما كان « للأخزم بن زكريا » علاقة طيبة للغاية بأبناء ملته
من النصارى ، فهم الذين رفعوا من مكانته بالحيلة والمكر ،
ولولا مساعدتهم اياه ما صعد نجمه بهذا الشكل الذى تولى به
« ديوان النظر » عام (٥٣٠هـ / ١١٣٦م) فكان بذلك التصرانى
الوحيد الذى انفرد دون غيره من النصارى بتولى هذا الديوان ،
اذ لم ير فيه نصرانى الا الأخزم .

وقد تجلى هذا التعاون ، وتلك العلاقة المتميزة التى كانت
تجمع بين « الأخزم » وأبناء ملته فى موقفه منهم ، حيث رد الجميل
اليهم ، فأعادهم الى وظائفهم فى الدواوين مرة أخرى بعدما كانوا

معزولين عنها بأمر الخليفة « الحافظ لدين الله » (ت ٥٤٤ هـ / ١١٤٩ م) بسبب تسلطهم واستغلال نفوذهم استغلالا سيئا .

كما كانت هناك نماذج طيبة تعطي صورة حسنة لفئة من الفئات المتميزة داخل الدواوين ، بسبب ما كانت تنطوي عليه من الاعتراف بالجميل ، وحفظ المعروف ، ومن هذه النماذج ما حدث بين « ابن الخلال » الذي كان يتولى « ديوان الانشاء » من عام (٥٤٤ هـ / ١١٤٩ م) الى عام (٥٦٦ هـ / ١١٧٠ م) و « البيساني » الذي وفد عليه ليتعلم على يديه الرسوم الخاصة بفن الانشاء فأحسن استقباله والتعاون معه ، حتى أتم تعليمه ثم أصبح « البيساني » معاونا لأستاذه في « ديوان الانشاء » . فلما اشتد المرض « بابن الخلال » ناب عنه تلميذه « البيساني » في ادارة هذا الديوان لكنه كثيرا ما كان يرجع الى أستاذه في كل صغيرة وكبيرة من أمور الديوان ، كما أنه لم ينس فضله عليه ، فكان يصله ويبره ، ويجري عليه ما يحتاج اليه ، حتى قضي نحبه في عام (٥٦٦ هـ / ١١٧٠ م) فانفرد هو برئاسة « ديوان الانشاء » .

وكان من بين موظفي الدواوين من اشتهر بحسن الخلق ، وسلامة الطوية أمثال « ابن الأنباري » الذي كان يتولى « ديوان النظر » في عهد الخليفة « الظافر بأمر الله » حيث شفع لديه في رجل لم يره قط ، ولم يربطه به سابق معرفة أو صلة ، وهو « الفاضل البيساني » الذي كان يتولى وظيفة الكتابة بين يدي قاضي الاسكندرية « ابن جديده » (٢٦) ويكتب له ما يشاء من رسائل يخاطب بها الخلافة الفاطمية ، فكانت كتبه ترد الى القاهرة كالدير التنظيم فحسده الكتاب (الموظفون) الذين ترد كتبه عليهم وخافوا على منزلتهم فسبعوا به « للظافر » فقدموا له رسالة زعموا أنها من انشاء « الفاضل » وقد جاء فيها عبارات التهمك على شخص الخليفة الفاطمي والفاطميين أجمعين ، فآثار ذلك حفيظته وأصدر أمره

بالقبض على كاتب هذه الرسالة وقطع يده واحضارها اليه في الحال
 واتفق وجود « ابن الأنباري » عنده في ذلك الوقت فتدخل في
 الوقت المناسب ، وهدأ من روع « الظافر بأمر الله » وأشار عليه
 بأحساسه المرهف ، وخاطره الوقاد ، أن يرسل باحضار هذا
 الكاتب دون أن تقطع يده أو يصاب بأذى ، ثم يراه ويسمع منه ،
 فكان كذلك ، وحضر « الفاضل » فاخبره « الظافر بأمر الله » ليرى
 صدق ما حدث منه ، وأمره أن ينشىء مكتابة يتعرف من خلالها صحة
 ما بلغه عنه ، فاجتاز « الفاضل » هذا الاختبار بنجاح حتى ان
 « الظافر بأمر الله » اختصه بالكتابة له في « ديوان الانشاء » ،
 وهكذا كانت الوساطة التي قام بها « ابن الأنباري » وموقفه النبيل
 سببا في انقاذ حياة « الفاضل » من قطع يده ، ليس هذا فحسب
 بل كانت السبب المباشر في رفع مكانته حتى تولى رئاسة « ديوان
 الانشاء » عام (٥٦٦ هـ / ١١٧٠ م) ويبدو أن علاقة « ابن الأنباري »
 بالفاضل البيهقاني بفضل هذا الصنيع خاصة وأن كليهما أصبح
 يعمل في القاهرة .

الوجه الثاني : العلاقات السيئة :

لم تكن علاقات موظفي الدواوين ببعضهم البعض ، تسير على
 وتيرة واحدة من الود والوفاق ، بل كان يسودها في كثير من
 الأحيان بعض مظاهر الاضطراب بسبب الصراع على المناصب ،
 أو الوصول الى المراتب العليا بالدواوين وقد كان ذلك يؤدي في
 النهاية على نحو ما سنرى الى وقوع ما تقشعر منه الأبدان وتنخلع
 له القلوب من ضروب القسوة والانتقام .

فقد تعرض « يعقوب بن كلس » الذي كان يتولى عدة دواوين
 منذ فتح الفاطميون مصر لمحاولة خبيثة من حساده الذين أرادوا
 النيل منه عند الخليفة « العزيز بالله » فذكروا له اتساع حال

« ابن كلس » ورغيد العيش الذي يحيا في ظلاله ، مما يفوق أحوال الخليفة نفسه ، وما زالوا به حتى أمر بعزله واعتقاله عام (٣٧٢ هـ / ٩٨٣ م) واستمر في اعتقاله عدة شهور ، حتى رضى عنه ، وأطلقه عام (٣٧٤ هـ / ٩٨٤ م) بعد ما تبين له وجه الحق والصواب .

كما حدث أن « أبا العلاء فهد بن ابراهيم » الذي كان يتولى الكتابة في « ديوان الانشاء » ويختص بالتوقيع عند الخليفة « الحاكم بأمر الله » والنظر في المظالم ارتفع قدره وزادت منزلته خاصة بعد قتل « برجوان » في عام (٣٩٠ هـ / ١٠٠٠ م) حيث تولى ما كان يتولاه من مهام ومعه « الحسين بن جوهر » ولكن الخليفة اختصه بالوزارة وطلب منه احضار موظفي الدواوين ، وسائر العمال ، ثم قال لهم : ان هذا فهدا كان بالأمس كاتب برجوان عبدي وهو اليوم وزيرى فاسمعوا له وأطيعوه ، ووفوه شروطه للتقدم عليكم وتوفروا على مراعاة الأعمال وحراسة الأموال ثم تقدم « الحاكم بأمر الله » الى « فهد » فقال له : أنا حامد لك وراض عنك ، وهؤلاء الكتاب والموظفون ، خدمى فاعرف حقهم وأجمل معاملتهم ، واحفظ حرمتهم وزد في واجب من يستحق الزيادة بكفايته وأمانته . ويبدو أن « فهدا » باشر مهامه بنجاح وتوفيق ، ولكنه لم يسلم من وشاية خصومه والحاquدين على مكانته أو الذين كانوا يعملون ليل نهار حتى يقصوه عما أصبح فيه من منزلة مرموقة عند الخليفة « الحاكم بأمر الله » فعمل هؤلاء الذين تقاطرت قلوبهم حقدا عليه ومنهم « محمود بن محمد بن النحوى » الذى كان يتولى « ديوان الحجاز فى ذلك الوقت » و « ابن العداس » الذى كان يتولى « ديوان الخراج » باتفاق مع « الحسين بن جوهر » الذى كان يتقاسم العمل مع « فهد » ويهمله أن يتخلص منه لينفرد وحده بإدارة الدولة والقيام بشئونها على بلوغ مأربهم بكل الحيل

والأساليب ، فقرر « ابن النحوى » و « ابن العداين » القيام برفع عمل (تقرير) مفصل بما اقتطعه « فهد بن ابراهيم » وارتفق به (٢٧) واشتمل ذلك على جملة كبيرة من المال وسعيًا للقضاء « الحاكم بأمر الله » وقدمًا إليه هذا التقرير ، وأوقفاه على ما فيه ، وأظهرا له استعدادهما للقيام بالأمر والاعتماد عليهما فى جمع الخراج بمصر والشام ، وأن ذلك سيوفر له ستة آلاف دينار كل سنة ، كان « فهد » يتحصلها لنفسه ، فقال « الحاكم بأمر الله » أنا أفبض عليه وأقلدكما النظر فيما كان ينظر فيه ولكن نيتهما فى هذا السعى لم تكن تستهدف هذا الاجراء فقط ، وانما كان لهما رغبة جامحة فى القضاء على أمر هذا الرجل قضاء مبرما ، فقالا للحاكم - يدسان عليه السم فى الدسم - لا يتم أمر ولا يمضى لنا عمل و « فهد » حى مأمول الخروج من محبسه ، والعود الى أمره ، سيما وكل من بمصر والشام من الولاة والعمال صنائع « برجوان » وقد جرى اصطناعه اياهم على يديه وهم بذلك - على ما يبدو - يستنهضون « الحاكم بأمر الله » للقيام بقتل « فهد » عن طريق تذكيره بأيام « برجوان » وأنه ليس من المستبعد أن يجرى له مع « فهد » لاتساع نفوذه ما جرى له أيام « برجوان » ومع ذلك فان « الحاكم بأمر الله » نبذ فكرة القتل ، وصاح فيهما - يريد أن يفسد عليهما رغبتهما فى الخلاص من هذا الرجل - ما له الى من ذنب فأقتله به ولكنهما ألحا عليه فى تنفيذ رأيهما - وذلك على ما يبدو خوفا من افتضاح أمرهما بعد اكتشاف مؤامرتهما وكذبهما على الخليفة . وازاء هذا الاصرار منهما أراد « الحاكم بأمر الله » أن يأخذ عليهما الضمانات التى تكفل ولاءهما ، وتكفيه عاقبة سوء تدبيرهما فقال : اذا فعلت ما أردتماه فما التوثقة فيما بذلتماه ؟ فقالا : أن نكتب خطنا بأننا نكفيك أمورك ، ونقوم بتمشيتها على مرادك ، ونقيم لك وجه المال الذى ضمنا استخراجه لك وتوفيره من الأعمال وكان على « الحاكم بأمر الله » أن ينفذ ما وعد

فأمر « مسعودا السيف » (٢٨) بالقبض على « فهد بن ابراهيم » وقتله واحضار رأسه فاستجاب « مسعود » وقام باستدعاء « فهد » الذى أحس بالهلاك فعرض عليه ألف دينار ووعدته بتوفير مثلها - رجاء أن يتركه ، فربما يراجع « الحاكم بأمر الله » فيه نفسه - فقال له : لا سبيل الى المراجعة بعد ما أمرت به .

ولم ينته هذا المشهد المأساوى عند هذا الحد ، أو بمعنى آخر لم تكتمل فرحة المتآمرين الثلاثة فى التخلص من « فهد بن ابراهيم » وتحقق ما كانوا يحلمون به ، حيث استأثر « ابن النحوى » بالشام فأطلقت يده فيه ، و « ابن العداس » بمصر فجلس فى حضرة « الحاكم بأمر الله » وشرع فى ترتيب الأمور وتوفير الأموال .

وانفرد « الحسين بن جوهر » - بسبب قتل « فهد » - بتدبير الأمور بل وخلع عليه « الحاكم بأمر الله » وولاه الوزارة ولقبه « بقائد القواد ووزير الوزراء » حيث قام « ابن النحوى » بأعمال تشييب لها الولدان !! ، فقبض على العمال والمتصرفين بالشام ، وعسنتهم وألزمهم بمائتى ألف دينار ووضع السوط والعصا فى المطالبة ، وبث أصحابه ونوابه الى « دمشق » فبالغوا فى مصادرة العمال والموظفين هناك ولم يكن فى حسابان « ابن النحوى » : - أن وميض جمر تحت الرماد سيشتعل بسبب سياسته الخرقاء - فقد كان فى جملة هؤلاء العمال الذين صودروا رجل نصرانى يتعلق بخدمة ست الملك - أخت الخليفة « الحاكم بأمر الله » وله منها رعاية مؤكدة فكتب اليها يستصرخ بها ، ويشكو ما نزل من البلاء ، وما شمل الشام وأهله من « ابن النحوى » ، وما بسط فيه من الظلم والعسف والجور مما لم يجر بمثله عادة فى قديم الأزمان ولا حديثها فلما وصل اليها الكتاب ووقفت عليه ، دخلت على « الحاكم بأمر الله » - وكان يشاورها فى الأمور ويعمل برأيها .

ولا يخالف مشورتها - ، فأوعزت اليه بقتل « ابن النحوى » :
و « ابن العداس » وأظهرت له حقيقة خداعهما ، وكيف أنهما عملا
الحيثية للقضاء على « فهد » دونما أسباب معتبرة ، وأنهما سعيا
هذا السعى باتفاق بينهما وبين « الحسين بن جوهر » لينفرد وحده
بتدبير الدولة ويطلق لهما العنان فى تولية مصر والشام فقبض
« الحاكم بأمر الله » نصيحتها ، وأخذ بمشورتها وأصدر أوامره
بقتل « ابن النحوى » وارسال رأسه ، فقتل وقطعت رأسه ووصلت
الى مصر فأمر « الحاكم بأمر الله » بإحضار أخته « ست الملك »
لتشاهد مصير « ابن النحوى » فدعت « للحاكم » وشكرته على
صنيعه ثم أمر « الحاكم بأمر الله » « مسعودا السيف » الذى تولى
قتل « فهد بن ابراهيم » أن يأخذ « ابن العداس » من بين يدي
قائد القواد « الحسين بن جوهر » وتضرب عنقه بحضرته حتى يقع
الرعب فى قلبه . ويأخذ رأسه ويضيفه الى رأس « ابن النحوى »
ثم يتوم بردهما مرة أخرى على « الحسين بن جوهر » الذى لم
يتمالك نفسه عند مشاهدته لرأسيهما فجزع جزعا شديدا وعلم
أنه لا محالة قد اقتربت ساعته ، ولكن « الحاكم بأمر الله » هدا
من روعه ، ولم يقتله فى ذلك الوقت - ويبدو أنه خاف على استقرار
أمر الدولة - ولكنه فعل ذلك عام (٤٠١ هـ / ١٠١٠ م) .

كما كان « ابن عبدون » متولى « ديوان الخراج » عام
(٣٩٩ هـ / ١٠٠٨ م) و « ديوان الشام » عام (٤٠١ هـ / ١٠١٠ م)
فى عهد الخليفة « الحاكم بأمر الله » رجلا نصرانيا داهية ، صاحب
سعاية ، وله باع طويل فى المكر والخداع ، مما جعله يستحوذ
على ثقة الخليفة ورضاه حتى قال فيه : ما خدمنى أحد ولا بلغ
فى خدمته ما بلغه « ابن عبدون » ويبدو أنه سعى ليهدم ما كان بين
« الحسين بن جوهر » الذى كان يتولى « ديوان الانشاء » ويباشر
تدبير أمور الدولة بنفسه « للحاكم » من عام (٣٩٣ هـ / ١٠٠٣ م)
حتى عام (٣٩٨ هـ / ١٠٠٨ م) ويتمتع عنده بحظوة عالية جاء

« ابن عبدون » ليفسدها ، وقد استطاع ذلك ، ونجح في تاليب « الحاكم بأمر الله » على « ابن جوهر » وتولى من بعده « الوساطة » - وهي مرتبة دون الوزارة - في الوقت الذي هرب فيه « ابن جوهر » خوفا على نفسه مما زينه له « ابن عبدون » من سوء التدبير عند « الحاكم بأمر الله » الذي كتب له أمانا آمنه فيه على نفسه بل وطلب منه العودة الى ما كان يتولاه ولكن « ابن جوهر » الذي ذاق سم كيد « ابن عبدون » لم يكن ليلدغ من الجحر مرتين ، فاحتاط لنفسه ، وشرط على « الحاكم بأمر الله » أن يعزل « ابن عبدون » وكان عذره في تنفيذ هذا الشرط قوله « أنا أحسنت اليه أيام نظري فسعى في الى أمير المؤمنين ونال مني كل منال ، لا أعود أبدا وهو وزير فصرف لذلك ولكن « ابن جوهر » لم يطل بقاؤه كثيرا حتى أمر « الحاكم بأمر الله » بقتله عام (٤٠١ هـ ١٠١٠ م) ولم يكن مصير « ابن عبدون » الذي دبر كثيرا من المكائد ، ليظل محتفظا بمنصبه ، أحسن حظا من « ابن جوهر » حيث أمر « الحاكم بأمر الله » باعتقاله وعمل حسابه ثم ضربت عنقه بعدما قبض ماله وذلك في نفس العام الذي قتل فيه « ابن جوهر » !!

وقد يحدث أن يتفق بعض موظفي الديوان الواحد على الاطاحة بزميل لهم لا يرغبون في وجوده معهم في الديوان ، مثلما حدث مع « الجرجرائي » الذي كان يتولى الكتابة « بديوان الانشاء » للخليفة « الحاكم بأمر الله » وكانت له عادة ذميمة ، حيث كان يقوم بالاطلاع على الرسائل الخاصة بالخليفة ، ثم قام مرة بتغيير أحد موضوعات هذه المكاتبات لغرض في نفسه ، فبلغ ذلك « الحاكم بأمر الله » فأمر بقطع يديه فقطعتا ويبدو أن زملاءه من الموظفين لم يرغبوا في استمراره معهم لأخلاقه الفاسدة ، كما أنهم لم يقنعوا بما آل اليه مصيره بعد كشف خيائنه وقطع يده ، فعملوا على الايقاع به ، عن طريق تذكيره بما أوقعه به « الحاكم بأمر الله » وأنه لم يكن يستحق هذا العقاب ، وهم يقصدون من وراء ذلك

استنصره حتى يقول في « الحاكم بأمر الله » شيئا يأخذونه عليه
تيهك بسببه ، خاصة وأن السعاية والوشاية ، كانت ظاهرة شائعة
بين الموظفين في عهد هذا الخليفة ، ولكن « الجرجرائي » - على
ما يبدو كان شديد الذكاء - عندما فطن لهذه الحيلة الماكرة من
جانب زملائه الذين يحققون عليه ، ويريدون له مزيدا من الانحدار
حيث قال لهم : ان أمير المؤمنين - يقصد « الحاكم بأمر الله » -
أدبني وما صرفني فبلغ ذلك « الحاكم بأمر الله » فأمر باستمراره
في عمله ثم قلده في عام (٤٠٦ هـ / ١٠١٥ م) « ديوان النفقات » .

ولما صعد نجم « صدقة بن يوسف الفلاحى » الذى كان يتولى
« ديوان الكتامين » فى عهد « المستنصر بالله » ثم ولى الوزارة عام
(٤٣٦ هـ / ١٠٤٥ م) ، وكانت تربطه صلة قوية
« بابن الأنبارى » (٢٩) الذى تولى الوزارة أيضا عام (٤٣٦ هـ /
١٠٤٥ م) لعدة أيام ثم صرف عنها « للفلاحى » لم يهدأ له بال ،
ولم ينم له جفن و « ابن الأنبارى » حى مأمول الرجوع الى الوزارة ،
فلم تشفع عنده الصحبة التى كانت بينهما ، وسلك الطريق الذى
فيه الغاية تبرر الوسيلة ، دونما نظر الى العلاقات الطيبة التى
تجمعهما فتشكر لها ، وعمل على قتله وازاحته من طريقه ، فتم ذلك
عام (٤٣٦ هـ / ١٠٤٥ م) .

ولم يتوقف « الفلاحى » عند هذا الحد من الغدر والانتقام ،
بل انه سعى سعيا حثيثا ليفعل نفس فعلته مع « التستري » الذى
كان يتولى « ديوان أم المستنصر » فى عام (٤٣٩ هـ / ١٠٤٧ م)
وذلك بسبب اتساع نفوذه وازدياد سطوته ، لما كان له من مكانة
متميزة عند الخليفة « المستنصر بالله » حتى صار فى عهده هو
المتصرف فى شئون البلاد ، وأصبح « الفلاحى » الذى كان يتولى
الوزارة آنذاك (٤٣٦ - ٤٤٠ هـ / ١٠٤٥ - ١٠٤٨ م) يأتهم
بأمره ، ولم يبق له من الوزارة الا اسمها فرأى من مصلحته ان

يزول أمر « التستري » وتغيب شمسهُ فسعى لتحقيق هذا الغرض ،
مستغلا استمالة « التستري » للعناصر المغربية ، وزيادة أرزاقهم
على حساب الأتراك الذين أنقص من أرزاقهم ومن يضاف اليهم ،
فالبهم عليه ، حتى قتلوه يوم الأحد لثلاث خلون من جمادى الأولى
عام (٤٣٩ هـ / ١٠٤٧ م) .

ولكن القدر لم يمهل « الفلاحى » الذى زاد صلفه وجبروته
على هذا النحو ليستمتع بدنياه ، فسرعان ما ساءت عاقبة أمره ،
فما تهنأ بعمره ولا استمتع بنهيه وأمره ، لأن « أم المستنصر »
كشفت مؤامرتة على « التستري » بل وتحققت أنه هو الذى دبر
قتل مولاها السابق ، ومتولى ديوانها فقبضت عليه ، وصرفته عن
الوزارة فى تلك السنة ، واعتقلته « بخزانة البنود » ومن عجيب
القدر أنه اعتقل فى نفس المكان الذى اعتقل فيه « ابن الأنبارى »
الذى قام بتدبير قتله عام (٤٣٦ هـ / ١٠٤٥ م) وأنه حفرت له
حفرة ليدفن فيها بعد أن يقتل ، فظهر للفعلة (٣٠) عند الحفر
رأس ، فلما رفع ، سئل « الفلاحى » عنها ؟ فقال : هذه رأس
« ابن الأنبارى » وأنا قتلته ودفنته فى هذا الموضع ، ثم قتلوه
ودفنوه فى نفس الحفرة ، فكان هذا من عجيب الاتفاق ، اذ فعل
به كما فعل « بابن الأنبارى » .

ولم يخل عام من عصر هذه الدولة ، الا ونرى فيه ما يندى
له الجبين وتقشعر له الأبدان ، من محاولات الوشاية والسعاية
بين مختلف موظفى الدولة وخاصة الدواوين .

فقد رأينا « اليازورى » الذى كان يتولى « ديوان أم المستنصر »
ثم أضيفت اليه الوزارة من عام (٤٤٢ هـ / ١٠٥٠ م) وحتى
عام (٤٥٠ هـ / ١٠٥٨ م) يقبض عليه بأمر الخليفة « المستنصر »
بالله « بسبب ما أشيع ضده من اشاعات مغرضة ، واتهامات

باطلة تفيد أنه احتاز مال الدولة كله ، وجعله فى سبائك الشمع وأرسلها الى الشام ، وقصد الهرب ، فأمر « المستنصر بالله » باعتقاله هو وأهله وولده وكان من بين زمرة المعتقلين معه « البابلي » الذى كان من أقرب المقربين اليه ويدين له بالولاء لأن « اليازورى » هو صاحب الفضل عليه فى توليته رئاسة « ديوان الجيش » فى عهد « المستنصر بالله » يختبره القدر عندما يرشحه « المستنصر بالله » عام (٤٥٠ هـ / ١٠٥٨ م) ولكنه بدلا من أن يسعى لتخليص « اليازورى » من اعتقاله فإرد له جميله السابق - نراه يحاول التخلص منه حيث سعى لقتله ، وجهاز من يقوم بهذا الأمر بغير علم من « المستنصر بالله » الذى كان على ما يبدو ليس له رغبة فى قتله بدليل أنه لما علم بقتل « البابلي » له عظم ذلك عليه .

كما جرت بين « أبى البركات بن أبى الليث » متولى « ديوان التحقيق » (٥٠١ - ٥١٨ هـ / ١١٠٨ - ١١٢٤ م) بسبب النفقات التى أنفقت فى انشاء فتح خليج « أبى المنجا » خطوب أدت الى اعتقال « أبى المنجا » عدة سنين ، ثم نفيه الى الاسكندرية بعد ما كادت نفسه تتلف .

ويبدو أن « ابن أبى الليث » هو الذى دفع « بأبى المنجا » الى أن يلقي هذا الجزاء ، خاصة وقد شاع ذكر هذا الموظف بفضل فكرته الناجحة فى انشاء الخليج ومما يؤكد ذلك أن « أبى البركات » كان مشهورا بسوء خلقه (٣١) لا يتورع فى سبيل مصلحته أن ينتقم ممن يقف عقبة فى طريق تقدمه .

الوجه الثالث : العلاقات بين موظفى الدواوين والحكام (الخلفاء) :

كان لبعض موظفى الدواوين فى العصر الفاطمى علاقات طيبة تربطهم بالخلفاء الفاطميين ويحدث هذا نتيجة نجاح رئيس الديوان

في مهامه وقيامه بواجباته تجاه الدولة خير قيام ، فقد كان « ليعقوب بن كلس » الذي كان يتولى مجموعة من الدواوين ، في عهد الخليفة « العزيز بالله » علاقة طيبة ، ومكانة متميزة ، فقد كان يعتد به اعتدادا كبيرا ، ويصله بكافة أنواع الصلة ، ومما يدل على ذلك ، ما حدث في عام (٣٦٩ هـ / ٩٧٩ م) حيث رزق « ابن كلس » بمولود ذكر ، فأرسل اليه الخليفة « العزيز بالله » هدية تحتوي على « مهد » (٣٢) من صندل مرصع بالجواهر وثلاثمائة ثوب، وعشرة آلاف دينار ، وخمسة عشر فرسا بسروجها، وكمية كبيرة من العطر ، حتى بلغ اجمالي هذه الجوائز مائة ألف دينار .

كما كان « لابن العميدى » (٣٣) الذي كان يتولى « ديوان الرواتب » حتى عام (٤١٣ هـ / ١٠٢٢ م) ثم « ديوان الانشاء » في عام (٤٣٣ هـ / ١٠٤٢ م) علاقة وطيدة ومكانة متميزة عند الخليفة « الظاهر لاعزاز دين الله » ويشهد لذلك ، أنه لما عرضت وظيفة « الحسبة » عليه رفض أن يقبلها وعلى ما يبدو - رأى في ذلك اخلالا بمكانته - وقال « كنت بالأمس جليس أمير المؤمنين وصاحب خريطته ، أصير اليوم محتسبا ، لم أكن لأفعل » .

كما حظى « أبو الحسن بن أبي أسامة » متولى « ديوان الانشاء » حتى عام (٥٢٢ هـ / ١١٢٨ م) بعلاقة طيبة بالخليفة الأمر بأحكام الله « الذي كان يخصه بالدعوة لحضور المناسبات المختلفة ، والتي كان الحضور فيها مقصورا على الخليفة والوزير وبعض كبار رجال الدولة ، ولم يكن بمفرده ، بل معه بعض أبنائه ، مما يدل على مكانته عند الخليفة .

كما كان « للرشيد بن الزبير » الذي يتولى « ديوان الصعيد الأعلى » عام (٥١٥ هـ / ١١٢٢ م) ، علاقة طيبة بخلفاء الدولة

الفاطمية وخاصة الخليفة « الحافظ لدين الله » الذى أرسله فى شهر ربيع الأول عام (٥٣٩ هـ / ١١٤٤ م) الى اليمن ليتولى قضاءه .

الوجه الرابع : علاقات موظفى الدواوين بالوزراء :

أما علاقة موظفى الدواوين بالوزراء فكانت على نوعين :

- الأول : العلاقات الطيبة .
- الثانى : العلاقات السيئة .

وفيما يلى تفصيل القول عنهما :

أولا : العلاقات الطيبة :

كانت تربط بين بعض موظفى الدواوين وبعض الوزراء علاقات الاحترام والتقدير فقد كانت هناك علاقة طيبة بين « اليازورى » ابان وزارته للخليفة « المستنصر بالله » (٤٤٢ - ٤٥٠ هـ / ١٠٥٠ - ١٠٥٨ م) و « أبى الفرج المغربى » الذى تولى بفضل هذه العلاقة « ديوان الجيش » ، ثم الوزارة عام (٤٥٠ هـ / ١٠٥٨ م) .

كما كان « لابن الصيرفى » الذى كان يعمل « بديوان الانشاء » فى عهد الخليفة « الأمر بأحكام الله » علاقة متميزة بالوزير « الأفضل بن بدر الجمالى » الذى أراد لفرط اجلاله وتقديره أن يعزل « الشيخ ابن أبى أسامة » عن رئاسة « ديوان الانشاء » ويفرد « ابن الصيرفى » به لولا تعطيل جماعة من خواص « الأفضل » عليه هذه الرغبة لتولى هو مكانه ولكنه تولى رئاسة « ديوان الانشاء » فى خلافة « الحافظ لدين الله » .

وكان الوزير « رضوان بن الولخشي » يستعين به كثيرا ، ويعهد اليه بكتابة السجلات المهمة مما يدل على اتساع ثقته فيه ، مما كان له أثر طيب - على ما يبدو - في توطيد ما بينهما من علاقة طيبة .

كما كان « للقاضي البيهقي » الذي عمل « بديوان الانشاء » في خلافة « العاضد لدين الله » علاقة طيبة بالوزير « صلاح الدين الأيوبي » الذي كان يتولى الوزارة عام (٥٦٤ هـ / ١١٦٩ م) حتى انه كان السبب في تعيين « البيهقي » « بديوان الانشاء » حيث أصبح رئيسا له فيما بعد عام (٥٦٦ هـ / ١١٧٠ م) .

العلاقات السيئة :

أما النوع الثاني لعلاقات موظفي الدواوين بالوزراء ، فقد كان ينطوي على بعض المواقف التي تظهر ما كان بين الفريقين من عداة ، ولعل السبب في ذلك على - ما يبدو - ما كان يسود مجتمع الموظفين من تحاسد بغض ، ينبع من حرص كل فرد على مصلحته الشخصية تارة ، وتارة أخرى كنوع من التشفى والانتقام .

فقد كانت العلاقة بين « أبي الحسن بن أبي أسامة » والوزير « المأمون البطائحي » يسودها التوتر والقلق ، فلم تكن على ما يرام في أغلب فترات وزارته ، ويبدو أن ذلك بسبب اختصاص « أبي الحسن » بالكتابة للخليفة « الأمر بأحكام الله » الذي كان يستلعيه في أي وقت لكتابة السجلات أو ما يأمر به من مكاتبات . فكانت أسرار الدولة عنده ، وهذا ما جعل « المأمون » يحقد عليه ، فكان كثيرا ما يتعرض « لأبي الحسن » ويصيبه بأذى كثير ولكن « أبا الحسن » لم يدع الفرصة التي واثته ليتخلص نهائيا من « المأمون » ويستريح من مرارة ما كان يكابده على يديه ، حيث

وقع على بعض المراسلات التي كان يجري تداولها بين « المأمون » و « جعفر » (٣٤) شقيق « الأمر بأحكام الله » حيث أغراه « المأمون » فيها بقتل أخيه الخليفة « الأمر بأحكام الله » وتوليته مكانه . فوافق على ذلك فلم يكده « أبو الحسن » يتبين هذا الأمر ، حتى قام بإطلاع الخليفة « الأمر بأحكام الله » عليه في الحال ، وكانت النتيجة أن صدر أمر « الأمر بأحكام الله » عام (٥١٩ هـ / ١١٢٥ م) بالقبض على « المأمون » واعتقاله حتى عام (٥٢٢ هـ / ١١٢٨ م) ثم قتل وصلب .

كما كان بين « الموفق أبي الكرم محمد بن معصوم التنيسي » متولى « ديوان النظر » عام (٥٤٠ هـ / ١١٤٥ م) وبين الوزير « ابن السلار » (٣٥) علاقة سيئة للغاية ، مما جعل « أبو الكرم » يلقي مصيرا أسود على يديه ! ؟ .

فقد حدث أن دخل « ابن السلار » ذات مرة قبل أن يلي الوزارة للخليفة « الظافر بأمر الله » عام (٥٤٤ هـ / ١١٥٠ م) حيث كان أحد موظفي القصر الفاطمي ، وكان يتكرر دخوله برسائل ويكلمه بأسلوب لا يليق فكرهه « الموفق » واتفق أن « ابن السلار » كتب له منشور باقطاع ، فدخل الى « الموفق » فتغافل عنه ، وأهمل أمره فعاوده القول دفعة بعد أخرى ثم قال : ما تسمع ؟ فقال الموفق :

« كلامك ما يدخل في أذني أصلاً » ، أو قال : « يدخل من هاهنا ويخرج من هاهنا » ~~وأيضاً بإذنيه فأخذ~~ « ابن السلار » منشوره وخرج من حيث أتى وكتبها في نفسه « للموفق » ، فلما تولى الوزارة (٥٤٤ هـ / ١١٥٠ م) أمر باحضار « أبي الكرم » لينتقم منه ويتشفى فيه ، فلما مثل بين يديه ، قال له : ما أظن كلامي يدخل في أذنك فتلجج (٣٦) بين يديه وقال : عفو السلطان

فقال : قد استعملت-العفو من حين خروجي من عندك ما آتيتك به ، ثم أشار لبعض خدمه فأحضر مسمارا من حديد ، عظيم الهيئة وقال : هذا أعددتك لك من ذلك الوقت وجيء بخشبة فأمر أن يسند الموفق اليها ثم يضرب المسمار في أذنيه حتى يخرج من الناحية الأخرى ويدخل في الخشبة ، وروجع « ابن السلار » في أمر « الموفق » حتى يعدل عن هذا الانتقام الرهيب ، فلم يستجب ، واستمر فيما يفعل ، فكانوا كلما ضربوا المسمار يقول : « يا أبا الكرم » دخل كلامي في أذنك بعد أم لا ؟ ثم أمر به فأخرج وصرلج في بعض شوارع القاهرة .

وهكذا فلم يسلم بعض من تولى رئاسة الدواوين وظلموا الدولة باخلاص وتفان من أذى الحكام وأصحاب النفوذ ، على نحو بالغ من القسوة وعدم الاكتراث من السلطة التنفيذية ، وكيف كانوا يدفعون حياتهم نتيجة اختصاصهم داخل الدواوين ، دون مراعاة أنهم بشر يجوز عليهم الخطأ ، ولكن لحظهم العاثر أن يصطدموا بهذه الشخصيات التي اشتهرت بالجفاء والقسوة مما كلف بعضهم حياتهم ، على نحو ما رأينا في مصير « أبي الكرم التنيسي » ؟ !! .

الهوامش

- (١) حظية : وهى المرأة التى تفضل على غيرها فى المحبة .
- (٢) برجوان : هو أبو الفتوح برجوان كفل « الحاكم بأمر الله » بعد وفاة أبيه العزيز بالله (٢٨٦هـ / ٩٩٦م) فاستقل بتدبير أمور الدولة ، ولم يدع الحاكم يتصرف فى شيء الا برأيه ، مما كان السبب فى قتله بأمر من الخليفة « الحاكم بأمر الله » عام (٣٩٠هـ / ١٠٠٠م) .
- (٣) سفت : وعاء من قضبان الشجر ونحوها توضع فيه الأشياء كالفاكهة ونحوها ، أو هو كالجوالق أو القفة .
- (٤) اللجم : ومفردها « لجام » وهو للداية ، فارسى معرب .
واللجام هى : الحديد فى قم الفرس ، ثم سموها مع ما يتصل بها من سيور وآلة لجاما .
- (٥) خزانة البنود : وكانت تقع بجوار القصر الكبير فيما بين قصر الشوك وباب العيد ، وكان يعمل بها السلاح وآلات الحرب والبنود ، أى الأعلام ثم استخدمت كسجن ، وظلت كذلك حتى نهاية العصر الفاطمى .
- (٦) صاحب المجلس : وهو الذى يتولى ترتيب مجلس الخليفة فى المناسبات المختلفة وكان يلقب بأمين الملك ، ويعرف الحاضرين بجلوس الخليفة ويشير الى الأستانيين بمنع الستار عن مجلسه .
- (٧) طيفور : اسم وهو طويقر صغير .
- (٨) الصرة : بضم الصاد : شرح الدراهم ونحوها أو ما يجمع فيه الشيء ويشد والجمع « حرر » .
- (٩) الرواق : بيت كالفسطاط أو سقف فى مقدم البيت .

(١٠) أبو الفضائل هبة الله بن أبي الليث : هو شقيق « أبي البركات يوحنا بن أبي الليث » وكان يتولى الدفتر، وهو المعروف بـ « دفتر المجلس » ، الذى يتولى صاحبه الاشراف على الدواوين التى تخص أمور الخلافة .

(١١) كان نصيب أبناء الشيخ ابن أبي أسامة ، « متولى ديوان الانشاء » من الكسوة فى هذا العيد عظيما حيث أعطى « لأبي المكارم هبة الله » بدلة مذهبة وثلاث قطع وفوطة ، هذا فوق ما منح لأخيهم « أبي الرضا » الذى كان يعمل فى الديوان مع أبيهم مما يكون دليلا على سعة اكرام الدولة لموظفيها وعنايتها بذويهم .

(١٢) فكما حدث لأبناء الشيخ « ابن أبي أسامة » حيث وزعت عليهم الاكسية المختلفة أعطى « لأبي المجد بن أبي الفضائل هبة الله » متولى « ديوان الدفتر » ، بدلة حرير .

(١٣) ويبدو أن هذا السماط كان يرتفع قليلا عن الأرض فيكون فى متناول الجالسين عليه حيث يقول « المقرئى » : « والسماط من خشب مدهون كالدكك » .

(١٤) المقصود بالثنى : الشاه فى الثالثة ، أو النوق التى وضعت بطنين ، وثنيها ولدها ، ذلك أن عدد الدجاج الذى كان يطرح على هذا السماط يبلغ ٢٥٠٠ دجاجة مما يستدل به على أن هذا السماط كان يشهد حضورا كبيرا من الموظفين .

(١٥) ومعنى ذلك ان عدد الدجاج الذى كان يطرح على هذا السماط يبلغ ٣٥٠٠ دجاجة مما يستدل به على أن هذا السماط كان يشهد حضورا كبيرا من الموظفين .

(١٦) الخلع : ودفدها الخلعة وهى ما يخلع على الانسان من الثياب ونحوها ، ويقال خلع عليه خلعة : أى أعطاه ، والبسه ايها .

(١٧) مثقل : المقصود به : المطرز بالذهب .

(١٨) جنيبة : وهى الناقة ، يعطيها الرجل غيره ليمتار له عليها .

(١٩) طميم : ضرب من التطريز تحلى به الثياب النفيسة ، يكون غالبا من الذهب .

(٢٠) العذبة : طرف الشيء ، ويقال : عذبة السوط ، وعذبة اللسان ، وعذبة الصامة .

(٢١) القتل : من القتل قتل وهو الحبل وغيره ، ومعناه كواه وبرمه وما قتله الانسان بين اصابه من خيط .

(٢٢) تحتك : أذار العمامة من تحت حتكه .

(٢٣) ذبيقي : نوع من الثياب ينسب الى ديبق ، قرية بمصر .

(٢٤) السقلاطون : نوع من الثياب ينسب الى بلد من بلاد الروم .

(٢٥) المارستان : كلمة فارسية معربة ، وهي بفتح الراء ومعناها : بيت المرضى .

(٢٦) ابن حديد : هو القاضي المكين أبو طالب أحمد بن عبد المجيد بن الحسن بن حديد بن حمدون الكنانى ، قاضى الاسكندرية ، توفى سنة ٥٢٨ هـ) .

(٢٧) ارتفق به : انتفع واستعان .

(٢٨) مسعود السيف : وهو على ما يبدو كان يقوم بعمليات النقل الخاصة بأرباب الوظائف وأصحاب النفوذ من رجال الدولة ، بين يدي الخليفة « الحاكم بأمر الله » .

(٢٩) ابن الأنبارى : هو الأثير كافي الكفاة أبو الحسن على بن الأنبارى ، كان يعمل بديوان الانشاء الشامى ، وعلى حسن الخط متوسط الألب تولى الوزارة عام (٤٣٦ هـ / ١٠٤٥ م) فقام فيها أياما ثم صرف - ابن متجب الضيرفى : الاشارة الى من نال الوزارة ، ص ٥٢ .

(٣٠) الفعلة : محركة صفة غالبية على عملة الطين والحفر .

(٣١) ومما يدل على أن « أبا البركات بن أبى الليث » كان مشهورا بالسلوك الإدارى الفاسد ، أنه قام بأثبات أربعة غلمان نصارى ، ونسبهم الى الاسلام فى جملة المستخدمين ، ولم يدخلوا لا فى الليل ولا فى النهار ، بما مبلغه سبعة دنانير ، مما يشهد أنه كان يقوم بالتزوير والغش فى الأوراق الرسمية عن طريق وضع أسماء وهمية لا وجود لها من أجل أن يحصل بسببهم على أموال لا يستحقها .

(٣٢) مهد : والجمع « مهود » : السرير يهيا للصبي ويوطأ لينام عليه .

(٣٣) ابن العميدى : هو محمد بن أحمد بن محمد أبو سعد العميدى ،
الكاتب ، سكن مصر وتوفى بها عام (٤٣٣هـ / ١٠٤١م) تولى ديوان الرواتب
فى عهد الخليفة « الظاهر لاعزاز دين الله » ثم عزل عنه فى عام (٤١٣هـ /
١٠٢٢م) .

(٣٤) جعفر : هو ابن الخليفة : « المستعلى بالله » بن « المستنصر بالله »
ابن « الظاهر لاعزاز دين الله » . وقد كان للمستعلى ثلاثة أبناء هم حسب
ترتيبهم : « الأمر بأحكام الله » الذى تولى الخلافة بعد أبيه عام (٤٩٥هـ /
١٠٩٤م) ثم « جعفر » المذكور سلفا ، ثم « عبد الصمد » .

(٣٥) ابن السلار : هو الأمير المظفر أبو الحسن على بن السلار ، كان
واليا على الاسكندرية ثم قدم الى القاهرة ليتولى الوزارة للخليفة « الظاهر
بأمر الله » عام (٥٤٤هـ / ١١٥٠م) ، وبقي فى الوزارة حتى مات مقتولا
عام (٥٤٨هـ / ١١٥٣م) .

(٣٦) تلجلىج : بمعنى تردد فيه ، واللججة : هى التردد فى الكلام .

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين . وبعد ، فقد فرغت - بعون الله وتوفيقه - من اعداد هذا البحث ، بعد أن أفرغت فيه غاية جهدي ، وأعطيته أقصى ما لدى من طاقة ، لكي أقدم الصورة الشاملة الدقيقة للدواوين في مصر إبان العصر الفاطمي ، ويمكنني أن أوجز القول في عرض نتائج هذا البحث أو تقديم معالم هذه الصورة فيما يلي :

١ - أن هذه الدواوين كانت تمثل جميع أنشطة الدولة الفاطمية، الدينية ، والسياسية ، والحربية ، والاقتصادية، والإعلامية، والثقافية (الفكرية) .

٢ - أن اختيار أماكن تلك الدواوين داخل قصر الخلافة بالقاهرة، كان أمرا مقصودا تماما ، لكي يكون العمل فيها وإدارتها تحت سمع وبصر الخلفاء بصورة مباشرة .

٣ - أن « جوهري الصقلي » الذي فتح مصر ، وتولى مسئولية الحكم فيها. نيابة عن سيده « المعز لدين الله » رأى بذكائه وفطنته اسناد إدارة هذه الدواوين التي أنشأها عقب الفتح الى موظفين مصريين ذوي خبرة في شئونها، ولثم يتعجل اسنادها

الى أنصار الدولة من المغاربة الا بعد اكسابهم المهارات اللازمة لهذا العمل ، وذلك بإشراكهم مع الموظفين المصريين ، فاذا تم لهم ذلك وتأهلوا لحمل تلك المسئولية بعدئذ تولوا ادارتها .

٤ - كان المعول عليه فيمن يتولى مسئولية ادارة هذه الدواوين هو الكفاءة العلمية والعملية دون النظر الى الديانة أو الجنس باستثناء الوظائف الدينية .

٥ - تساهل الفاطميين مع أهل الذمة ، وإيثارهم بالعمل في دواوينهم ، وليس ذلك من منطلق العقيدة الاسلامية السمحة كما يقرر بعض الباحثين ، اذ لو كان الأمر كذلك لكان الأولى بهذا التسامح المسلم أيا كان مذهبه لأنه أقرب الى الشيعة من النصارى . بل لشعورهم بأنهم قلة حاكمة ينبغي أن تختار لنفسها عنصرا غير طامع فيها .

٦ - حرص موظفي الدواوين على تعيين أبنائهم في وظائفهم بالدواوين عن طريق اكسابهم المهارات الخاصة بالعمل فيها كحفظ القرآن الكريم ، واجادة الخطوط المختلفة ونحو ذلك ،

٧ - اهتمام الفاطميين بالعمل على راحة الشعب والقصاص من موظفي الدواوين ، اذا ثبت سوء استخدامهم لنفوذهم داخل الدواوين ، وذلك عن طريق جلوسهم للمظالم واهتمامهم بأمر المتظلمين وحل مشكلاتهم .

٨ - كان لزيادة نفوذ بعض موظفي الدواوين خاصة أهل الذمة واستيلائهم على الأمور بطريقة غير مشروعة ، أثر في اتجاه الدولة الفاطمية الى مصادرة هذه الأموال ، ولما كثرت هذه

المصادر أنشئ لها ديوان يشرف على انجاز هذه المصادر،
وهو « ديوان المفرد » .

٩ - اقتضت بعض الظروف الاقتصادية الطاحنة التي مرت بها
مصر في العصر الفاطمي ، الى اتخاذ الاجراءات التي تخفف
وقع هذه الأزمات كانشاء «ديوان المتجر السعيد» الذي كان
بمثابة سلة خبز ، بل طوق نجاة لمثل هذه الظروف الطارئة .

١٠ - بلغت الدواوين المالية في مصر الفاطمية حدا كبيرا من الدقة
والنظام خاصة « ديوان الخراج » ، الذي استحوذ على
اهتمام الفاطميين نظرا لأهميته كديوان مالي يهتم بحماية
الضرائب الخاصة بالأراضي الزراعية التي كانت في ذلك
الوقت تمثل عصب استقرار الدولة وازدهارها .

١١ - تطور ديوانى الانشاء والبريد في تلك الفترة ، وتمثل ذلك
في توفير كافة الامكانيات اللازمة لإدارتها ، فقد عمل بديوان
الانشاء مجموعة طيبة من العلماء والشعراء ، الذين اشتهروا
بجودة الخط وحسن الترسل والانشاء ، « كالموفق بن
الخلال » ، و « ابن منجب الصيرفي » و « الفاضل البيساني »
كما تم استخدام الوسائل السريعة في نقل البريد ، كالحمام
الزاجل ، الذي اعتنى به الفاطميون ، حتى أفردوا له جرائد
بأنسابه ، للمحافظة على أصوله الطيبة التي تتميز بنقاوة
عنصرها .

١٢ - التنظيم الرائع لدواوين الجيش من خلال ما كان يتم فيها
من اجراءات تخص أفراد الجيش ، كترتيب أسمائهم بحلهم
وشياهم وفق الترتيب الهجائي ، واعداد قوائم تضم حالات
الوفيات لاسقاطهم من الديوان وغير ذلك .

١٣- شيوع ظاهرة التحاسد والتنافس البغيض بين معظم موظفي الدواوين للوصول الى أعلى المناصب الديوانية ، مما أدى الى انتشار الوشاية والسعاية بعضهم ضد بعض ، مما يعد سمة من سمات مجتمع موظفي الدواوين في هذا العصر .

١٤- ان معظم الدواوين لم يظهر في مصر الا خلال العصر الفاطمي، وأنه بنهاية الدولة الفاطمية أصبح هناك دواوين استقرت أمورها وانتظمت شئونها ، وأصبح العمل فيها يجرى وفق قوانين خاصة واجراءات ورسوم متفق عليها أخذ بها من جاء بعد الفاطميين كالأيوبيين والمماليك .

المصادر والمراجع

القران الكريم

اولا : المخطوطات :

- ١ - الخالدي : بهاء الدين محمد بن لطف الله ابن عبد الله عبيد الله العمري (ت ٩٣٧هـ / ١٥٣٠م) .
المقصد الرفيع المنشأ الهادي لديوان الانشاسا . مخطوط
بمكتبة جامعة القاهرة ، تحت رقم ٢٤٠٤٥ .
- ٢ - علي بن خلف : أبو الحسن علي بن خلف بن علي بن عبد الوهاب (ت بعد سنة ٤٣٧هـ / ١٠٤٥م) .
مواد البيان ، مخطوط مصور بمعهد المخطوطات العربية
بالقاهرة ، ادب تحت رقم ٧٢٣ .
- ٣ - مؤلف مجهول : شرح اللمعة من أخبار الامام المعز لدين الله ، نسخة مصورة بجامعة القاهرة تحت رقم ٢٤٠٢٢ تاريخ .

٤ - مؤلف مجهول : عمدة الكتاب وعدة ذوى العقول والآداب والألباب فى عمل الليق وصنعة الأذهان ، مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٥٩ ، علوم صناعية .

٥ - مؤلف مجهول : اللحة اللطيفة فى ذكر كسوة الكعبة الشريفة ، مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ٤١٤٢ تاريخ ، ومصور ميكروفيلم برقم ٣٦٨/٦ .

ثانياً : المصادر :

- ابن الأثير : أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبى بكر القضاعى المعروف بابن الأثير (ت ٦٥٨هـ / ١٢٦٠م) .

١ - كتاب الحلة السيرة - تحقيق د . حسين مؤنس - الطبعة الأولى والثانية - طبعة دار المعارف سنة ١٩٦٣م ، سنة ١٩٨٥ م .

- ابن الأثير : أبو الحسن على بن أبى الكرم محمد بن محمد ابن عبد الكريم المعروف بابن الأثير الجزرى (ت ٦٢٠هـ / ١٢٣٣م) .

٢ - أسد الغاية فى معرفة الصحابة - طبعة دار احياء التراث العربى ، بيروت ، د . ت .

٣ - التاريخ الباهر فى الدولة الأتابكية بالموصل - تحقيق عبد القادر أحمد طليمات - طبعة دار الكتب الحديثة ومكتبة المثنى ببغداد ، القاهرة ، سنة ١٩٦٣م .

٤ - الكامل فى التاريخ - طبعة دار صادر - بيروت - سنة ١٩٧٩م .

– الادفوى : أبو الفضل كمال الدين جعفر بن ثعلب الشافعى
(٧٤٨ هـ / ١٣٤٧ م) .

٥ – الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد – تحقيق
سعيد محمد حسن – طبعة الدار المصرية للتأليف والترجمة
– القاهرة – سنة ١٩٦٦ م .

– الأزدي : جمال الدين أبو الحسن على بن أبي منصور
(ت ٦١٢ هـ / ١٢١٥ م) .

٦ – أخبار الدول المنقطعة – تحقيق أندريه فريه – طبعة المعهد
العلمى الفرنسى للآثار الشرقية – القاهرة سنة ١٩٧٢ م .

– ابن اياس : أبو البركات محمد بن أحمد بن اياس الحنفى
(ت ٩٣٠ هـ / ١٥٢٤ م) .

٧ – بدائع الزهور فى وقائع الدهور – تحقيق د . محمد مصطفى
– ط ٢ ، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة
سنة ١٩٨٢ م .

– ابن أيبك الدوادارى : أبو بكر عبد الله بن أيبك (ت بعد سنة
٧٦٣ هـ / ١٣٣٥ م) .

٨ – كنز الدرر وجامع الغرر ، المسمى (الدرر المضية فى
أخبار الدولة الفاطمية) تحقيق صلاح الدين المنجد – طبعة
المعهد الألمانى للآثار – القاهرة ، سنة ١٩٦١ م .

٩ – كنز الدرر وجامع الغرر (المسمى الدرر المطلوب فى أخبار
ملوك بنى أيوب) – تحقيق د . سعيد عبد الفتاح عاشور
– طبعة المعهد الألمانى للآثار – القاهرة – سنة ١٩٧٢ م .
ج ٧ .

– البخارى : أبو عبد الله محمد بن اسماعيل إبراهيم (ت ٢٥٦هـ /
٨٦٨ م) •

١٠ – الجامع الصحيح – المطبعة الخيرية بمصر – سنة ١٣٠٦هـ •
– البغدادي : أبو جعفر محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو
الهاشمي (ت ٢٥٤هـ / ٨٦٨ م) •

١١ – خلق الانسان في اللغة – تحقيق د • خليل إبراهيم العطية •
العطية • طبعة مكتبة الثقافة الدينية – القاهرة – سنة
١٩٩٤م •

– ابن تغرى بردى : أبو المحاسن جمال الدين بن يوسف تغرى
بردى (ت ٨٧٤هـ / ١٤٧٠م) •

١٢ – النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة – نسخة
مصورة عن دار الكتب – طبعة اللجنة المصرية للتأليف
والترجمة والنشر – القاهرة – د • ت •

– الثعالبي : أبو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل (ت
٤٢٩هـ / ١٠٣٧م) •

١٣ – لطائف المعارف – تحقيق إبراهيم الأبياري – حسن كامل
الصيرفي – طبعة دار احياء الكتب العربية – القاهرة –
سنة ١٩٦٠م •

– الجاحظ : أبو عثمان عمرو بن عمرو (ت ٢٥٥هـ / ٨٩٩م) •

١٤ – التبصر بالتجارة – صححه وعلق عليه السيد حسن حسنى
– طبعة مكتبة الخانجي – القاهرة – سنة ١٩٣٥م •

– ابن جبير : أبو الحسن محمد بن أحمد بن جبير (ت ٦١٤هـ /
١٢١٧م) •

- ١٥ - رحلة بن جبير - ط ٢ - طبعة دار صادر - بيروت - سنة ١٩٨٨ م .
- الجهشياري : أبو عبد الله محمد بن عبدوس (ت ٣٣١ هـ / ٩٤٢ م) .
- ١٦ - كتاب الوزراء والكتاب - تحقيق مصطفى السقا - إبراهيم الأبياري - عبد الحفيظ شلبي - طبعة دار احياء الكتب العربية - القاهرة - سنة ١٩٣٨ م .
- ابن الجواليقي : أبو منصور موهوب أحمد بن محمد بن الخضر ابن الحسن (ت ٥٤٠ هـ / ١١٤٥ م) .
- ١٧ - العرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم - تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر - ط ١ - طبعة دار الكتب المصرية - القاهرة - سنة ١٣٦١ هـ .
- ابن الجوزي : أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي (ت ٥٩٧ هـ / ١٢٠٠ م) .
- ١٨ - المنتظم في تاريخ الملوك والأمم - مطبعة دائرة المعارف العثمانية - حيدر آباد - الدكن - الهند - سنة ١٣٠٩ هـ .
- ابن الجيعان : يحيى بن شاكر بن شاكر بن ماجد ، أبو زكريا شرف الدين (ت ٨٨٥ هـ / ١٤٨٠ م) .
- ١٩ - التحفة السنية بأسماء البلاد المصرية ، طبعة مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة سنة ١٩٧٤ م .
- ابن حجر : شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد (ت ٨٥٢ هـ / ١٤٤٨ م) .
- ٢٠ - رفع الاصر عن قضاة مصر - تحقيق د . حامد عبد المجيد -

محمد المهدي أبو سنة - محمد اسماعيل الصاوي ، انطبعة
الأميرية - القاهرة - سنة ١٩٥٧ م .

٢١ - فتح الباري بشرح صحيح البخاري - تحقيق طه
عبد الرؤوف سعد ، ط ١ - طبعة دار الفهد العربي -
القاهرة - سنة ١٩٩٢ م .

- ابن خرداذبة : أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت ٢٨٠ هـ /
٨٩٣ م) .

٢٢ - المسالك والممالك : مطبعة بريل - ليدن - سنة ١٨٨٩ م
ونشر دار صادر - بيروت - د . ت .

- ابن خلدون : عبد الرحمن بن محمد بن خلدون المغربي :
(ت ٨٠٨ هـ / ١٤٠٥ م) .

٢٣ - العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر
ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر - طبعة بيروت -
لبنان ، د . ت .

٢٤ - المقدمة - طبعة دار ابن خلدون - الاسكندرية - د . ت .
- ابن خلكان : أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي
بكر (ت ٦٨١ هـ / ١٢٨٢ م) .

٢٥ - وفيات الأعيان وأبناء الزمان - تحقيق احسان عباس ،
طبعة دار الثقافة - بيروت - سنة ١٩٦٩ م - ١٩٧٢ م .

- الخوارزمي : محمد بن أحمد بن يوسف ، أبو عبد الله الكاتب
(ت ٣٨٧ هـ / ٩٩٧ م)

٢٦ - مفاتيح العلوم - طبعة دار النهضة العربية - القاهرة -
د . ت .

– ابن دقماق : ابراهيم بن محمد بن أيدير العائلي (ت ٨٠٦ هـ / ١٤٠٦ م) .

٢٧ – الانتصار لواسطة عقد الأمصار في تاريخ مصر وجغرافيتها
طبعة بولاق – سنة ١٨٩٤ م ، ج ٤ .

٢٨ – الجوهر التمين في سير الملوك والسلاطين – تحقيق د . سعد
عبد الفتاح عاشور – طبعة مركز البحث العلمي و احياء
التراث الاسلامي ، مكة المكرمة – سنة ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م .
– الذهبي : شمس الدين أبو عبد الله محمد بن عثمان بن قايماز
(ت ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧ م) .

٢٩ – العبر في خبر من غير – تحقيق د . صلاح المنجد – نواد
سيد – طبعة سلسلة التراث العربي – إصدار دائرة
المطبوعات والنشر – الكويت – سنة ١٩٦٠ – ١٩٦٦ م .

– الرشيد بن الزبير : رشيد الدين أبو الحسن أحمد بن علي بن
ابراهيم الأسواني (ت ٥٦٢ هـ / ١١٦٦ م) .

٣٠ – الذخائر والتحف – تحقيق محمد حميد الله – طبعة سلسلة
التراث العربي – إصدار دائرة المطبوعات والنشر – الكويت
– سنة ١٩٥٩ م .

– سبط ابن الجوزي : شمس الدين أبو المظفر بن يوسف بن
قزأوغلي (ت ٦٥٤ هـ / ١٢٥٦ م) .

٣١ – مرآة الزمان في تاريخ الأعيان – طبعة حيدر آباد – الدكن
– الهند – سنة ١٢٢٧ هـ / ١٢٣٩ م .

– ابن سعد محمد بن سعد – كاتب الواقدي (ت ٢٣٠ هـ / ٨٤٤ م) .
٣٢ – الطبقات الكبرى – طبعة بيروت – د . ت .

– ابن سعيد : علي بن سعيد المغربي (ت ٦٨٥ هـ / ١٢٨٦ م) .

- ٣٣ - المغرب فى حلى المغرب - القسم الخاص بالفسطاط - تحقيق
زكى محمد حسن - وشوقى ضيف - وسيدة اسماعيل
كاشف - مطبعة جامعة فؤاد الاول - سنة ١٩٥٣ م .
- ٣٤ - النجوم الزاهرة فى حلى حضرة القاهرة ، تحقيق حسين
نصار - مركز تحقيق التراث - مطبعة دار الكتب
- القاهرة - سنة ١٩٧٢ م .
- السيوطى : جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر بن محمد
(ت ٩١١ هـ / ١٥٠٥ م) .
- ٣٥ - بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة - تحقيق محمد
أبو الفضل ابراهيم ط ١ - مطبعة عيسى البابى الحلبي -
القاهرة - سنة ١٩٦٤ م .
- ٣٦ - تاريخ الخلفاء - تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد -
ط المكتبة العصرية - صيدا - بيروت - سنة ١٩٨٩ م .
- ٣٧ - حسن المحاضرة - تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ط
دار احياء الكتب العربية - القاهرة - سنة ١٩٦٧ م .
- ٣٨ - الوسائل الى معرفة الأوائل - تحقيق سعد طلس - ط
بغداد - سنة ١٩٥٠ م .
- أبو شامة : شهاب الدين عبد الرحمن بن اسماعيل المقدسى
المعروف بابى شامة (ت ٦٦٥ هـ / ١٢٦٧ م) .
- ٣٩ - كتاب الروضتين فى اخبار الدولتين النورية والصلاحية ،
أشرف على نشر ج ١ عبد الله مسعود - القاهرة - سنة
١٢٨٨ هـ . تحقيق هـ . محمد حلمى محمد أحمد بالاشتراك
مع د . محمد مصطفى زيادة - القاهرة - سنة ١٩٥٦ -
١٩٦٢ م .

- ٤٠ - عيون الروضتين في أخبار الدولتين - تحقيق أحمد البيومي ، طبعة مكتبة الأسد - دمشق - سنة ١٩٩٢ م .
- أبو شجاع : ظهير الدين أبو شجاع محمد بن الحسين بن محمد ابن عبد الله بن إبراهيم (ت ٥٤٨٧ هـ / ١٠٩٤ م) .
- ٤١ - ذيل تجارب الأمم وتعاقب الهمم لابن مسكويه - اعتنى بنشره هـ . ف - أمدرود - مصر سنة ١٩١٦ م .
- أبو صالح الأرمني : (ت ٥٦٠٦ هـ / ١٢٠٨ م) .
- ٤٢ - تاريخ الشيخ أبو صالح الأرمني المعروف بكنائس وأديرة مصر ، المطبعة المدرسية - أكسفورد - سنة ١٨٩٥ م .
- الصفدي : صلاح الدين خليل بن أيبك (ت ٥٧٦٤ هـ / ١٣٦٣ م) .
- ٤٣ - الوافي بالوفيات - تحقيق مجموعة من العلماء - ط جمعية المستشرقين الألمانية ونشر فرانزشتاينر - شتوتجارت - ألمانيا ودار صادر - بيروت ، سنة ١٩٤٩ - ١٩٩٤ م .
- الصولي : أبو بكر محمد بن يحيى (ت ٣٣٦ هـ / ٩٧٤ م) .
- ٤٤ - أدب الكتاب - تحقيق محمد بهجة الأثرى - المطبعة السلفية القاهرة - سنة ١٣٤١ هـ .
- ابن الطقطقي : محمد بن علي بن طباطبغا (ت ٥٧٠٩ هـ / ١٣٠٩ م) .
- ٤٥ - الفخرى في الآداب السلطانية - مطبعة الموسوعات - القاهرة - سنة ١٣١٧ م .
- ابن الطوير : أبو محمد المرتضى عبد السلام بن الحسن الفهرى الفيسراني (ت ٥٦١٧ هـ / ١٢٢٠ م) .

٤٦ - نزهة المقلتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية .
تحقيق د . أيمن فؤاد سيد - ط المعهد الألماني للأبحاث
الشرقية ودار صادر - بيروت - سنة ١٩٩٢ م .

- ابن ظهيرة : محمد جمال الدين بن محمد نور الدين أبو بكر
ابن علي (ت ٨٨٨ هـ / ١٤٨٣ م) .

٤٧ - الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة تحقيق
مصطفى السقا - كامل المهندس - طبعة دار الكتب -
القاهرة - سنة ١٩٦٩ م .

- ابن عبد الحكم : أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن
عبد الحكم بن أعين القرشي المصري (ت ٢٥٧ هـ / ٨٧٠ م) .

٤٨ - فتوح مصر وأخبارها - تحقيق شارل توري - طبعة
ليدن - سنة ١٩٢٠ م .

- العباسي : الحسن بن عبد الله بن عمر بن محاسن (ت بعد ٧٠٩ هـ/
بعد ١٣٠٩ م) .

٤٩ - آثار الأول في ترتيب الدول ، طبعة بولاق سنة ١٢٩٥ هـ .
- أبو عبيد : القاسم بن سلام (ت ٢٢٤ هـ / ٨٣٨ م) .

٥٠ - كتاب الأموال - تحقيق د . محمد عمارة - ط ١ - طبعة
دار الشروق - القاهرة ، سنة ١٩٨٩ م .

- ابن العماد : أبو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي (ت
١٠٨٩ هـ / ١٦٧٨ م) .

٥١ - شذرات الذهب في أخبار من ذهب - ط دار الفكر -
القاهرة - ١٩٥٠ م .

– عماد الدين أدريسى : ادريس بن علي عبد الله بن الحسين بن حمزة ت. ٥٧١٤ هـ / ١٣١٤ م) .

٥٢ – تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب – تحقيق د. محمد اليعلاوي
طبعة دار الغرب الاسلامي – بيروت – لبنان – سنة
١٩٨٥ م .

– عمارة اليمنى : أبو الحسن نجم الدين اليمنى (ت ٥٦٩ هـ /
١١٧٤ م) .

٥٣ – النكت العصرية في أخبار الوزارة المصرية – اعتنى
بتصحيحه هرترينغ درنبرغ – طبعة شالون – سنة ١٧٩٧ م .

– أبو الفدا : الملك المؤيد عماد الدين اسماعيل بن علي صاحب
حماة (ت ٥٧٣٢ هـ / ١٣٣١ م) .

٥٤ – المختصر في أخبار البشر – مصر – سنة ١٢٢٥ م .
– ابن الفرات : ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم (ت ٨٠٧ هـ /
١٤٠٤ م) .

٥٥ – تاريخ الدول والملوك – تحقيق حسن محمد الشماح –
البصرة – سنة ١٩٦٧ – ١٩٦٩ م .

– ابن فضل الله العمري : شهاب الدين أحمد بن فضل الله
(ت ٥٧٤٢ هـ / ١٣٤١ م) .

٥٦ – التعريف بالمصطلح الشريف – مطبعة العاصمة – القاهرة
– سنة ١٣١٢ هـ .

– ابن فهد : النجم عمر بن محمد بن محمد المكي (ت ٨٨٥ هـ /
١٤٨٠ م) .

- ٥٧ - اتحاد الورى بأخبار أم القرى - تحقيق فهم محمد شلتوت - جامعة أم القرى - مكة - سنة ١٩٨٣ م .
- الفيروزآبادى : مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادى الشيرازى (ت ٨١٧ هـ / ١٤١٥ م) .
- ٥٨ - القاموس المحيط - طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة سنة ١٩٧٧ م .
- الفيومى : أحمد بن محمد بن على (ت ٥٧٠ هـ / ١٣٦٨ م) .
- ٥٩ - المصباح المنير - ط - المكتبة العلمية - بيروت - لبنان - .
- ابن قتيبة : أبو محمد عبد الله مسلم بن قتيبة الدينورى (ت ٢٧٦ هـ / ٨٨٩ م) .
- ٦٠ - أدب الكاتب - مطبعة بريل - ليدن - سنة ١٩٠٠ م .
- القضاعى : محمد بن سلامة بن جعفر الشافعى ، أبو عبد الله القضاعى (ت ٤٥٤ هـ / ١٠٦٢ م) .
- ٦١ - تاريخ القضاعى - تحقيق د . جميل عبد الله محمد المصرى - مركز البحوث و احياء التراث الاسلامى - مكة المكرمة - سنة ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م .
- القاضى النعمان : القاضى النعمان بن محمد بن حيون (ت ٣٦٣ هـ / ٩٧٣ م) .
- ٦٢ - دعائم الاسلام وذكر الحلال والحرام والقضايا والأحكام عن أهل بيت رسول الله عليه وعليهم السلام . تحقيق آصف ابن على أصغر فيضى . ط . دار المعارف - القاهرة - سنة ١٩٦٥ م .

– القفطى : جمال الدين ابو الحسن على بن يوسف (ت ٦٤٦ هـ / ١٢٤٨ م) .

٦٣ – انباه الرواه على انباه النحاة – تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم – ط دار الكتب المصرية – القاهرة – سنة ١٩٥٥ م ، ج ٣ .

– ابن القلانسي : حمزة بن سعد بن على بن محمد التميمي (ت ٥٥٥ هـ / ١١٦٠ م) .

٦٤ – ذيل تاريخ دمشق – مطبعة الآباء اليسوعيون – بيروت – سنة ١٩٠٨ م .

– القلقشندي : ابو العباس احمد بن على (ت ٨٢١ هـ / ١٤١٨ م) .

٦٥ – صبح الأعشى فى صناعة الانشا – نسخة مصورة عن الطبعة الاميرية ط لجنة التأليف والترجمة والنشر – القاهرة د . ت .

– ابن كثير : عماد الدين أبو الفدا اسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤ هـ / ١٣٧٢ م) .

٦٦ – البداية والنهاية – ط مكتبة النور الاسلامية – بيروت – لبنان – د . ت .

٦٧ – تفسير القرآن العظيم – ط مكتبة الدعوة – القاهرة – د . ت .
– الكندي : ابو عمر محمد بن يوسف (ت ٣٥٠ هـ / ٩٦١ م) .

٦٨ – الولاة والقضاة – تحقيق رفن جست طبعة الآباء اليسوعيون – بيروت – سنة ١٩٠٨ م .

– ابن المأمون : الأمير جمال الدين أبو علي موسى (ت ٥٨٨ هـ /
١١٩٢ م) •

٦٩ – نصوص من أخبار مصر – تحقيق د • أيمن فؤاد سيد –
طبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية – القاهرة –
سنة ١٩٨٢ م •

– الماوردي : أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب (ت ٤٥٠ هـ /
١٠٨٥ م) •

٧٠ – الأحكام السلطانية والولايات الدينية – طبعة دار الكتب
العلمية – بيروت – لبنان • د • ت •

– المؤيد في الدين : هبة الله موسى الشيرازي (ت ٤٧٠ هـ / ١٠٧٧ م) •

٧١ – سيرة المؤيد في الدين داعي الدعوة – ترجمة حياته بقلمه
– تقديم وتحقيق محمد كامل حسين – ط دار الكتاب
المصري – القاهرة – سنة ١٩٤٩ م •

– المخزومي : أبو الحسين علي بن أبي عمرو عثمان بن يوسف
(ت ٥٨٥ هـ / ١١٨٩ م) •

٧٢ – المنتقى من كتاب المنهاج في علم خراج مصر – تحقيق
كلود كاهن – ط المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية
– القاهرة – سنة ١٩٨٦ م •

– المسيحي : الأمير عز الملك محمد بن عبيد الله بن أحمد (ت ٤٢٠ هـ
١٠٢٠ م) •

٧٣ - أخبار مصر في سنتين - الجزء الأربعة - تحقيق أيمن
فؤاد سيد وقيارى بيانكى - ط المعهد العلمى الفرنسى للآثار
الشرقية - القاهرة - سنة ١٩٧٨ م .

ونسخة أخرى : تحقيق المستشرق : وليم ج . ميلورد -
طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة سنة
١٩٨٠ م .

٧٤ - نصوص ضائعة من أخبار مصر - جمعها ونشرها د . أيمن
فؤاد سيد ط . المعهد العلمى الفرنسى للآثار الشرقية
- القاهرة - سنة ١٩٨١ م .

- المقرئى : تقى الدين أبو العباس أحمد بن على (ت ٨٤٥ هـ /
١٤٤١ م) .

٧٥ - اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء . تحقيق :
د . جمال الدين الشيبان ، د . محمد حلمى محمد أحمد -
ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - القاهرة - سنة
١٩٦٧ - ١٩٧٣ م - ج ١ - ٣ .

٧٦ - اغاثة الأمة بكشف الغمة - ط دار ابن الوليد - حمص -
الشام - سنة ١٩٥٦ م .

٧٧ - المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار - المعروف بالخطط
المقرئية - نسخة مصورة عن طبعة بولاق سنة ١٢٧٠ هـ ،
ط دار صادر - بيروت د . ت .

٧٨ - النقود الإسلامية ، المعروف بشذور العقود فى ذكر النقود
تحقيق محمد السيد على - ط ٥ ، طبعة المكتبة الحيدرية
- النجف - العراق - سنة ١٩٦٧ م .

- ابن المقفع : ساويرس بن المقفع (أسقف الأشموثيين) كان موجودا في النصف الثاني من القرن الرابع الهجرى / أو اواخر القرن العاشر الميلادى) *

٧٩ - تاريخ بطاركة الكنيسة المصرية - المعروف بسير البيعة المقدسة ، نشره : يسي عبد المسيح - وعزيز سوريال عطية أزولد بورمستر وأنطون خاطر . ط . جمعية الآثار القبطية - القاهرة - سنة ١٩٥٩ - ١٩٦٨ م .

- ابن ميثاق : أبو المكارم الأسعد بن مهابد الخطير أبو سعيد ابن ميثاق (ت ٦٠٦ هـ / ١٢٠٩ م) :

٨٠ - كتاب قوانين الدواوين - تحقيق عزيز سوريال عطية - ط ١ - طبعة مكتبة مدبولي - القاهرة - سنة ١٩٩١ م .

- ابن منجب الصيرفي : أبو القاسم علي بن منجب بن سليمان (ت ٥٤٢ هـ - ١١٤٨ م) :

٨١ - الاشارة الى من نال الوزارة - تحقيق عبد الله مخلص - ط المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية - القاهرة - سنة ١٩٢٥ م .

٨٢ - قسافون ديوان الرسائل : تحقيق علي بهجت - ط ١ - مطبعة الواعظ - مصر - سنة ١٩٠٥ م .

- المنلدي : زكي الدين أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوي (ت ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م)

٨٣ - التكملة لوفيات النقلة - تحقيق بشيار عواد معروف - ط ٢ ، طبعة مؤسسة الرمنالة - سنة ١٩٨٨ م .

- ابن منظور : جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي ابن أحمد بن أبي القاسم (ت ٧١١ هـ / ١٣١١ م)

- ٨٤ - لسان العرب - ط بولاق - القاهرة - سنة ١٨٨٢ م .
- ابن ميسر : تاج الدين محمد بن علي بن يوسف بن جلب واغب
(ت ٦٧٧ هـ / ١٢٧٨ م)
- ٨٥ - أخبار مصر - تحقيق هنرى ماسيه - طبعة المعهد العلمى
الفرنسى للآثار الشرقية - القاهرة - سنة ١٩١٩ م . ج ٢ .
- ٨٦ - المنتقى من أخبار مصر - تحقيق د . أيمن فؤاد سيد - طبعة
المعهد العلمى الفرنسى للآثار الشرقية - القاهرة -
سنة ١٩٨١ م .
- النابلسى : علاء الدين أبو عمرو عثمان بن إبراهيم (ت بعد
سنة ٦٣٢ هـ / ١٢٣٤ م)
- ٨٧ - لمع القوانين المضية فى دواوين الديار المصرية - طبعة مكتبة
الثقافة الدينية - القاهرة - د . ت .
- ناصر خسرو : أبو معين الدين القاباديانى (ت ٤٥٣ هـ /
١٠٦١ م) .
- ٨٨ - سفر نامه - ترجمة د . يحيى الخشاب - ط ٢ - طبعة
الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة سنة ١٩٩٣ م .
- النويرى : شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٣ هـ /
١٣٣٢ م) -
- ٨٩ - نهاية الأرب فى فنون الأدب - نسخة مصورة عن طبعة
دار الكتب المصرية ط المؤسسة المصرية العامة للتأليف
والترجمة والطباعة والنشر وج ٢٨ تحقيق د . محمد محمد
أمين طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة سنة
١٩٩٢ م .

- أبو هلال العسكري : الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري
(ت ٣٩٥ هـ / ١٠٠٤ م)

٩٠ - كتاب الصناعتين : الكتابة والشعر - تحقيق د. مفيد
قميحة ط ١ - ط مكتبة الخانجي - القاهرة - سنة
١٣١٩ هـ .

- ابن الوردي : زين الدين عمر بن مظفر الشهر بابن الوردي
(ت ٧٤٩ هـ / ١٣٤٩ م)

٩١ - تاريخ ابن الوردي : الطبعة الثانية ، منشورات المطبعة
الحيدرية - النجف سنة ١٩٦٩ .

- ابن واصل : جمال الدين محمد بن سالم (ت ٦٩٧ هـ /
١٢٩٧ م) .

٩٢ - مفرج الكروب في أخبار بني أيوب - تحقيق د.
جمال الدين الشيبان - القاهرة - سنة ١٩٥٣ م .

- يحيى بن آدم : يحيى بن آدم القرشي (ت ٢٠٣ هـ / ٨١٨ م)

٩٣ - كتاب الخراج - صححه وشرحه أحمد محمد شساكر -
المطبعة السلفية - القاهرة - سنة ١٣٤٧ هـ .

- اليافعي : أبو عبد الله بن أسعد بن علي بن علي بن سليمان اليافعي
اليمني الكلي (ت ٧٦٨ هـ / ١٣٦٧ م) .

٩٤ - مرآة أنجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث
الزمان - ط ٢ - ط دار الكتاب الاسلامي - القاهرة سنة
١٩٩٣ م .

- ياقوت : شهاب الدين بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي
(ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٨ م) .

٩٥ - معجم الأدباء - طبعة دار احياء التراث العربى - بيروت -
لبنان - د٠ ت٠

٩٦ - معجم البلدان - طبعة دار صادر - بيروت - سنة ١٩٨٤ م٠
- **ابو يوسف : القاضى ابو يوسف يعقوب بن ابراهيم (ت**
١٨٢ هـ / ٧٩٨ م) .

٩٧ - كتاب الخراج - ط ، المطبعة السلفية - القاهرة -
سنة ١٣٥٢ هـ .

ثالثا : المراجع :

آدم متر

١ - الحضارة الاسلامية فى القرن الرابع الهجرى - ترجمة د٠
محمد عبد الهادى ابو ريده - ط ٢ طبعة لجنة التأليف -
القاهرة - سنة ١٩٤٧ م .

ابراهيم احمد العلوى (دكتور)

٢ - تاريخ العالم الاسلامى ، طبعة معهد الدراسات الاسلامية ،
القاهرة ، سنة ١٩٨٣ م .

ابراهيم حسن سعيد (دكتور)

٣ - البحرية فى عصر سلاطين المماليك - طبعة دار المعارف -
القاهرة - سنة ١٩٨٣ م .

ابراهيم حامد الأنصارى (دكتور)

٤ - معالم النظم والثقافة الاسلامية، ط ١ ، القاهرة سنة ١٩٨٩ م٠

ابو زيد شلبى (دكتور)

٥ - تاريخ الحضارة الاسلامية والفكر الاسلامى ، ط ٦ ، مكتبة
وهبة ، القاهرة ، سنة ١٩٨٨ م .

احسان هندي

٦ - الحياة العسكرية عن العرب - مطبعة الجمهورية ، دمشق ، سوريا ، سنة ١٩٦٤ م .

احمد السيد الصاوي (دكتور)

٧ - مجاعات مصر الفاطمية ، ط١ ، طبعة دار التضامن ، بيروت ، سنة ١٩٨٨ م .

احمد امين

٨ - قاموس العادات والتقاليد والتعاير المصرية ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، سنة ١٩٥٣ .

احمد صادق سعد

٩ - تاريخ مصر الاقتصادي - الاجتماعي ، طبعة دار بن خلدون ، بيروت ، د٠ ت .

احمد مختار العبادي (دكتور)

١٠ - البحرية الاسلامية في مصر والشام ، بالاشتراك مع د٠ السيد عبد العزيز سالم - جامعة بيروت العربية ، طبعة بيروت - سنة ١٩٧٢ م .

احمد النجار (دكتور)

١١ - الانتاج الأدبي في مدينة الاسكندرية في العصرين الفاطمي والأيوبي . طبعة المجلس الاعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية ، القاهرة ، سنة ١٩٦٤ م .

ادولف جروهمان

١٢ - أوراق البردي العربية ترجمة د٠ حسن ابراهيم حسن ، ومراجعة الأستاذ عبد الحميد حسن ، طبعة دار الكتب المصرية ، سنة ١٩٥٥ م .

ارشيپالڊ لويس

١٣ - القسوى البحرية والتجارية فى حوض البحر الأبيض المتوسط ، ترجمة أحمد محمد عيسى ، طبعة مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، سنة ١٩٦٠ م .

ستانلى لين بول

١٤ - سيرة القاهرة ، ترجمة د. حسن ابراهيم حسن و د. على ابراهيم حسن ، ط ٢ ، مكتبة النهضة المصرية ، سنة ١٩٥١ م .

اسماعيل البدوى (دكتور)

١٥ - نظام الوزارة فى الدولة الاسلامية ، ط ١ ، طبعة دار الفكر العربى ، القاهرة ، سنة ١٩٨٥ م .

اسماعيل سرهنك

١٦ - حقائق الأخبار عن دول البحار ، طبعة بولاق ، القاهرة ، سنة ١٣١٢ هـ .

الساس الأيوبى

١٧ - تاريخ مصر الاسلامية من الفتح العربى الى الفتح العثمانى ، طبعة الرغائب ، بمصر ، سنة ١٩٣٢ م .

أمينة أحمد امام الشوربجى (دكتورة)

١٨ - رؤية الرحالة المسلمين للأحوال المالية والاقتصادية لمصر فى العصر الفاطمى ، رسالة دكتوراه منشورة ، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة سنة ١٩٩٤ م .

أيمن فؤاد سيد (دكتور)

١٩ - الدولة الفاطمية فى مصر ، ط ١ ، طبعة الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، سنة ١٩٩٢ م .

بارتولد

- ٢٠ - تاريخ الحضارة الاسلامية ، ترجمة حمزة طاهر طه ،
طبعة دار المعارف ، سنة ١٩٨٣ م .

بدوى عبد اللطيف عوض (دكتور)

- ٢١ - النظام المالى الاسلامى المقارن ، طبعة المجلس الاعلى للشئون
الاسلامية ، القاهرة ، سنة ١٩٧٢ م .

بسام عبد الوهاب الجابى

- ٢٢ - معجم الاعلام ، معجم تراجم لأشهر الرجال والنساء من
العرب والمستعربين والمستشرقين ، ط ١ ، طبعة دار الجفان
والجابى ، دمشق - سوريا - سنة ١٩٨٦ م .

بطرس البستاني (ت ١٣٠٠ هـ / ١٨٨٣ م)

- ٢٣ - دائرة المعارف ، طبعة بيروت - لبنان - د ت .

ترتون (ا ش)

- ٢٤ - أهل الذمة فى الاسلام ، ترجمة د . حسن حبشى ، ط ٣ ،
طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة سنة ١٩٩٤ م .

جاستون فييت

- ٢٥ - القاهرة : مدينة الفن والتجارة ، ترجمة د . مصطفى
العبادى ، طبعة كتاب مؤسسة اخبار اليوم ، العدد ٣٠٨ /
مايو سنة ١٩٩٠ م .

جمال الدين الشيبان (دكتور)

- ٢٦ - مجمل تاريخ دمياط ، طبعة الاسكندرية ، سنة ١٩٤٩ م .
٢٧ - تاريخ مدينة الاسكندرية فى العصر الاسلامى ، طبعة دار
المعارف ، القاهرة ، سنة ١٩٦٧ م .

٢٨ - تاريخ مصر الاسلامية ، ط دار المعارف ، القاهرة
سنة ١٩٦٧ م .

٢٩ - مجموعة الوثائق الفاطمية ، ط ٢ ، طبعة دار المعارف ،
القاهرة ، سنة ١٩٦٥ م .

جودجى زيدان

٣٠ - تاريخ التمدن الاسلامى ، ط ٢ ، طبعة دار الهلال ، القاهرة،
د . ت .

حسن ابراهيم حسن (دكتور)

٣١ - الفاطميون فى مصر وأعمالهم السياسية والدينية بوجه
خاص ، طبعة بولاق ، القاهرة ، سنة ١٩٣٢ م .

٣٢ - المعز لدين الله فى سيرته ، بالاشتراك مع طه أحمد شرف ،
ط ٣ طبعة مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ،
سنة ١٩٦٤ م .

٣٣ - النظم الاسلامية ، بالاشتراك مع د . على ابراهيم حسن ،
ط ٣ ، طبعة مكتبة النهضة المصرية ، سنة ١٩٦٢ م .

حسن الباشا (دكتور)

٣٤ - الألقاب الاسلامية فى التاريخ والوثائق ، طبعة دار النهضة
العربية ، القاهرة ، سنة ١٩٥٠ م .

٣٥ - دراسات فى الحضارة الاسلامية ، طبعة دار النهضة
العربية ، القاهرة ، سنة ١٩٧٥ .

٣٦ - الفنون الاسلامية والوظائف على الآثار العربية ، طبعة دار
النهضة العربية ، القاهرة ، سنة ١٩٦٥ - ١٩٦٦ م ، ١ - ٣ .

حسن فتح الباب

٣٧ - السفارات الثقافية فى الدبلوماسية الاسلامية ، طبعة
المجلس الأعلى للشئون الاسلامية ، القاهرة ، د . ت .

حسين شحاته (دكتور)

٣٨ - محاسبة الزكاة ، مفهومها ونظاما وتطبيقا ، طبعة دار الوفاء
- المنصورة ، د٠ ت٠

حورية عبدة سلام (دكتورة)

٣٩ - الحضارة الاسلامية في مصر زمن الفاطميين ، طبعة دار
النهضة العربية ، القاهرة ، سنة ١٩٨٠ م٠

درويش النخيلي (دكتور)

٤٠ - السفن الاسلامية على حروف المعجم ، ط ٢ ، طبعة دار
المعارف ، القاهرة ، سنة ١٩٧٩ م٠

ديمومين (مؤيدس غودفرو)

٤١ - النظم الاسلامية نقلة الى العربية : صالح الشماع ، وفيصل
السامرائي ، طبعة بغداد ، سنة ١٩٥٢٠

راشد البراوي (دكتور)

٤٢ - حالة مصر الاقتصادية في العصر الفاطمي ، ط ١ ، طبعة
مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، سنة ١٩٤٨٠

الزركلي (خير الدين)

٤٣ - الأعلام ، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب
والمستغربين والمستشرقين ، ط ٧ ، طبعة دار العلم للملايين
- بيروت - لبنان - سنة ١٩٨٦ م٠

زكي محمد زكي (دكتور)

٤٤ - الفن الاسلامي في مصر ، طبعة دار الآثار العربية ،
القاهرة ، سنة ١٩٣٥ م٠

٤٥ - فنون الاسلام ، ط ١ ، طبعة مكتبة النهضة المصرية ،
القاهرة ، سنة ١٩٤٨ م .

زامباور (ادواردفون)

٤٦ - معجم الأنساب والأمراء الحاكمة في التاريخ الاسلامي ،
ترجمة : د . زكي محمد حسن ، د . حسن أحمد محمود ،
ود . سييدة اسماعيل كاشف وآخرين ، القاهرة ،
سنة ١٩٥١ م .

سعاد ماهر (دكتورة)

٤٧ - البحرية في مصر الاسلامية وآثارها الباقية ، دار الكاتب
العربي ، القاهرة ، سنة ١٩٦٧ م .

٤٨ - مساجد مصر وأولياؤها الصالحون ، طبعة المجلس الأعلى
للشئون الاسلامية ، القاهرة ، سنة ١٩٧٢ م .

سعيد عبد الفتاح عاشور (دكتور)

٤٩ - مصر في العصور الوسطى بالاشتراك مع عبد الرحمن
الرافعي ، ط ٢ ، طبعة دار النهضة العربية - القاهرة -
سنة ١٩٧٠ م .

سلام شافعي سلام (دكتور)

٥٠ - أهل الذمة في مصر في العصر الثاني والعصر الأيوبي ،
طبعة دار المعارف ، القاهرة - سنة ١٩٨٢ م .

السيد سابق

٥١ - فقه السنة ، ط مكتبة دار التراث ، القاهرة د . ت .

السيد طه أبو سديرة (دكتور)

٥٢ - الحرف والصناعات في مصر الاسلامية من الفتح العربي حتى نهاية الدولة الفاطمية ، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة سنة ١٩٩١ م .

سيده اسماعيل كاشف (دكتورة)

٥٣ - أحمد بن طولون ، طبعة المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ، القاهرة ، سنة ١٩٦٥ م .

٥٤ - مصر الاسلامية وأهل الذمة ، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة سنة ١٩٩٣ م .

٥٥ - مصر في عهد الأخشيديين ، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة سنة ١٩٨٩ م .

٥٦ - مصر في عهد الطولونيين والأخشيديين ، بالاشتراك مع د. حسن أحمد محمود ، طبعة مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، سنة ١٩٦٠ م .

٥٧ - مصر في فجر الاسلام من الفتح العربي الى قيام الدولة الطولونية ، طبعة دار الفكر العربي ، القاهرة ، سنة ١٩٤٧ م .

صبحي الصالح (دكتور)

٥٨ - النظم الاسلامية ، ط ٢ ، طبعة دار العلم للملايين ، بيروت ، سنة ١٩٦٨ م .

صفاء حافظ-عبد الفتاح (دكتورة)

٥٩ - الادارة المحلية في عصر الولاة ، طبعة دار النهضة العربية ، القاهرة سنة ١٩٩١ م .

٦٠ - نظم الحكم في الدولة العباسية ، طبعة دار الثقافة ،
القاهرة ، سنة ١٩٨٦ م .

الطاهر احمد الزاوى

٦١ - ترتيب القاموس المحيط على طريقة المصباح المنير وأساس
البلاغة ، ط ٢ ، طبعة دار الكتب العلمية ، بيروت ،
سنة ١٩٧٩ م .

عبد الرحمن الراهى

٦٢ - مصر في العصور الوسطى - ط مركز النيل للاعلام
- القاهرة - سنة ١٩٧٩ م .

عبد الرحمن زكى (دكتور)

٦٣ - السيف في العالم الاسلامى ، طبعة دار الكتاب العربى -
القاهرة - سنة ١٩٥٧ م .

٦٤ - القاهرة : تاريخها وآثارها من جوهر القائد الى الجبرتى
انورخ - طبعة الدار المصرية للتأليف والترجمة - القاهرة -
سنة ١٩٦٦ م .

٦٥ - القاهرة : منارة الحضارة الاسلامية - طبعة مكتبة الانجلو
المصرية - القاهرة - سنة ١٩٧٩ م .

عبد الشافى محمد عبد اللطيف (دكتور)

٦٦ - العالم الاسلامى فى العصر الاموى - دراسة سياسية - ط ١ ،
طبعة دار الوفاء - القاهرة ، سنة ١٩٨٤ م .

عبد الرحمن فهمى

٦٧ - فجر السكة العربية - طبعة دار الكتب المصرية - القاهرة -
سنة ١٩٦٥ م .

عبد الله محمد جمال الدين (دكتور)

٦٨ - الدولة الفاطمية ، قيامها ببلاد المغرب وانتقالها الى مصر الى
نهاية القرن الرابع الهجرى مع عناية خاصة بالجيش - طبعة
دار الثقافة ، القاهرة - سنة ١٩٩١ م .

عبد المنعم سلطان (دكتور)

٦٩ - المجتمع المصرى فى العصر الفاطمى - طبعة دار المعارف -
القاهرة - سنة ١٩٨٥ م .

عبد المنعم ماجد (دكتور)

٧٠ - تاريخ الحضارة الاسلامية فى العصور الوسطى - ط٤ -
طبعة مكتبة الأنجلو المصرية - القاهرة - سنة ١٩٧٨ م .

٧١ - التاريخ السياسى للدولة العربية - ط٤ - طبعة مكتبة الأنجلو
المصرية - القاهرة - سنة ١٩٨٢ م .

٧٢ - الحاكم بأمر الله - الخليفة المفترى عليه - ط٢ - مكتبة
الأنجلو المصرية - القاهرة - سنة ١٩٨٢ م .

٧٣ - السجلات المستنصرية : سجلات وتوقيعات وكتب مولانا
الامام المستنصر بالله أمير المؤمنين . طبعة دار الفكر العربى ،
القاهرة ، سنة ١٩٥٤ م .

٧٤ - المستنصر بالله الفاطمى - ط١ - طبعة مكتبة الأنجلو
المصرية - القاهرة - سنة ١٩٦١ م .

٧٥ - نظم الفاطميين ورسومهم بمصر - ط٢ - طبعة مكتبة الأنجلو
المصرية - القاهرة - سنة ١٩٧١ م .

عطية مصطفى مشرفة (دكتور)

٧٦ - نظم الحكم بمصر فى عصر الفاطميين ، ط٢ ، طبعة دار الفكر
العربى ، القاهرة ، سنة ١٩٥١ م .

٧٧ - القضاء فى الاسلام - ط٢ شركة الشرق الأوسط - القاهرة ،
سنة ١٩٦٦م .

عبد الفنى محمود (دكتور)

٧٨ - التعليم فى مصر زمن الأيوبيين والمماليك - طبعة دار
المعارف - القاهرة د٠ت .

عبد الفنى الهراس

٧٩ - منكرة الأعمال المالية والادارية - طبعة دار الكاتب العربى -
القاهرة - سنة ١٩٦٧م .

على حسنى الخريبطلى (دكتور)

٨٠ - العرب والحضارة - طبعة مكتبة الأنجلو المصرية - القاهرة -
سنة ١٩٦٦م .

٨١ - مصر العربية الاسلامية - طبعة مكتبة الأنجلو المصرية -
القاهرة - سنة ١٩٦٣م .

على مبارك

٨٢ - الخطط التوفيقية - ط١ ط بولاق - سنة ١٣٠٥ هـ و ط٢ -
طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة - سنة
١٩٨٦م .

عمر شريف

٨٣ - نظم الحكم فى الادارة والدولة الاسلامية - طبعة معهد
الدراسات الاسلامية - القاهرة - سنة ١٩٩٤م .

عمر طوسون

٨٤ - مالية مصر من عهد الفراعنة الى الآن ، مطبعة صلاح الدين -
الاسكندرية - سنة ١٩٣١م .

فتحي محمد مصيلحي (دكتور)

٨٥ - تطور العاصمة المصرية والقاهرة الكبرى ، طبعة دار المدينة المنورة - القاهرة - سنة ١٩٨٨ م .

قطب ابراهيم محمد (دكتور)

٨٦ - النظم المالية في الاسلام - طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة - سنة ١٩٨٠ م .

قاسم عبدة قاسم (دكتور)

٨٧ - اليهود في مصر من الفتح العربي الى نهاية الحكم العثماني - ط ١ - طبعة دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع - القاهرة - سنة ١٩٨٧ م .

كمال الدين سامح (دكتور)

٨٨ - العمارة الاسلامية في مصر - ط ٤ - طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة - سنة ١٩٩١ م .

ليلى عبد الجواد اسماعيل (دكتورة)

٨٩ - علاقة دولة الروم بمصر في عصر الطولونيين والاشيديين - طبعة دار الثقافة العربية - القاهرة - سنة ١٩٨٨ م .

مجاهد توفيق الجندى (دكتور)

٩٠ - الخط العربي وأدوات الكتابة - ط ٢ - القاهرة - سنة ١٩٩٣ م .

مجمع اللغة العربية

٩١ - المعجم الوسيط - ط ٣ القاهرة - سنة ١٩٨٥ م .

محافظة الاسكندرية

٩٢ - تاريخ الاسكندرية وحضارتها منذ أقدم العصور ، سنة ١٩٦٣ م .

محمد أمين صالح (دكتور)

- ٩٣ - النظام المالى الاقصادى فى الاسلام - ط١ - طبعة مكتبة
نهضة الشرق - جامعة القاهرة - سنة ١٩٨٤م .

محمد جبر أبو سعدة (دكتور)

- ٩٤ - محاضرات فى تاريخ الحضارة الاسلامية ، القاهرة د٠ت .
٩٥ - محاضرات فى تاريخ مصر الاسلامية ، القاهرة د٠ت .

محمد جمال الدين سرور (دكتور)

- ٩٦ - تاريخ الحضارة الاسلامية فى الشرق - طبعة دار الفكر
العربى - القاهرة - سنة ١٩٦٥م .
٩٧ - الدولة الفاطمية فى مصر - طبعة دار الفكر العربى ،
القاهرة - سنة ١٩٧٤م .
٩٨ - سياسة الفاطميين الخارجية - ط٤ - طبعة دار الفكر العربى
- القاهرة - سنة ١٩٧٣م .
٩٩ - النفوذ الفاطمى فى بلاد الشام والعراق فى القرن الرابع
والخامس الهجرى - ط٤ ، طبعة دار الفكر العربى -
القاهرة - سنة ١٩٦٤م .

محمد حمدى المناوى (دكتور)

- ١٠٠ - الوزارة والوزراء فى العصر الفاطمى - طبعة دار المعارف -
القاهرة - سنة ١٩٧٠م .

محمد الخضرى

- ١٠١ - محاضرات فى تاريخ الأمم الاسلامية - ط١٠ ، طبعة المكتبة
التجارية - القاهرة د٠ت .

محمد سعيد رسلان

١٠٢- آداب طالب العلم ، طبعة مكتبة الايمان - الاسكندرية
سنة ١٩٩١ م .

محمد عبد الله عنان

١٠٣- الحاكم بأمر الله وأسرار الدعوة الفاطمية ، طبعة دار النشر
الحديث - القاهرة - سنة ١٩٣٧ م .
١٠٤- مصر الاسلامية وتاريخ الخطط المصرية - طبعة دار الكتب
المصرية - القاهرة - سنة ١٩٣١ م .

محمد علي الانسى

١٠٥- قاموس اللغة العثمانية : الدرارى واللامعات فى منتخبات
اللغات - طبعة بيروت ، سنة ١٩٠٠ م .

محمد الغزالي

١٠٦- التعصب والتسامح بين المسيحية والاسلام ، طبعة دار
الكتب الحديثة ، القاهرة ، بدون تاريخ .

محمد فؤاد عبد الباقي

١٠٧- اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان - طبعة دار
الحديث - القاهرة - سنة ١٩٩٤ م ، ج ١ .

محمد كامل حسين (دكتور)

١٠٨- الحياة الفكرية والأدبية بمصر - طبعة مكتبة النهضة
المصرية - القاهرة - سنة ١٩٥٩ م .

١٠٩- فى أدب مصر الفاطمية - طبعة دار الفكر العربى -
القاهرة - سنة ١٩٦٤ م .

محمد كمال السيد (دكتور)

١١٠- الأزهر جامعا وجامعة - طبعة مجمع البحوث الاسلامية -
القاهرة - سنة ١٩٨٦ م .

محمد محمد أمين (دكتور)

١١١- الأوقاف والحياة الاجتماعية في مصر - طبعة دار النهضة
العربية - القاهرة - سنة ١٩٨٠ م .

محمد محمد الخطيب (دكتور)

١١٢- دراسات في تاريخ الحضارة الاسلامية ، ط١ - مطبعة
الحسين الاسلامية - القاهرة - سنة ١٩٩١ م .

محمد ياسين الحموي

١١٣- تاريخ الأسطول العربي - طبعة دمشق ، سنة ١٩٤٥ م .

محمود رزق سليم (دكتور)

١١٤- النيل في عصر المالينك - طبعة الدار المصرية للتأليف
والترجمة - القاهرة - سنة ١٩٦٥ م .

محمود المرسي لاشين

١١٥- المحاسبة الضريبية مع دراسة مقارنة ، طبعة دار النهضة
العربية - القاهرة د٠ ت .

مولوى س٠ ا٠ حسيني

١١٦- الادارة العربية - المطبعة النموذجية - القاهرة -
سنة ١٩٥٨ م .

ناجي زين الدين المصرف

١١٧- بدائع الخط العربي - ط٢ - طبعة مكتبة النهضة ببغداد -
سنة ١٩٨٠ م .

نظير حسان سعداوى

١١٨- نظام البريد فى الدولة الاسلاميه - طبعة دار مطير -
القاهرة - سنة ١٩٥٣ م .:

نعمات ثابت

١١٩- الجنديّة فى الدولة العباسية - طبعة بغداد - العراق -
سنة ١٩٣٩ م .

نعمت عبد اللطيف مشهور (دكتورة)

١٢٠- الزكاة : الاسس الشرعية والدور الانمائى والتوزيعى
- سلسلة الرسائل الجامعية بالمعهد العالمى للفكر الاسلامى -
ط ١ - بيروت ، لبنان - سنة ١٩٩٣ م .

نعيم زكى فهمى (دكتور)

١٢١- طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب واخر
العصور الوسطى - طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ،
القاهرة سنة ١٩٧٣ م .

هيئة الموصلات

١٢٢- تاريخ البريد فى مصر - المطبعة الاميرية - القاهرة -
سنة ١٩٧٦ م .

ويستنك

١٢٣- جدول السنين الهجرية بلياليها وشهورها بما يوافقها من
الشهور الميلادية بايامها وشهورها . ترجمة د . عبد المنعم
ماجد وعبد المحسن رمضان . طبعة مكتبة الانجلو المصرية
- القاهرة - سنة ١٩٧٩ م .

يوسف آصاف

١٢٤- دليل مصر ، بالاشتراك مع قيصر نصر - المطبعة العمومية
بمصر - سنة ١٨٨٩ م .

يوسف احمد

١٢٥- سلسلة المحاضرات الاثرية : مدينة الفسطاط القديمة
أو مصر القديمة - ط ١ - مطبعة الترقى - مصر - سنة
١٩١٧ م ، ج ١ .

يعقوب نخلة روفيلة

١٢٦- تاريخ الامة القبطية - ط ١ - مطبعة التوفيق - مصر -
سنة ١٨٩٨ م .

خامسا : الأبحاث والدوريات :

- ابراهيم احمد العدوى (دكتور)

١ - بحث بعنوان الحمام الزاجل في العصور الوسطى من ص
١٣١ الى ص ١٣٨ . ضمن المجلة التاريخية المصرية
- القاهرة - سنة ١٩٤٩ م .

احسان صدقي العماد

٢ - الخبز في الحضارة العربية والاسلامية - حوليات كلية
الآداب ، جامعة الكويت ، سنة ١٩٩١ م - ١٩٩٢ م ،
الحولية ١٢ ، رسالة ٧٦ .

جاستون فييت

٣ - بحث بعنوان المواصلات في مصر الوسطى من ص ٣١ الى
ص ٥٤ ، ضمن كتاب مصر الإسلامية ، طبعة المقتطف
والمقطع ، القاهرة ، سنة ١٩٣٧ م .

سعاد ماهر (دكتورة)

٤ - حضارة القاهرة في العصور الوسطى ، مقال منشور بمجلة
الطليعة من ص ٢٣ الى ص ٣١ ، القاهرة ، سنة ١٩٦٩ م ،
السنة الخامسة - عدد ٢ .

٥ - بحث بعنوان الفنون الزخرفية من ص ٢٥٩ الى ص ٣٣١
ضمن كتاب دراسات في الحضارة الاسلامية بمناسبة
القرن الخامس عشر الهجرى ، طبعة الهيئة المصرية العامة
للكتاب ، القاهرة سنة ١٩٨٥ م ، المجلد الأول .

سيدة اسماعيل كاشف (دكتورة)

٦ - بحث بعنوان الأرض والفلاح في مصر الاسلامية من ص
٥١٧ الى ص ٢١٠ ضمن مجموعة أبحاث في كتاب الأرض
والفلاح في مصر على العصور ، طبعة الجمعية المصرية
للدراسات التاريخية ، سنة ١٩٧٤ م .

عبد الرحمن زكى (دكتور)

٧ - بحث بعنوان صناعة السيوف الإسلامية من ص ٧٣ الى ص
٩١ ضمن المجلة التاريخية المصرية م . ، القاهرة
سنة ١٥٩٦ م . المجلد الخامس .

عبد الله مبروك النجار (دكتور)

٨ - الجنسية ودور الفرد فيها في ظل التطبيقات القانونية
المعاصرة ، هدية مجلة الأزهر ، عدد شهر ذى الحجة
سنة ١٤١٥ هـ .

عطية القوصى (دكتور)

٩ - بحث بعنوان أضواء علي تجارة الكارم من واقع وثائق
الجنيزة من ص ١٧ الى ص ٣٩٠ ، ضمن المجلة التاريخية ،

مطبعة الجبلاوى ، القاهرة ، سنة ١٩٧٢ م . المجلد الثانى
والعشرين .

فهمى عبد الجليل محمود (دكتور)

١٠ - بحث بعنوان أهل الذمة والادارة الإسلامية فى أواخر
الدولة الفاطمية من ص ١٢٤ الى ص ١٧٤ ، ضمن كتاب
ندوة التاريخ الإسلامى ، كلية دار العلوم ، جامعة القاهرة ،
سنة ١٩٨٢ م المجلد الثانى .

كريزويل

١١ - ملخص مقال بعنوان تشييد مدينة القاهرة من ص ٨٦٣
الى ص ٨٦٤ ضمن كتاب أبحاث الندوة الدولية لتاريخ
القاهرة ، مطبعة دار الكتب ، القاهرة ، سنة ١٩٧١ م ،
ج ٢ .

محمد أمين صالح (دكتور)

١٢ - بحث بعنوان العلاقة بين دولة الصليبيين والخلافة
الفاطمية من ص ٦١ الى ص ٨٤ ، ضمن المجلة التاريخية ،
مطبعة الجبلاوى ، القاهرة سنة ١٩٧٩ م .

محمد جمال الدين سرور (دكتور)

١٣ - بحث بعنوان مصر فى عصر الفاطميين من ص ٢٥٥ الى ص
٣٤١ ، ضمن كتاب تاريخ مصر الإسلاميه ، موسوعة تاريخ
مصر عبر العصور ، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ،
القاهرة سنة ١٩٩٣ م .

محمد عبد الستار عثمان (دكتور)

١٤ - المدينة الإسلامية ، طبعة المجلس الوطنى للثقافة والفنون
والآداب ، سلسلة عالم المعرفة ، الكويت ، سنة ١٩٨٨ م .

١٥ - بحث بعنوان دور المسلمين فى صناعة الأقلام ، من ص ١٧١ - الى ص ١٩٤ ضمن كتاب دراسات أثرية اسلامية - المجلد الرابع ، القاهرة ، سنة ١٩٩٠ م .

محمد عمارة . (دكتور)

١٦ - القاهرة فى العصر الفاطمى ، مقال منشور بمجلة الطليعة ، من ص ٣٢ الى ص ٤٦ السنة الخامسة ، العدد الثانى .

نبيل محمد عبد العزيز

١٧ - بحث بعنوان الحمام الزاجل وأهميته فى عصر سلاطين المماليك من ص ٤١ الى ص ٨٠ ضمن المجلة التاريخية ، مطبعة الجبلاوى ، القاهرة سنة ١٩٧٢ م ، المجلد الثانى والعشرين .

خامسا : الرسائل العلمية :

أحمد السيد شحاته

١ - الطولونيون فى مصر وفهوم الاستقلال السياسى ، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة الزقازيق ، سنة ١٩٨٧ م .

أحمد عبد السلام ناصف

٢ - الشرطة فى مصر الإسلامية ، رسالة ماجستير - قسم التاريخ - كلية البنات - جامعة عين شمس ، سنة ١٩٨٥ م .

أحمد فؤاد سيد عمارة

٣ - نظم الحكم بمصر فى العصر الأيوبى ، رسالة ماجستير - قسم التاريخ - كلية الآداب ، جامعة عين شمس ، سنة ١٩٨٣ م .

أمينة أحمد الشوربجي

- ٤ - مظاهر الحياة الاجتماعية في مصر العصر الفاطمي الأول
(٣٨٥ هـ - ٤٦٥ هـ / ٩٦٨ - ١٠٧٢ م) ، رسالة ماجستير
- قسم التاريخ - كلية البنات - جامعة عين شمس ،
سنة ١٩٨٧ م .

حسين يوسف دويدار

- ٥ - الحياة الاجتماعية في العصر الفاطمي ، رسالة دكتوراه ،
كلية اللغة العربية ، جامعة الأزهر ، سنة ١٩٨٢ م .

حورية عبده سلام

- ٦ - الحياة الاقتصادية والاجتماعية في مدينة الفسطاط في
العصر الفاطمي ، رسالة ماجستير كلية الآداب ، جامعة
القاهرة ، سنة ١٩٧١ م .

راضي عبد الحلیم عبد الله

- ٧ - النظام الإداري والحربي في الدولة العربية على عهد
الراشدين ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة
القاهرة - سنة ١٩٧٨ م .

رضوان محمد رضوان البارودي

- ٨ - الجيش في عصر الدولة الفاطمية ، رسالة ماجستير ، كلية
الآداب جامعة الاسكندرية ، سنة ١٩٧٤ م .

سعيد ابنو بكر

- ٩ - الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في مصر خلال العصر
العباسي الأول ، رسالة دكتوراه ، كلية اللغة العربية
- دمنهور - جامعة الأزهر ، سنة ١٩٩٠ م .

السيد محمد محمد يونس

١٠ - الحضارة الإسلامية في مصر في العهد الأموي ، رسالة
دكتوراه ، كلية اللغة العربية ، المنصورة ، جامعة الأزهر ،
سنة ١٩٨٨ م .

عبد الحميد حسين حموده

١١ - الحياة الاقتصادية والاجتماعية في الصعيد الأعلى في العصر
الفاطمي ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة الزقازيق ،
سنة ١٩٨٨ م .

عبد الخالق حسين محمد

١٢ - القضاء في مصر في عهد الفاطميين والأيوبيين ، رسالة
ماجستير ، كلية دار العلوم ، جامعة القاهرة ، سنة ١٩٧٥ م .

عفاف سيد صبرة

١٣ - ديوان الانشاء والمكاتبات في العصرين الأيوبي والمملوكي ،
رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ،
سنة ١٩٧٩ م .

فتحي على حسن هلال

١٤ - الدواوين المالية في بغداد حتى أواخر العصر العباسي الأول ،
رسالة ماجستير - كلية الآداب ، جامعة القاهرة ،
سنة ١٩٨٥ م .

فرج إبراهيم الأحول

١٥ - حضارة مصر في عهد الدولة الاخشيدية ، رسالة ماجستير
كلية اللغة العربية - القاهرة - جامعة الأزهر ، سنة
١٩٨٧ م .

محمود رزق محمود

١٦ - المجتمع المصري في العصر الطولوني ، رسالة دكتوراه ،
قسم التاريخ - كلية الآداب - جامعة طنطا، سنة ١٩٨٥ م .

يعنى رضوان أحمد

١٧ - الأسرة الجمالية ودورها في الحياة السياسية في عهد
الدولة الفاطمية ، رسالة ماجستير - كلية الآداب ، جامعة
القاهرة ، سنة ١٩٨٢ م .

صدر في هذه السلسلة

- ١ - مصطفى كامل في محكمة التاريخ
• د. عبد العظيم رمضان ، ط ١ ، ١٩٨٧ ، ط ٢ ، ١٩٩٤
- ٢ - علي ماهر ،
رشوان محمود جاب الله ،
• ١٩٨٧
- ٣ - ثورة يوليو والطبقة العاملة ،
عبد السلام عبد الحليم عامر
• ١٩٨٧
- ٤ - التيارات الفكرية في مصر المعاصرة ،
د. محمد نسان جلال ،
• ١٩٨٧
- ٥ - غارات أوروبا على الشواطئ المصرية في العصور الوسطى
د. عليّة عبد السميع الجنزوري ، ١٩٨٧
- ٦ - هؤلاء الرجال من مصر جا ،
لمعى المطيعى ، ١٩٨٧
- ٧ - صلاح الدين الأيوبي
د. عبد المنعم ماجد ،
• ١٩٨٧
- ٨ - رؤية الجبرتي لأزمة الحياة الفكرية
د. علي بركات ، ١٩٨٧
- ٩ - صفحات مطوية من تاريخ الزعيم مصطفى كامل
• د. محمد أتييس ، ١٩٨٧
- ١٠ - توفيق دياب ملحمة الصحافة الحزبية
• محمود فوزى ، ١٩٨٧
- ١١ - مائة شخصية مصرية وشخصية
• شكرى القاضى ، ١٩٨٧
- ١٢ - هدى شعراوى وعصر أكتوبر
• د. نبيل راغب ، ١٩٨٨
- ١٣ - اكنوبة الاستعمار المصرى للسودان : رؤية تاريخية
• د. عبد العظيم رمضان ، ط ١ ، ١٩٨٨ ، ط ٢ ، ١٩٩٤
- ١٤ - مصر في عصر الولاة ، من الفتح العربى الى قيام الدولة الطولونية
• د. سيدة اسماعيل كاشف ،
• ١٩٨٨
- ١٥ - المستشرقون والتاريخ الإسلامى
• د. على حسنى الخربوطلى ،
• ١٩٨٨

٢٣ - التصوف في مصر. إيمان
العصر العثماني ج٢ ، امام
التصوف في مصر :
الشعراني *
د . توفيق الطويل ، ١٩٨٨ .

٢٤ - الصحافة الوفدية والقضايا
الوطنية (١٩١٩ - ١٩٣٦) *
د . نجوى كامل ، ١٩٨٩ .

٢٥ - المجتمع الاسلامي والغرب *
تأليف : هاملتون جب
وهارولد بروين *
ترجمة د . احمد عبدالرحيم
مصطفى ، ١٩٨٩ .

٢٦ - تاريخ الفكر التربوي في
مصر الحديثة *
د . سيد اسماعيل على *
١٩٨٩ .

٢٧ - فتح العرب لمصر ج١ *
تأليف الفريد ج . جيتلر ،
ترجمة : محمد فريد أبو حديد
١٩٨٩ .

٢٨ - فتح العرب لمصر ج٢ *
تأليف : الفريد ج . جيتلر ،
ترجمة : محمد فريد أبو حديد
١٩٨٩ .

٢٩ - مصر في عيد الاخشيديين *
د . سيدة اسماعيل كاشف ،
١٩٨٩ .

١٦ - قصول من تاريخ حركة
الاصلاح الاجتماعي في
مصر : دراسة عن دور
الجمعية الخيرية (١٨٩٢ -
١٩٥٢) *
د . حلمي احمد شلبي ،
١٩٨٨ .

١٧ - القضاء الشرعي في مصر
في العصر العثماني *
د . محمد نور فرحات ،
١٩٨٨ .

١٨ - الجوارى في مجتمع القاهرة
الملوكية *
د . على السيد محمود ،
١٩٨٨ .

١٩ - مصر القديمة وقصة توحيد
القطرين *
د . احمد محمود صابون ،
١٩٨٨ .

٢٠ - دراسات في وثائق ثورة
١٩١٩ : المراسلات السرية
بين سعد زغلول وعبدالرحمن
فهمي *
د . محمد اتيس ، ط٢ ، ١٩٨٨ .

٢١ - التصوف في مصر ايمان
العصر العثماني ج١ *
د . توفيق الطويل ، ١٩٨٨ .

٢٢ - نظرات في تاريخ مصر *
جمال بدوي ، ١٩٨٨ .

- ٣٠ - الموظفون في مصر في عهد محمد علي ، د. حلمي أحمد شلبي ، ١٩٨٠ .
- ٣١ - خمسون شخصية مصرية وشخصية ، شكري القاضي ، ١٩٨٩ .
- ٣٢ - هؤلاء الرجال من مصر ج ٢ ، لمي المطيعي ، ١٩٨٩ .
- ٣٣ - مصر وقضايا الجنوب الافريقي : نظرة علي الاوضاع الراهنة ورؤية مستقبلية ، د. خالد محمود الكومى ، ١٩٨٩ .
- ٣٤ - تاريخ العلاقات المصرية المغربية ، منذ مطلع العصور الحديثة حتى عام ١٩١٢ ، د. يونان نجيب رزق ، محمد مزين ، ١٩٩٠ .
- ٣٥ - اعلام الموسيقى المصرية عبر ١٥٠ سنة ، عبد الحميد توفيق زكى ، ١٩٩٠ .
- ٣٦ - المجتمع الاسلامي والغرب ج ٢ ، تأليف : هامبتون يوتوين ، ترجمة : د. أحمد عبد الرحيم مصطفى ، ١٩٩٠ .
- ٣٧ - الشيخ علي يوسف وجريدة المؤيد : تاريخ الحركة الوطنية في ربيع ثورن ، تأليف : د. سليمان صالح ، ١٩٩٠ .
- ٣٨ - فصول من تاريخ مصر الاقتصادي والاجتماعي في العصر العثماني ، د. عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، ١٩٩٠ .
- ٣٩ - قصة احتلال محمد علي لليوفان (١٨٢٤ - ١٨٢٧) ، د. جميل عبيد ، ١٩٩٠ .
- ٤٠ - الاسلحة الفاسدة ودورها في حرب فلسطين ١٩٤٨ ، د. عبد المنعم الدسوقي الجميعي ، ١٩٩٠ .
- ٤١ - محمد فريد : الموقف والامانة ، رؤية عصرية ، د. رفعت السعيد ، ١٩٩١ .
- ٤٢ - تكوين مصر عبد العصور ، محمد شفيق غربال ، ط ٢ ، ١٩٩٠ .
- ٤٣ - رحلة في عقول مصرية ، ابراهيم عبد العزيز ، ١٩٩٠ .
- ٤٤ - الاوقاف والحياة الاقتصادية في مصر ، في العصر العثماني ، د. محمد غففي ، ١٩٩١ .

- ٤٥ - الحروب الصليبية ج١ •
تأليف : وليم الصوري ،
ترجمة وتقديم : د . حسن
حبشى ، ١٩٩١ •
- ٤٦ - تاريخ العلاقات المصرية
الأمريكية (١٩٣٩ : ١٩٥٧)
ترجمة : د . عبد الرؤوف
أحمد عمرو ، ١٩٩١ •
- ٤٧ - تاريخ القضاء المصري
الحديث •
د . لطيفة محمد سالم ،
١٩٩١ •
- ٤٨ - الفلاح المصري بين العصر
القبلي والعصر الإسلامي •
د . زبيدة عطا ، ١٩٩١ •
- ٤٩ - العلاقات المصرية
الإسرائيلية (١٩٤٨ - ١٩٧٩) ،
د . عبد العظيم رمضان ،
١٩٩٢ •
- ٥٠ - الصحافة المصرية والقضايا
الوطنية (١٩٤٦ - ١٩٥٤) •
د . سهير أسكندر ، ١٩٩٣ •
- ٥١ - تاريخ المدارس في عصر
الإسلامية •
(أبحاث الندوة التي أقامتها
لجنة التاريخ والآثار
بالمجلس الأعلى للثقافة ،
في إبريل ١٩٩١) •
أعدّها للنشر : د . عبد العظيم
رمضان ، ١٩٩٢ •
- ٥٢ - مصر في كتابات الرحالة
والقناصل الفرنسيين في
القرن الثامن عشر •
د . المهام محمد علي زهنى ،
١٩٩٢ •
- ٥٣ - أربعة مؤرخين وأربعة
مؤلفات من دولة المالكية
الجزراكسة •
د . محمد كمال الدين
عز الدين علي ، ١٩٩٢ •
- ٥٤ - الإقباط في مصر في العصر
العثماني • •
د . محمد عفيى ، ١٩٩٢ •
- ٥٥ - الحروب الصليبية ج٢ •
تأليف : وليم الصوري ترجمة
وتعليق : د . حسن حبشى ،
١٩٩٢ •
- ٥٦ - المجتمع الريفي في عصر
محمد علي : دراسة عن
أقليم المنوفية •
د . حلمي أحمد شلبي ،
١٩٩٢ •
- ٥٧ - مصر الإسلامية وأهل الذمة
د . سيدة اسماعيل كاشف ،
١٩٩٢ •
- ٥٨ - أحمد حلمي سجين المصرية
والصحافة ،
د . إبراهيم عبد الله المسلمي
١٩٩٣ •

- ٦٥ - موقف الصحافة المصرية من الصهيونية (١٨٩٧ - ١٩١٧)
 د. سهام نصار ، ١٩٩٣ .
- ٦٦ - المرأة في مصر في العصر الفاطمي
 د. نريمان عبد الكريم
 أحمد ، ١٩٩٣ .
- ٦٧ - مساعي السلام العربية الإسرائيلية : الأصول التاريخية
 (أبحاث الندوة التي أقامتها لجنة التاريخ والآثار بالمجلس الأعلى للثقافة ، بالاشتراك مع قسم التاريخ بكلية البنات جامعة عين شمس ، في أبريل ١٩٩٣) ،
 أعدها للنشر د. عبدالعظيم رمضان ، ١٩٩٣ .
- ٦٨ - الحروب الصليبية ج ٣
 تأليف : وليم الصوري
 ترجمة وتعليق : د. حسن حبشي ، ١٩٩٣ .
- ٦٩ - نبوية موسى ودورها في الحياة المصرية (١٨٨٦ - ١٩٥١)
 د. محمد أبو الاسعاد ، ١٩٩٣ .
- ٧٠ - أهل الذمة في الإسلام
 تأليف : أد س . ترتون
 ترجمة وتعليق : د. حسن حبشي ، ط ٢ ، ١٩٩٤ .

- ٥٩ - الرأسمالية الصناعية في مصر ، من التمصير الى التأميم (١٩٥٧ - ١٩٦١)
 د. عبد السلام عبد الحليم عامر ، ١٩٩٣ .
- ٦٠ - المعاصرون من رواد الموسيقى العربية ،
 عبد الحميد توفيق زكى ، ١٩٩٣ .
- ٦١ - تاريخ الإسكندرية في العصر الحديث
 د. عبد العظيم رمضان ، ١٩٩٣ .
- ٦٢ - هؤلاء الرجال من مصر ج ٣
 لمى المطيعي ، ١٩٩٣ .
- ٦٣ - موسوعة تاريخ مصر عبر العصور : تاريخ مصر الإسلامية
 تأليف : د. سيدة اسماعيل كاشف ، جمال الدين سرور ، وسعيد عبد الفتاح عاشور ، أعدها للنشر :
 د. عبد العظيم رمضان ، ١٩٩٣ .
- ٦٤ - مصر وحقوق الانسان بين الحقيقة والافتراء : دراسة وثائقية
 د. محمد نعمان جلال ، ١٩٩٣ .

- ٧٧ - الحروب الصليبية جزء
 تأليف : وليم الصيوري ،
 ترجمة وتعليق : د . حسن
 حبشى ، ١٩٩٤ .
- ٧٨ - تاريخ الصحافة السكندرية
 (١٨٧٣ - ١٨٩٩)
 نعبات احمد عثمان ، ١٩٩٥ .
- ٧٩ - تاريخ الطرق الصوفية في
 مصر ، في القرن التاسع
 عشر .
 تأليف : فريد دي بونج ،
 ترجمة : عبد الحميد فهمي
 الجمال ، ١٩٩٥ .
- ٨٠ - قناة السويس والتنافس
 الاستعماري الأوروبي (١٨٨٢ -
 ١٩٠٤)
 د . السيد حسين جلال ،
 ١٩٩٥ .
- ٨١ - تاريخ السياسة والصحافة
 المصرية من هزيمة يونيو الى
 نصر أكتوبر ؛
 د . رمزي ميخائيل ، ١٩٩٥ .
- ٨٢ - مصر في فجر الاسلام ، من
 الفتح العربي الى قيام الدولة
 الطولونية ؛
 د . سيدة اسماعيل كاشف ،
 ط ٢ ، ١٩٩٤ .
- ٨٣ - مذكراتي في نصف قرن جا
 احمد شفيق باشا ، ط ٢ ؛
 ١٩٩٤ .

- ٧١ - مذكرات اللورد كليرون
 (١٩٣٤ - ١٩٤٦)
 اعداد : تريفور ايفانز ،
 ترجمة : د . عبد الرؤوف
 احمد عمرو ، ١٩٩٤ .
- ٧٢ - رؤية الرحالة المسلمين
 للاحوال المالية والاقتصادية
 في العصر الفاطمي (٣٥٨ -
 ٥٦٧ هـ)
 د . امينة احمد امام ،
 ١٩٩٤ .
- ٧٣ - تاريخ جامعة القاهرة
 د . رؤوف عباس حامد ،
 ١٩٩٤ .
- ٧٤ - تاريخ الطب والجبيلة
 المصرية ، ج ١ ، في العصر
 الفرعوني
 د . سمير يحيى الجمال ،
 ١٩٩٤ .
- ٧٥ - اهل الذمة في مصر ، في
 العصر الفاطمي الاول
 د . بيلام شياغي محمود ؛
 ١٩٩٩ .
- ٧٦ - دور التعليم المصري في
 النضال الوطني (زمن
 الاجتلال البريطاني)
 د . سعيد اسماعيل على ،
 ١٩٩٥ .

- ٨٤ - مذكراتي في نصف قرن ج٢
القسم الاول
أحمد شفيق باشا ، ط ٢ ،
١٩٩٥ .
- ٨٥ - تاريخ الاذاعة المصرية :
دراسة تاريخية (١٩٣٤ -
١٩٥٢)
د. حلمي أحمد شلبي ،
١٩٩٥ .
- ٨٦ - تاريخ التجارة المصرية في
عصر الحرية الاقتصادية
(١٨٤٠ - ١٩١٤)
د. أحمد الشربيني ،
١٩٩٥ .
- ٨٧ - مذكرات اللورد كليرن ،
ج٢ ، (١٩٣٤ - ١٩٤٦)
اعداد : تريفور ايفانز ،
ترجمة وتحقيق : عبدالرؤوف
أحمد عمرو ١٩٩٥ .
- ٨٨ - التذوق الموسيقي وتاريخ
الموسيقى المصرية
عبد الحميد توفيق زكى ،
١٩٩٥ .
- ٨٩ - تاريخ الموانئ المصرية في
العصر العثماني
د. عبد الحميد حامد سليمان
١٩٩٥ .
- ٩٠ - معاملة غير المسلمين في
الدولة الاسلامية
د. نريمان عبد الكريم أحمد
١٩٩٦ .
- ٩١ - تاريخ مصر الحديثة والشرق
الاطلس
تأليف : بيكر مانسفيلد ،
ترجمة : عبد الحميد فهمي
الجمال ، ١٩٩٦ .
- ٩٢ - الصحافة الوفدية والقضايا
الوطنية (١٩١٩ - ١٩٣٦) :
ج٢ ، د. نجوى كامل ،
١٩٩٦ .
- ٩٣ - قضايا عربية في البرلمان
المصري (١٩٢٤ - ١٩٥٨) ،
د. نبيه بيومي عبد الله ،
١٩٩٦ .
- ٩٤ - الصحافة المصرية والقضايا
الوطنية (١٩٤ - ١٩٥٤)
د. بهير اسكندر ، ١٩٩٦ .
- ٩٥ - مصر وافريقيا الجدور التاريخية
للمشكلات الافريقية المعاصرة
(اعمال ندوة لجنة التاريخ
والآثار بالمجلس الأعلى للثقافة
بالاشتراك مع معهد البحوث
والدراسات الافريقية بجامعة
القاهرة) ،
اعداد أ.د. عبد العظيم رمضان

١٠٣ - رؤية الجبروتى لبعض قضايا
عصره .
د . على بركات

١٠٤ - تاريخ العمال الزراعيين فى مصر
(١٩١٤ - ١٩٥٢)
د . فاطمة علم الدين عبد الواحد

١٠٥ - السلطة السياسية فى مصر
وقضية الديمقراطية ١٨٠٥ -
١٩٨٧ .
د . أحمد فارس عبد المنعم .

١٠٦ - الشيخ على يوسف وجريدة
المؤيد (تاريخ الحركة الوطنية
فى ربع قرن) .
د . سليمان صالح

١٠٧ - الأصولية الإسلامية .
تأليف : دليپ هيرو : ترجمة :
عبد الحميد فهمى الجمال .

١٠٨ - مصر للمصريين ج ٤ .
سليم النقاش

١٠٩ - مصر للمصريين ج ٥ .
سليم النقاش

١١٠ - مصادرة الأملاك فى الدولة
الإسلامية (عصر سلاطين المماليك)
ج ١ .

د . البيومى اسماعيل الشربيني .

١١١ - مصادرة الأملاك فى الدولة
الإسلامية (عصر سلاطين المماليك)
ج ٢ .

د . البيومى اسماعيل الشربيني .

٩٦ - عبد الناصر والحرب العربية
الباردة (١٩٥٨ - ١٩٧٠) ،
بتأليف : مانكولم كير ، ترجمة
د . عبد الرؤف أحمد عمرو .

٩٧ - العربان ودورهم فى المجتمع
المصرى فى النصف الأول من
القرن التاسع عشر ،

د . ايمان محمد عبد المنعم عامر .

٩٨ - هيكل والسياسة الأسبوعية ،
د . محمد سيد محمد .

٩٩ - تاريخ الطب والصيدلية المصرية
(العصر اليونانى - الرومانى)
ج ٢ ،
د . سمير يحيى الجمال

١٠٠ - موسوعة تاريخ مصر عبر
العصور : تاريخ مصر القديمة
أ . د . عبد العزيز صالح
أ . د . جمال مختار ، أ . د . محمد
ابراهيم بكر ، أ . د . ابراهيم
نصحى ، أ . د . فاروق القاضى ،
أعدتها للنشر : أ . د . عبد العظيم
رمضان .

١٠١ - ثورة يوليو والحقيقة الغائبة ،
اللواء / مصطفى عبد المجيد نصير ،
اللواء / عبد المجيد كفاى
اللواء / سعد عبد الحفيظ ،
السفير / جمال منصور

١٠٢ - المقطم جريدة الإحتلال البريطانى
فى مصر ١٨٨٩ - ١٩٥٢
د . تيسير أبو عرجة .

- ١٢٣ - السيد احمد البدوي .
 د سعيد عبد الفتاح عاشور .
- ١٢٤ - الولايات المصرية اليابانية في
 نصف قرن ؛
 د . محمد نيمان جلال .
- ١٢٥ - مصر للمصريين ج ٤ .
 سليم خليل النقاش .
- ١٢٦ - مصر للمصريين ج ٨ .
 سليم خليل النقاش .
- ١٢٧ - مقلبات الوحدة المصرية
 السورية (١٩٤٣ - ١٩٥٨) ؛
 ابراهيم محمد محمد ابراهيم .
- ١٢٨ - معارك صحفية ؛
 بقلم / جمال بدوي .
- ١٢٩ - الدين العام (واثره في تطور
 الدين المصري) (١٨٧٦ -
 ١٩٤٣) .
 د . يحيى محمد محمود .
- ١٣٠ - تاريخ نقابات الفنانين في
 مصر (١٩٨٧ - ١٩٩٧) .
 سمير فريد .
- ١٣١ - الولايات المتحدة وثورة يولية
 ١٩٥٢ .
 ترجمة / د . عبد الرؤوف احمد
 عمرو .
- ١٣٢ - دار النوب السامي في مصر
 ج ١ .
 د . ماجدة محمد حمود .

- ١١٢ - اسماعيل باشا صدقي .
 د . محمد محمد الجوادى .
- ١١٣ - الزبير باشا ودوره في السودان
 (في عصر الحكم المصري) .
 د . عز الدين اسماعيل .
- ١١٤ - دراسات في تاريخ مصر
 الاجتماعي .
 تأليف احمد رشدي صالح .
- ١١٥ - مذكراتي في نصف قرن ج ٢ .
 احمد شفيق باشا .
- ١١٦ - اديب اسحق (عاشق الحرية) .
 علاء الدين وحييد .
- ١١٧ - تاريخ القضاء في مصر العثمانية
 (١٥٦٧ - ١٧٩٨) .
 عبد الرزاق ابراهيم عيسى .
- ١١٨ - النظر الحالية في مصر والشم
 د . البيومي اسماعيل الشرييني .
- ١١٩ - النقابات في مصر الرومانية
 حسين مجيد احمد يوسف .
- ١٢٠ - يوميات من التاريخ المصري
 الحديث ؛
 لويس جرجيس ؛
- ١٢١ - الجلاء ووحدة وادي النيل
 (١٩٤٥ - ١٩٤٤) .
 د . محمد عبد الحميد الجوادى ؛
- ١٢٢ - مصر للمصريين ج ٦ .
 سليم خليل النقاش .

١٤٠ - سياسة مصر في البحر الأحمر
في النصف الأول من القرن
التاسع عشر ١٢٢٦ - ١٢٦٥ هـ /
١٨١١ - ١٨٤٨ م .
طارق عبد الغاطي غنيم بيومي .

١٤١ - وسائل الترفيه في عصر سلاطين
الماليك .
لطفى أحمد نصار .

١٤٢ - مذكرياتي في نصف قرن ج ٢
أحمد تفتيق باعنا ط ٢ ، ١٩٩٩

١٤٣ - دبلوماسية البطالة في القرنين
الثاني والأول ق م .
د. منيرة محمد البشري .

١٤٤ - كشوف مصر الأفريقية في عهد
الخديوي اسماعيل .
د. عبد القليم خلاف .

١٤٥ - النظام الإداري والاقتصادي في
مصر في عهد دقلديانوس (٢٨٤ -
٣٠٥ م) .
د. منيرة محمد الهشري .

١٤٦ - المرأة في مصر المملوكية .
د. أحمد عبد الرازق .

١٤٧ - حسن البناء متى . . كيف . .
ولماذا ؟
د. رفعت السعيد .

١٣٣ - دار المندوب السامي في مصر
ج ٣
د. ماجدة محمد حمود .

١٣٤ - العملة الفرنتية علي مصر في
فصول مخطوط عثمانى
للداندي .
بقلم / عزت حسن أفندي
الداندي ترجمة / جمال
سعيد عبد الغنى .

١٣٥ - اليهود في مصر المملوكية
(في ضوء وثائق الجيزة) .
(٦٤٨ - ٩٣٢ هـ / ١٢٥٠ -
١٥١٧) د. متحسين محمد الوقاد

١٣٦ - أوراق يوسف صديق .
تقديم / د. عبد العظيم
رمضان .

١٣٧ - تجار التوابل في مصر في
العصر المملوكي .
د. محمد عبد الغنى الأشقر .

١٣٨ - الاخوان المسلمون وحنوز
التطرف الديني والارهاب في
مصر
السيد يوسف .

١٣٩ - موسوعة الفناء المصري في
القرن العشرين .
بقلم محمد قابيل

١٥٦ - تاريخ الطب والصيدلة المصرية
في العصر الاسلامي
الجزء الثالث
د. سمير يحيى الجمال

١٥٧ - تاريخ الطب والصيدلة المصرية
في العصر الاسلامي والحديث
الجزء الرابع
د. سمير يحيى الجمال

١٥٨ - نائب السلطنة المملوكية في
مصر (٦٤٨ - ٩٢٣ هـ /
١٢٥٠ - ١٥١٧ م)
د. محمد عبد الغنى الأشقر

١٥٩ - حزب الوفد (١٩٣٦ -
١٩٥٢) الجزء الاول
د. محمد فريد حشيش

١٦٠ - حزب الوفد (١٩٣٦ -
١٩٥٢) الجزء الثانى
د. محمد فريد حشيش

١٦١ - السيف والنار فى السودان
تأليف / سلاطين باشا

١٦٢ - السياسة المصرية تجاه السودان
(١٩٣٦ - ١٩٥٣ م)
د. تمام همام تمام

١٦٣ - مصر والعملية الفرنسية
المستشار / محمد سعيد المشماوى

١٤٨ - القديس مرقس وتأسيس كلية
الاسكندرية
تأليف / د. سمير فوزى
ترجمة / نسيم مجلى

١٤٩ - العلاقات المصرية الحجازية فى
القرن الثامن عشر
حسام محمد عبد المعطى

١٥٠ - تاريخ الموسيقى المصرية
(اصولها وتطورها)
د. سمير يحيى الجمال

١٥١ - جمال الدين الأفغانى والثورة
الشاملة
السيد يوسف

١٥٢ - الطبقات الشعبية فى القاهرة
المملوكية (٦٤٨ - ٩٣٣ هـ /
١٢٥٠ - ١٥١٧ م)
د. محاسن محمد الوقاد

١٥٣ - الحروب الصليبية (المقدمات
السياسية)
د. عليا عبد السميع الجنزورى

١٥٤ - هجمات الروم البحرية على
شواطئ مصر الاسلامية فى
العصور الوسطى
د. عليا عبد السميع الجنزورى

١٥٥ - عصر محمد على ونهضة مصر
فى القرن التاسع عشر
(١٨٠٥ - ١٨٨٣ م)
د. عبد الحميد البطريق

- ١٦٤ - الحدود المصرية السودانية عبر التاريخ (أعمال ندوة لجنة التاريخ والآثار بالمجلس الأعلى للثقافة) بالاشتراك مع معهد البحوث والدراسات الأفريقية بجامعة القاهرة « ٢٠ - ٢١ ديسمبر ١٩٩٧ »
اعداد / د: عبد العظيم رمضان
- ١٦٥ - التعليم والتغير الاجتماعى فى مصر (فى القرن التاسع عشر)
سامى سليمان محمد السهم
- ١٦٦ - مذكرات معتقل سياسى (صفحة من تاريخ مصر)
السيد يوسف
- ١٦٧ - الحركة العلمية والأدبية فى الفسطاط منذ الفتح العربى الى نهاية الدولة الاخشيدية
د: صفى على محمد عبد الله
- ١٦٨ - مؤرخون مصريون من عصر الموسوعات
يسرى عبد الغنى
- ١٦٩ - مدن مصر الصناعية فى العصر الاسلامى الى نهاية الفاطميين (٢١ - ٥٦٧ هـ / ٦٤٢ - ١١٧١ م)
د: صفى على محمد عبد الله
- ١٧٠ - القرية المصرية فى عصر سلاطين المماليك (٦٤٨ - ٩٣٣ هـ / ١٢٥٠ - ١٥١٧ م)
مجدى عبد الرشيد بحر
- ١٧١ - تاريخ الجالية الأرمنية فى مصر القرن التاسع عشر
تأليف / محمد رفعت
- ١٧٢ - تاريخ اهل الذمة فى مصر الاسلامية (من الفتح العربى الى نهاية العصر الفاطمى)
الجزء الاول
تأليف / فاطمة مصطفى عامر
- ١٧٣ - تاريخ اهل الذمة فى مصر الاسلامية (من الفتح العربى الى نهاية العصر الفاطمى)
الجزء الثانى
تأليف / فاطمة مصطفى عامر
- ١٧٤ - مصر وليبيا فيما بين القرن السابع والقرن الرابع ق م
د: أحمد عبد الحليم دراز
- ١٧٥ - محمد توفيق نسيم باشا ودوره فى الحياة السياسية
عادل ابراهيم الطويل
- ١٧٦ - الملاحه النولية فى مصر العثمانية ١٥١٧ - ١٧٩٨ م
د: عبد الحميد حامد سليمان
- ١٧٧ - سياسة مصر العسكرية ازاء حروب الشرق الأوسط
لواء دكتور / صلاح سالم
- ١٧٨ - العلاقات التجارية بين مصر وبلاد الشام الكبرى فى القرن الثامن عشر
د: سحر على حنفى

١٨٧ - نيابة حلب في عصر
سلطين المالك (١٢٥٠ -
١٥١٧م / ٦٤٨ - ٩٢٣هـ)
ج ١

د - عادل عبد الحافظ حمزة

١٨٨ - نيابة حلب في عصر
سلطين المالك (١٢٥٠ -
١٥١٧م / ٦٤٨ - ٩٢٣هـ)
ج ٢

د - عادل عبد الحافظ حمزة

١٨٩ - يهود مصر منذ عصر
الفرعقة حتى عام ٢٠٠٠م
عرفه عبدة على

١٩٠ - العلاقات السياسية بين
مصر والعراق ١٩٥١ -
١٩٦٣م

د - عبد الحفيد عبد الجليل
أحمد شلبي

١٩١ - اليهود في مصر العثمانية
حتى أوائل القرن التاسع
عشر ج ١

د - محسن علي شومان

١٩٢ - اليهود في مصر العثمانية
حتى أوائل القرن التاسع
عشر ج ٢

د - محسن علي شومان

١٩٣ - الإمام محمد عبدة (بين
التهيج الديني والمنهج
الاجتماعي)

د - عبد الله شحاته

١٧٩ - دور العامية العثمانية في
تاريخ مصر (١٥٦٤ - ١٦٠٩ م)
د - عفاف مسعد السيد العبد

١٨٠ - الحقيقة التاريخية حول قرار
تأميم شركة قناة السويس
بقلم / د - عبد العظيم رمضان

١٨١ - الحرب الصليبية الثالثة
(صلاح الدين وريتشارد ج ١)
ترجمة وتحقيق وتعليق /
أ.د - حسن حبشي

١٨٢ - الحرب الصليبية الثالثة
(صلاح الدين وريتشارد ج ٢)
ترجمة وتحقيق وتعليق /
أ.د - حسن حبشي

١٨٣ - شاهد على العصر

مذكرات مخد لطفى جمعة

١٨٤ - النوفية في القرن الثامن
عشر

ياسر عبد المنعم مخاريق

١٨٥ - تاريخ مدينة الخرطوم تحت
الحكم المصري
د - أحمد أحمد سيد أحمد

١٨٦ - العقائد الدينية في مصر
الإسلامية (بين الإسلام
والتصوف)

د - أحمد صبحي منصور

- ١٩٤ - تاريخ الآلات الموسيقية الشعبية المصرية .
د . فتحى الصنفاوى .
- ١٩٥ - مجتمع أفريقيا فى عصر الولاية
د . نريمان عبدالكريم احمد
- ١٩٦ - تاريخ تطور الرى فى مصر (١٨٨٢ - ١٩٢٤ م)
د . عبد الحميد زايد
- ١٩٧ - القدس الخالدة .
د . عبد الحميد زايد
- ١٩٨ - العلاقات السياسية بين هولندا الايوبية والامبراطورية الرومانية المقدسة زمن الحروب الصليبية .
د . عادل عبد الحافظ حمزة
- ١٩٩ - المعبد فى الدولة الحديثة فى مصر الفرعونية .
د . بهاء الدين ابراهيم
- ٢٠٠ - تاريخ سواحل مصر الشمالية عهد العصور (اعمال الندوة التى اقامتها لجنة التاريخ والآثار بالمجلس الاعلى للثقافة بالاشتراك مع كلية الآداب - جامعة الاسكندرية من ٢٢ - ٢٣ ابريل ١٩٩٨) اعداد /
د . عبد العظيم رمضان
- ٢٠١ - اشارة الصبح فى مصر العثمانية (٩٢٣ - ١٢١٣ هـ / ١٥١٧ - ١٧٩٨ م)
سفيرة فهى على عمر
- ٢٠٢ - المندوبون الساميون فى مصر
د . ماجده محمد حمود
- ٢٠٣ - الصراع الدولى على عين والدوز المصرى
فتحى ابو طالب
- ٢٠٤ - العلاقات الاقتصادية بين مصر وبريطانيا (١٩٣٥ - ١٩٤٥ م)
مرقت صبحى غالى
- ٢٠٥ - تاريخ الغزبية واعمالها فى العصر الاسلامى
(٢١ - ٥٦٧ هـ / ٦٤٢ - ١١٧١ م)
- ٢٠٦ - مصر للمصريين ج ٩
سليم خليل النقاش
- ٢٠٧ - الظاهر بيبرس .
د . سعيد عبدالفتاح عاشور
- ٢٠٨ - الدور المصرى والعربى فى حرب تحرير الكويت ج ١ .
لواء / د . كمال احمد عامر

- ٢٠٩ - الدور المصري والعربي في
حرب تحرير الكويت ج ٢
لواء/د. كمال أحمد عامر
- ٢١٠ - قبرس والحروب الصليبية
د. سعيد عبدالفتاح عاشور
- ٢١١ - أمانة الرها الصليبية
د. عليه عبد السميع
الجنزوري
- ٢١٢ - العامة في مصر في العصر
الايوبي (٥٦٧ - ٥٦٨ هـ /
١١٧١ - ١٢٥٠ م)
شلبى ابراهيم الجعيدى
- ٢١٣ - الازمات الاقتصادية في
مصر في العصر المملوكى
والرها السياسى
والاقتصادى والاجتماعى
(٦٤٨ - ١٢٥٠ هـ / ١٢٥٠ -
١٥١٧ م)
عثمان على محمد عطا
- ٢١٤ - الثغور البرية الاسلامية
على حدود الدولة البيزنطية
في العصور الوسطى
د. عليه عبد السميع
- ٢١٥ - الفتح الاسلامى لمدينة
كابول (٥٣١ هـ / ٦٥١ م)
د. اصلاح عبد الحميد
ريحان .
- ٢١٦ - الراسمالية الاجنبية في
مصر (١٩٣٧ - ١٩٥٧)
ج ١
د. فرغلى تسن هريدى .
- ٢١٧ - العيب في الذات الملكية
(١٨٨٢ - ١٩٥٢)
د. سيد عشاوى
- ٢١٨ - اقليم الغربية في عصر
الايوبيين والمماليك (٥٦٧ -
٥٩٢٣ هـ / ١١٧١ - ١٥١٧ م)
د. السيد محمد أحمد عطا
- ٢١٩ - ثورة ١٩١٩ في ضوء
مذكرات سعد زغلول
(١٩٥٣ - ١٩٦١)
د. عبد العظيم رمضان
- ٢٢٠ - التنظيمات السياسية
لثورة يوليو
د. حمادة حسنى أحمد
محمد
- ٢٢١ - حرب النهر
ونستون تشرشل . ترجمة
عز الدين محمود
- ٢٢٢ - مصر الخالدة (مقدمة في
تاريخ مصر الفرعونية منذ
القدم العصور حتى عام
٢٣٢ ق م الجزء الاول
د. عبد الحميد زايد

- ٢٢٣ - مصر الخالدة (مقدمة فى تاريخ مصر الفرعونية منذ اقدم العصور حتى عام ٢٣٢ ق م الجزء الثانى د . عبد الحميد زايد
- ٢٢٤ - الدور الوطنى للكنيسة عبر العصور (اعمال ندوة التاريخ والآثار بالمجلس الاعلى للثقافة) اعداد وتقديم د . د . عبد العظيم رمضان .
- ٢٢٥ - مصر ودول حوض النيل د . سيد محمد موسى حمد
- ٢٢٦ - السخرة فى حفر قنساء السويس د . عبد العزيز محمد الشناوى
- ٢٢٧ - العلاقات المصرية العثمانية على عهد الاحتلال البريطانى (١٨٨٢ - ١٩١٤)
- ٢٢٨ - تاريخ العالم الاسلامى الجزء الاول د . حسن حبشى
- ٢٢٩ - نيل وليم الصورى ترجمة د . حسن حبشى
- ٢٣٠ - تاريخ الجيش المصرى فى عصور ما قبل التاريخ د . عز الدين اسماعيل احمد
- ٢٣١ - الشوام فى مصر منذ الفتح العثمانى حتى اوائل القرن ١٩ د . سمير عبد القصود السيد
- ٢٣٢ - الراسمالية الاجنبية فى مصر ج ٢ فرغلى على تسن هريدى
- ٢٣٣ - الفيلم التاريخى فى مصر محمود قاسم
- ٢٣٤ - العلاقات المصرية الاثيوبية ج ١ د . انتونى سوريال عبد الحميد
- ٢٣٥ - العلاقات المصرية الاثيوبية ج ٢ د . انتونى سوريال عبد الحميد
- ٢٣٦ - مصر وفلسطين فيما بين القرنين الحادى عشر والثامن ق م د . احمد محمد عبد الحليم دراز

٢٤٤ - المغاربة والاندلسيون في
مصر الإسلامية من عصر
الولاة حتى نهاية العصر
الفاطمي

ج ١ الدراسة السياسية
د: أحمد عبد اللطيف حنفي
محمد

٢٤٥ - المغاربة والاندلسيون في
مصر الإسلامية من عصر
الولاة حتى نهاية العصر
الفاطمي

ج ٢ الدراسة الحضارية
د: أحمد عبد اللطيف حنفي
محمد

٢٤٦ - حرب الاستنزاف ج ١
عبد مياشوتاسلام توفيق

٢٤٧ - حرب الاستنزاف ج ٢
عبد مياشوتاسلام توفيق

٢٤٨ - عبد الرحمن الكواكبي رائد
القومية العربية وفهيد
الخرية
السيد يوسف

٢٤٩ - معاهدة ١٩٣٦ ج ١
العلاقات المصرية البريطانية
د: محمد فريد حشيش

٢٣٧ - حكومة مصر قير العصور
(أفعال لجنة التاريخ
والأثار بالمجلس الأعلى
للثقافة من ٢٢ الى ٢٣
أبريل)
استاذ / د: عبد العظيم
رمضان

٢٣٨ - أولياد بن محمد الملك ٨٦ -
٩٦ هـ / ٧٠٥ - ٧١٥ م
د: سيدة اسماعيل كاشف

٢٣٩ - عبد العزيز بن مروان
د: سيدة اسماعيل كاشف

٢٤٠ - هنري كوربيل - الاسطورة
والوجه الآخر
د: حسين كفاقي

٢٤١ - تجار القاهرة في القرنين
السادس عشر والسابع
عشر
د: سليمان محمد حسين

٢٤٢ - عصر محمد علي
دراسة وثائقية
د: عبد المنعم ابراهيم
الجفيتي

٢٤٣ - محمد حسين هيكل ودوره
في السياسة المصرية
١٨٨٨ - ١٩٥٦
مصطفى الغريب محمد

٢٥٤ - انشاء جامعة الدول

العربية ج٢

د. سفير أحمد محمود جمعة

٢٥٥ - العلاقات بين مصر وليبنان

في عهد محمد علي

د. هرفت اسعد عطالله

٢٥٦ - قناة السويس والاطماع

الاستعمارية الدولية

د. السيد حسين جلال

٢٥٧ - النواوين في مصر خلال

العصر الفاطمي

(٣٥٨ - ٥٦٧ هـ / ٩٦٩

١١٧١ م)

سير عبد الله سليمان

٢٥٠ - معاهدة ١٩٣٦ ج٢

نصوص محاضر المفاوضات

د. محمد فريد حشيش

٢٥١ - تاريخ الفكر السياسي

والاجتماعي في مصر

الحديثة

(١٨٣٤ - ١٩١٤ م)

د. عزت قرني

٢٥٢ - انشاء جامعة الدول العربية

ج١

د. سفير أحمد محمود جمعة

٢٥٣ - انشاء جامعة الدول

العربية ج٢

د. سفير أحمد محمود جمعة

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

ص.ب: ٢٣٥ الرقم البريدى: ١١٧٩٤ رمسيس

www.egyptianbook.org

E-mail: info@egyptianbook.org

رقم الايداع بدار الكتب ٢١٤٦٩/٢٠٠٦

هذا الكتاب المهم عن الدواوين في مصر
خلال العصر الفاطمي للأستاذ سمير عبدالله
سليمان هو في الأصل رسالة علمية حصل بها
صاحبها على رسالة الماجستير.

وفي هذه الدراسة يقدم الباحث موضوعاً
قلما تناولته الأبحاث التاريخية فقد قام برصد
التنظيمات التي كانت عليها الدواوين وسائر ما
يتعلق بها من تحديد مواقعها وأماكنها
بالقاهرة وما يخص موظفي هذه الدواوين من
أحوال اجتماعية واقتصادية ومعالجة العلاقات
المختلفة التي كانت تربط بينهم وبين
الخلفاء والوزراء وسواهم من رجال الدولة.

وأخيراً فإن هذا الكتاب يعد موضوعاً
جدير بأن ينتفع به الباحث المتخ
والقارئ المثقف.

Bibliotheca Alexandrina
مكتبة
الكتاب



1112191